

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة

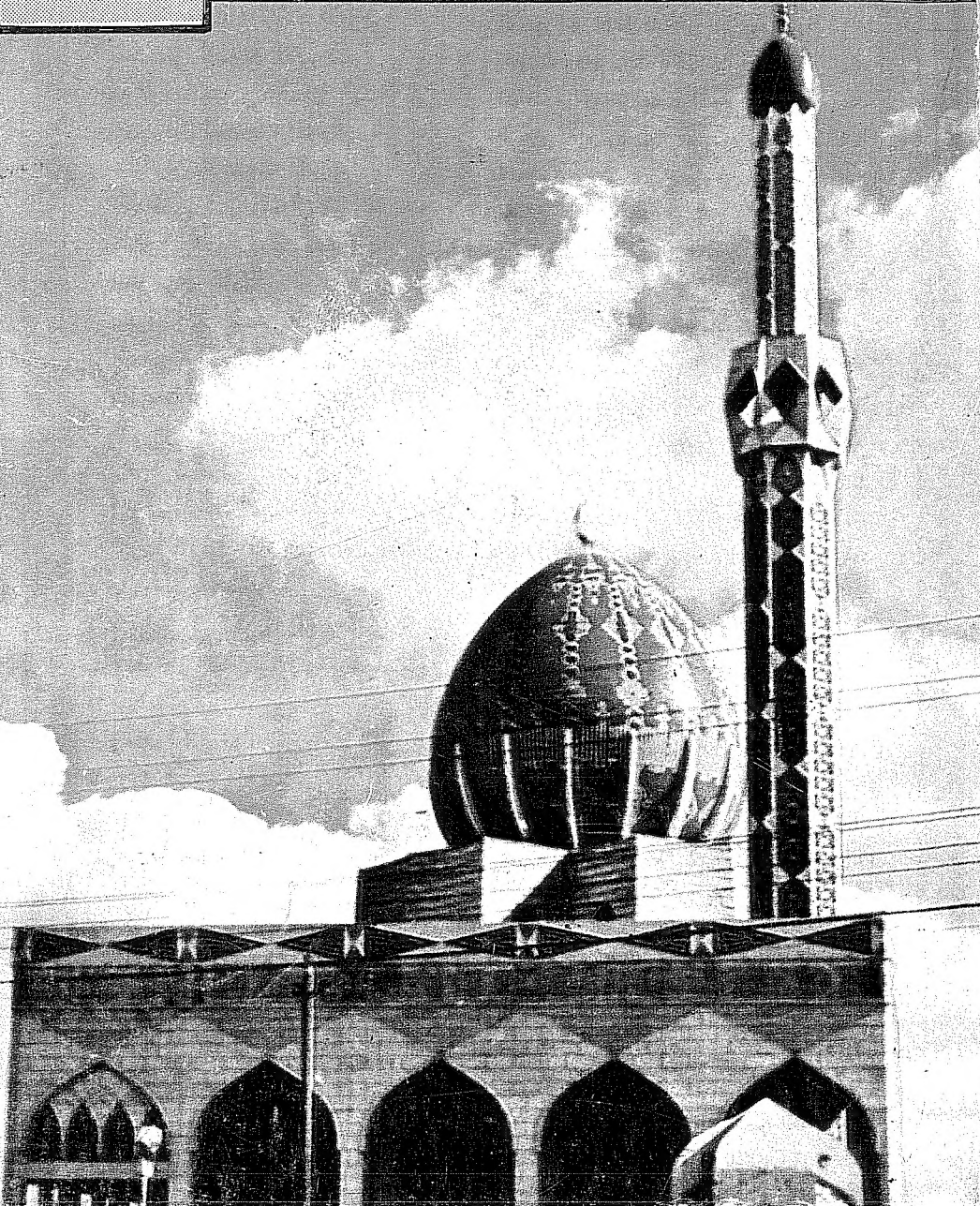
المسدد ( ١٥٧ )

محرم ١٣٩٨ هـ

ديسمبر ١٩٧٧ م

هدية المسدد

مجلة براعم الايمان



## اقرا في هذا العدد

- كلمة الوعي . . . . . لرئيس التحرير . . . . . ٤
- تفسير سورة النور . . . . . للشيخ محمد الاباصيري خليفة . . . . . ٦
- انما الاعمال بالنيات . . . . . اعداد : الشيخ احمد البسيوني . . . . . ١١
- على ابواب قرن جديد . . . . . للاستاذ انور الجندي . . . . . ٢٠
- قضية احياء التراث العربي . . . . . للشيخ ابو الوفا المراغي . . . . . ٢٦
- تأسيس الدولة الاسلامية . . . . . للاستاذ محمد رجاء حنفي . . . . . ٣٠
- يوغوسلافيا والنشاط الاسلامي . . . . . اعداد : الاستاذ فهمي الامام . . . . . ٤٠
- ليس من الحديث النبوي . . . . . للتحرير . . . . . ٤٦
- هذا من الحديث النبوي . . . . . للتحرير . . . . . ٤٨
- الفنائس الاسلامية . . . . . للشيخ عبد الحميد السائح . . . . . ٤٩
- حجرة وعبرة ( قصيدة ) . . . . . للشاعر محمود جبر . . . . . ٥٢
- قالوا في الامثال . . . . . للتحرير . . . . . ٥٣
- نظرات في تفسير القرآن . . . . . للدكتور محمد رجب البيومي . . . . . ٥٤
- النظرية الاسلامية في اعداد القادة (١) للواء جمال الدين محفوظ . . . . . ٥٨
- لغويات . . . . . اعداد الشيخ محمود وهبة . . . . . ٦٧
- العراق ( استطلاع ملون ) . . . . . للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله . . . . . ٦٨
- مائدة القاري . . . . . اعداها ابو طارق . . . . . ٧٨
- الموسوعة الفقهية . . . . . اعداد : ادارة الشؤون الاسلامية . . . . . ٨٠
- الهجرة البداية الصحيحة لرحلة الانسان للشيخ طه الولي . . . . . ٨٤
- يا معشر الشباب . . . . . للشيخ احمد جلباية . . . . . ٨٧
- خواطر في ذكرى الهجرة . . . . . للاستاذ سعد توفيق حمدي . . . . . ٩٢
- سلمان الفارسي (مسرحة اسلامية) للدكتور احمد شوقي الفنجري . . . . . ٩٦
- الفتاوى . . . . . اعداد : الشيخ عطية صقر . . . . . ١٠١
- باقلام القراء . . . . . اعداد : الشيخ محمد الحسيني شعلان . . . . . ١٠٦
- بريد الوعي الاسلامي . . . . . اعداد : الاستاذ عبد الحميد رياض . . . . . ١٠٨
- قالت صحف العالم . . . . . للتحرير . . . . . ١١٠
- اخبار العالم الاسلامي . . . . . اعداد : ف. ع. م . . . . . ١١٢

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

**A L-WAIE AL-ISLAMI**

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

المعدد ( ١٥٧ )

محرم ١٣٩٨ هـ

ديسمبر ١٩٧٧ م

## صورة الغلاف

قلعة من قلاع  
الاسلام ، وبيت من بيوت  
الله ، بناء احد الفيورين  
على الاسلام في بغداد .  
وفي كل يوم ينهض دليل  
جديد على حرص المسلمين  
على عمارة المساجد .  
ومسجد (( بنية )) بالكرخ  
في بغداد خطوة جديدة  
للعراق المسلم على طريق  
الاسلام والدعوة الى  
الله .  
— انظر صفحة ٦٨ —

## محتوا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

## تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

## عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم ( ٢٣٦٦٧ ) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

## الثلث

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
١٥ ريال	السعودية
١٥ درهم	الإمارات
٢ ريال	قطر
١٤٠ فلس	البحرين
١٣٠ فلس	اليمن الجنوبي
٢ ريال	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
١٥ ليرة	سوريا
١ ليرة	لبنان
١٣٠ درهم	ليبيا
١٥٠ مليم	تونس
١٥ دينار	الجزائر
١٥ درهم	المغرب



كلمة الوعي

# بين عكاسين

حين نستقبل هلال المحرم ، في مطلع كل عام هجري جديد ، نقف على مُفترق طريق زمني ، نودع عاما مضى وانقضى ، وأصبح في حكم التاريخ . ونستقبل عاما جديدا ، يحمل بين يديه صحائف بيضاء لا ندرى ماذا يسطر القدر الأعلى فيها ؟ ! وكيف تأخذ حركة الحياة والمسيرة الإسلامية وجهتها على وجه تلك الصحف . ذلك امر مُحجَّب بأستار الغيب ، لا يعلمه إلا الله . ولكننا نعلم أن الحياة على هذه الأرض سلسلة متصلة الحلقات ، وأن دَوَرَات التاريخ لا تلبث أن تتواري في غياهب الماضي ، حتى تعود إلى الظهور من جديد لتعيد نفسها في صور مختلفة المظهر ، متحدة المخبر .

ومن هنا كان لأبد للمستقبل من الماضي يأخذ منه العبرة ، ليسترشد بها ، وينتفع بتجاربها ، والله عز وجل يقول : ( فاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ) ومن هنا نرى أن القرآن الكريم يضع بين أيدينا ونحن بنينا حاضرتنا ، وننتطلع إلى مستقبلنا ، حشدا هائلا من القصص ، يحكى فيها أحوال القرون الفاسدة ، ويسجل الصراع بين الخير والشر ، ثم ينكشف غبار المعركة عن أن العاقبة للمتقين ، وأن الدائرة على الفجار الذين عاندوا الحق ، وأكثروا في الأرض الفساد ، نعم .. قصي الله علينا في كتابه أحسن القصص لتنظ وننتدبر : ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) .

والذي يتجاهل الماضي ويفهم عنه عينيه ، يتخبط في أعماله ، ويعيش في حاضر لا أساس له ، ويخطو نحو مستقبل غامض حائر ( أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تقمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ) .

إننا في صراعنا الدائر مع أعداء الإسلام ، الذين يعملون جاهدين على طمس معالمه ، وإطفاء شعلته ، يتحتم علينا أن ننتقلت إلى الوراء ، فنتناول من حقيبة التاريخ دروسا نتخذ منها معالم على طريقنا وحينئذ نرى مواقف الأعداء معنا، فماذا صنعوا بالأمس ؟ وماذا يريدون أن يصنعوا اليوم ؟ .

لقد غدر اليهود قديما بصاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فنبذوا عهده ، وهو يكفل لهم الحماية والحرية ، وقابلوا عدله معهم بالمركر



والفرد ، ومودته لهم بالانحياز إلى أعدائه ، ومحاولة طعنه من الخلف ، وهم اليوم — والتاريخ يعيد نفسه — يكيدون للإسلام، ويتربصون بالمسلمين والعرب الدوائر .. اغتصبوا فلسطين ، وشردوا أهلها ، وجردوهم من أموالهم بغير حق ، وقضوا في مصيرهم بغير عدل ، وسرقوا المسجد الأقصى ، وحرقوا المصحف ، وهو الكتاب الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه ، يتحدث عن التوراة فيقول: ( فيها هدى ونور ) ويتحدث عن الإنجيل فيقول : ( فيه هدى ونور ) .

والاستعمار الغربي ، يطفح تاريخه معنا بالحق على الإسلام ، والعمل الدائب على تحطيم بنيانه، وزلزلة أركانه ، وقد استطاع منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي ، إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، أن يسيطر على المسلمين في وسط آسيا وشرقها ، ويتخذ له نقطة ارتكاز رئيسية في إفريقيا، كما تمكن من مد نفوذه إلى باقى العالم الإسلامي، في الشرق والغرب ، ولا يزال حتى اليوم يسلط دساتره والاعية على التجمعات الإسلامية ، ليوهن قوتها ، ويحل عقدتها ، ويضع العقبات في طريقها حتى لا تصل إلى غايتها ، ومن العجيب أن يجد له أنصارا منا ، يساعدونه بالفكرة الخبيثة والصورة الخليفة ، والكلمة المنحرفة ، والقلم الما جور ، والعقل المخور . وبذلك اهتزت عقيدة شبابنا ، وزحف إليهم الشك والإلحاد من كل جانب، وأحاط بهم فراغ ديني رهيب، ونحن المسلمون في كل مكان نقف موقف المنفرج .. نحتفل بالمناسبات الدينية وهي تمر بنا، ونحن في غمرة ساهون ، نصوم رمضان بلا مغزى .. ونتحدث عن الإسراء بلا مسرى ، ونحتفل بالهجرة ، ونحن مقيمون على الضيم ، ولا نريد أن نهجر إلى حيث الكرامة والعزة والقوة .. ونعيش مع سيرة الرسول الكريم في ذكرى مولده ، حديثا بروي ، وكلمات تلقى ، وبين واقعنا وبين خلقه ومنهجه ، بُعد ما بين المشرق والمغرب ! .

إن علينا مسئوليات خطيرة ، فلم لا تنشط الأقلام المؤمنة في عرض منهج الله على المجتمع الإنساني كله، لا على المجتمع الإسلامي وحده ؟ لم لا نبيح للبشرية أن ترى المصحف يصب في نهر الحياة .. وترى الحياة وهي تستقى من نبع الله .. وترى المصحف والحياة معا يتعانقان في حفاوة وإجلال ؟ !

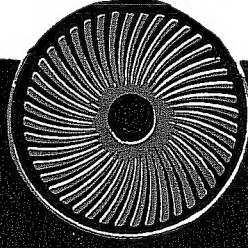
لم لا نبين لصانعي الحضارة المادية، أن حضارتهم بكل بريقها وإغرائها عجزت تماما عن تهذيب طباع الناس، وتقويم نفوسهم ، فإن ذلك لن يتحقق إلا بهدي القرآن ، وتعاليم الإسلام .

وعندما تنحرف البشرية عن صراط الله ، تضل في شغاب الحياة ، وتتخالف عليها عوامل الشر ، فلا تلبث أن تصبح أثرا بعد عين .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ) .

رئيس التحرير

محمد البيوض



تفسير

# سورة النور

قال الله تعالى :

( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ) سورة النور / ٦١ •

### تفصيل المعاني :

( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) .  
الحرج في اللغة : الضيق ، وقيل : أضيق الضيق ، وفي الشرع : الإثم  
والحرام ، والمخرج الكاف عن الإثم .

ذكر الواحدى في اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه  
لما نزل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) .  
النساء/ ٢٩ . تخرج المسلمون من مؤكلة العمى والعرج والمريض . وقالوا :  
الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل ، والأعمى  
لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والأعرج لا يستطيع المراجعة على الطعام ،  
والمريض لا يستوفى الطعام بسبب مرضه ، فنزلت هذه الآية ( ليس على الأعمى  
حرج ) الخ . تنفى الحرج والإثم عن المؤمنين في الأكل مع أهل الأعذار . .  
وعلى هذا يكون معنى الآية : ليس عليكم في الأعمى حرج أن تأكلوا معه ، ولا  
في الأعرج حرج أن تأكلوا معه ، ولا في المريض حرج أن تأكلوا معه ، ( فعلى )  
في الآية بمعنى ( في ) .

وورد عن سعيد بن جبير والضحاك : أن العميان والعرجان والمريض  
كانوا يمتنعون عن مؤكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرونهم ، فنزلت هذه الآية  
تنفى الحرج والإثم عن أهل الأعذار في أن يأكلوا مع الأصحاء ، فإن الله تعالى  
شرع لعباده التواضع ، وكره الكبر والمتكبرين ، ويجب من الأصحاء ألا يتقذروا  
أهل الأعذار . . ويكون معنى الآية على هذا : ليس عليكم يا أصحاب الأعذار  
حرج في مؤكلة الأصحاء .

وروى عن مجاهد في سبب نزول هذه الآية : أن المسلمين كانوا يأكلون من  
هذه البيوت المذكورة في الآية — دون استئذان — ويستصحبون معهم العمى  
والعرج والمريض ليطعموهم . فلما نزل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا  
تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) تخرجوا أن يطعموا ، وتخرج هؤلاء أن يصحبوهم  
دون دعوة أو إذن من أصحاب البيوت ، فأنزل الله هذه الآية ( ليس على  
الأعمى حرج ) الخ . ترفع الحرج عن المسلمين في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ،  
وفي أن يصحبوا معهم أهل الأعذار ليطعموهم وترفع الحرج عن أهل الأعذار  
في الذهاب معهم ، والأكل في بيوت أقاربهم ما دام صاحب البيت لا يكره هذا  
ولا يتضرر به .

وجاء عن سعيد بن المسيب قوله في سبب نزول هذه الآية : أن ناسا كانوا  
إذا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم  
عند الأعمى والأعرج والمريض ، وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرتهم أن يأكلوا  
مما في بيوتهم إذا احتاجوا ، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها ، ويقولون : نخشى  
ألا تكون أنفسهم بذلك طيبة . فنزلت هذه الآية تنفى الحرج عنهم في أن يأكلوا

من البيوت التي ملكوا مفاتيحها .

وهذه الأسباب التي وردت في سبب نزول الآية تفيد أن متعلق الحرجين — الحرج المنفى عن أهل الأعذار ، والحرج المنفى عن الأصحاء — واحد وهو ( في المطاعم ) لأن سياق الآية في تنظيم العلاقات بين الأصحاء وأهل الأعذار ، فهي ترفع الحرج عن أهل الأعذار والأصحاء في أن يأكلوا معا ، وترفع الحرج عن المؤمنين في أن يأكلوا من بيوت الأقارب ، أو الأصدقاء ، أو البيوت المولكين عليها وحدهم ، أو مستصحبين معهم أهل الأعذار .. وجمهور المفسرين على هذا ..

ويرى الحسن وعبد الرحمن بن زيد : أن الآية نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزمانة المذكورين فيها ، وعليه تكون نهاية الكلام ( ولا على المريض حرج ) . ويكون قوله تعالى : ( ولا على أنفسكم ) مستأنف لا تعلق له به .. ومعنى الآية على هذا : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في تركهم للجهاد بسبب أعذارهم .. وليس على المسلمين حرج في أن يأكلوا من بيوت أقاربهم ، أو أصدقائهم ، أو ما ملكوا مفاتيحه .. فيكون متعلق الحرجين مختلفا .. وهذا ما اختاره أبو حيان في تفسيره ( البحر المحيط ) . وأرى أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين أشبه بسياق الآية ، خصوصا وأن نفى الحرج عن الذين يضعفون عن الجهاد لزمانه ، أو عمى ، أو سن ، أو ضعف في الجسم ، أو مرض ، قد ورد في سياق آيات الجهاد في قوله تعالى : ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ) . التوبة / ٩١ .

( ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ) .

أي ليس عليكم أيها المؤمنون حرج أن تأكلوا من بيوت أولادكم وأزواجكم عبر عنها بقوله : ( بيوتكم ) لأن ما يملكه الولد كأنه ملك للأب لقوة حق القرابة ، وفي الحديث الشريف « إن أطيب ما يأكل الرجل من كسب ولده ، وإن ولده من كسبه » رواه أصحاب السنن والبخاري في التاريخ .

وبيت أحد الزوجين بيت للآخر ..

والقرابات مرتبة في الآية حسب قوتها . بدأت ببيوت الأبناء والأزواج دون ذكرهم بل تقول ( من بيوتكم ) ، وتليها بيوت الأباء . فبيوت الأمهات ، فبيوت الإخوة ، فبيوت الأخوات ، فبيوت الأعمام ، فبيوت العمات ، فبيوت الأخوال ، فبيوت الخالات .

وقد أباحت الآية الأكل من بيوت الأقارب — من غير استئذان — لجريان العادة بسرورهم بذلك . وجريان العادة يقوم مقام الإذن الصريح .

( أو ما ملكتم مفاتيحه ) :

المفتاح : جمع مفتاح ، والمفاتيح ، جمع مفتاح ، والمفتح — بكسر الميم —

والفتاح : مفتاح الباب وكل ما فتح به الشيء .

وظاهر الآية يدل على أنه يجوز للوكيل أن يأكل من مال الموكل الشيء اليسير .. ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ( أو ما ملكتم مفاتيحه ) : هو وكيل الرجل يرخص له أن يأكل من التمر ويشرب من اللبن . وقيل المراد بمالك المفتاح : ولى اليتيم فيباح له أن يتناول من مال اليتيم المعروف لقوله تعالى : ( ومن كان غنيا فليستغفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ) . النساء / ٦ .

( أو صديقكم ) :

أي يباح الأكل من بيوت الأصدقاء بغير إذن عند عدم التأذي والضرر . فقد يفرح الأصدقاء بأكل أصدقائهم من طعامهم — بدون استئذان — . وكان الحسن وقتادة يريان الأكل من طعام الصديق — بغير استئذان — جائزا ، وقد أكل جماعة من أصحاب الحسن من بيته — وهو غائب — فجاء فرأهم قسراً بذلك ، وقال : هكذا وجدناهم ، يعني كبراء الصحابة رضي الله عنهم ، وقد قيل لبعضهم : من أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : لا أحب أخي إلا إذا كان صديقي . وقال ابن عباس : الصداقة أؤكد من القرابة ، ألا ترى إلى استغاثة الجهنميين حيث يقولون : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، ولم يستغيثوا بالأباء والأمهات . ؟

ويرى الجصاص أن إباحة الأكل من بيت الصديق بغير إذنه مبني على ما جرت العادة بالإذن فيه وهذا نظير ما تنصدق به المرأة من بيت زوجها بالكسرة ونحوها — من غير استئذانها إياه — لأنه متعارف أنهم لا يمنعون مثله .

( ليس عليكم جناح أن تاكلوا جميعا أو آنثاتا ) .

هذا بيان للحالة التي يجوز عليها الأكل بعد بيان البيوت التي يجوز الأكل منها ، والمعنى : ليس عليكم إثم أن تاكلوا مجتمعين أو متفرقين ، وقد كان من عادات بعضهم ألا يأكل طعاما على أفراد ، فإن لم يجد من يؤاكله عاف الطعام ، وكان بعضهم يتخرج من الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في مآكلهم وزيادة بعضهم على بعض ، فوسّع الله عليهم وأنزل : ( ليس عليكم جناح أن تاكلوا جميعا أو آنثاتا ) وبذلك رد الأمر إلى بساطته ، وإباح لهم أن ياكلوا أفرادا أو جماعات .

( فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ) : تنكير كلمة بيوت في قوله تعالى : ( فإذا دخلتم بيوتا ) يفيد العموم ، أي إذا دخلتم أي بيت من البيوت فليسلم بعضهم على بعض ، وإنما قال تعالى : ( فسلموا على أنفسكم ) ليجمل أنفس المسلمين كالأفئدة الواحدة ، وهو تعبير عن قوة الرابطة بينهم ، فالذي يسلم منهم على قريبه أو صديقه أو أخيه في الإسلام يسلم على نفسه ، وقوله تعالى : ( فسلموا على أنفسكم ) من التسليم بمعنى التحية ، والمعنى : حيوا بعضهم بعضا بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام



هي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهي من عند الله لأن الله أمر بها ، وهي مباركة طيبة لأنها تشيع الألفة والمحبة بين المسلمين .

( كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون )  
أي كذلك يفصل الله لكم معالم دينكم رجاء أن تعقلوا وتدركوا ما فيه من خير وصلاح لكم في دنياكم وآخرتكم .

#### المعنى الإجمالي :

يقول الله تعالى ما معناه : ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض حرج في أن يأكلوا مع الأصحاء وليس على الأصحاء حرج في أن يأكلوا معهم ، وليس على المؤمنين جميعاً حرج في أن يأكلوا من بيوت أقربائهم الذين سباهم الله في هذه الآية ، وعدد أصنافهم وهم الأولاد ، والأزواج ، والآباء ، والأمهات ، والأخوة ، والأخوات ، والأعمام ، وألعمات ، والأخوال ، والخالات ، لما بينهم من صلة الرحم ولأن أكل الإنسان من بيت قريبه — من غير استئذان — يقوي الصلة ، ويدعو إلى الموانسة والسرور .

وليس على المؤمنين حرج في أن يأكلوا — في حدود الحاجة — مما يملكون مفاتحه ، فذلك أمر قد تقتضي به ضرورة القيام على حفظ ما وكل فيه .

وليس على المؤمنين حرج في أن يأكلوا من بيوت أصدقائهم — بدون إذن — لأن الصداقة الخالصة لها حق عظيم ، وهي بمنزلة القرابة ، وقد تزيد عليها ، وكم من صديق يزيد نفعه عن القريب ، وقد جاء في الأمثال « رب أخ لك لم تلده أمك » ، والأكل من بيت الصديق يؤكد الصداقة ، ويقوي روابط الأخوة الدينية .

وعلى المؤمنين إذا دخلوا بيوت أقربائهم ، أو أصدقائهم ، أو بيوت إخوانهم المسلمين ، أو مساجدهم أن يبدأوا أهلها بالسلام ، ويحيوهم بتحية الإسلام ، فهي الشعار الذي أمر الله به مباركا طيبا ليربط بين القلوب ، ويؤلف بين النفوس ، ويجمع الأمة على وحدة العقيدة والعمل الصالح والتعاون على الخير ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » . رواه أصحاب السنن .

ولا يجوز للمسلم أن يدع هذه التحية إلى تحية الجاهلية أو ما شاكلها من الفاظ مستحدثة ، كقولهم : تحياتي ، احتراماتي ونحو ذلك ، بل عليه أن يستمسك بالتحية التي أمر الله بها ، وصاغت الشريعة الإسلامية في لفظ كريم يحمل كل معاني الخير « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وهكذا يبين الله الآداب الإسلامية رجاء أن يعقلها العقلاء ، ويتدبرها أولو البصائر ، فتكون منبهاً لحياتهم الذي به يسعدون في دنياهم ويثابون في آخرتهم .  
( كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ) .



# إنما الأعمال بالنيات

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إنما الأعمال بالنيات** ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري ومسلم .

بهذا الحديث صدر البخاري كتابه الصحيح ، وأقامه مقام الخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: لو صُنفت كتابا في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الأعمال بالنيات في كل باب . وعنه أنه قال : من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث « الأعمال بالنيات » . وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الذين عليها . فقد روى عن الشافعي أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين بابا من الفقه . وعن الإمام أحمد رضى الله عنه قال : أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر ( إنما الأعمال بالنيات ) . وحديث عائشة ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) . وحديث النعمان بن بشير ( الحلال بين والحرام بين ) . وقال الحاكم : حدثونا عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ذكر قوله عليه السلام ( الأعمال بالنيات ) وقوله ( إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ) . وقوله ( من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد ) فقال : ينبغي أن يبتدا بهذه الأحاديث في كل تصنيف فإنها أصول الأحاديث . وعن إسحق بن راهوية قال : أربعة أحاديث هي من أصول الدين : حديث عمر ( إنما الأعمال بالنيات ) . وحديث ( الحلال بين والحرام بين ) . وحديث ( إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ) . وحديث ( من صنع في أمرنا شيئا ما ليس منه فهو رد ) . وروى عثمان بن سعيد عن أبي عبيد قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة واحدة ( من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ) . وجمع أمر الدنيا كله في كلمة واحدة ( إنما الأعمال بالنيات ) يدخلان في كل باب . وعن أبي داود قال : نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث ، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف الحديث على أربعة أحاديث . حديث النعمان بن بشير ( الحلال بين والحرام بين ) . وحديث عمر ( إنما الأعمال بالنيات ) . وحديث أبي هريرة ( إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ) الحديث . وحديث ( من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ) قال : فكل حديث من هذه الأربعة ربع العلم .

وعن أبي داود رضى الله عنه أيضا قال : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث أنتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب : يعني كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث . ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وسلم ( إنما الأعمال بالنيات ) والثاني قوله صلى الله عليه وسلم ( من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ) . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم ( لا يكون المؤمن مؤمنا حتى لا يرضى لآخيه إلا ما يرضى لنفسه ) . والرابع قوله صلى الله عليه وسلم ( الحلال بين والحرام بين ) . وفي رواية أخرى عنه أنه قال : الفقه يدور على خمسة أحاديث ( الحلال بين والحرام بين ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( لا ضرر ولا ضرار ) وقوله ( إنما الأعمال بالنيات ) وقوله ( الدين النصيحة ) . وقوله ( ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ) . وفي رواية عنه قال :

أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث : حديث عمر ( إنما الأعمال بالنيات ) وحديث ( الحلال بين والحرام بين ) . وحديث ( من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ) . وحديث ( ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ) . وللحافظ أبي الحسن طاهر بن مفون :

عمدة الدين عندنا كلمات      أربع من كلام خير البرية  
اتق الشبهات وازهد ودع ما      ليس يعينك وأعمل بنية

فقوله صلى الله عليه وسلم: ( إنما الأعمال بالنيات ) وفي رواية ( الأعمال بالنيات ) وكلاهما يقتضى الحصر على الصحيح ، وليس غرضنا هنا توجيه ذلك ولا بسط القول فيه . وقد اختلفوا في تقدير قوله: ( الأعمال بالنيات ) فكثير من المتأخرين يزعم أن تقديره الأعمال الصحيحة أو معتبرة ومقبولة بالنيات ، وعلى هذا فالأعمال إنما أريد بها الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية ، فاما ما لا يفتقر إلى نية كالعادات من الأكل والشرب واللبس وغيرها ، أو مثل رد الأمانات والمضمونات كالودائع والغصوب فلا يحتاج شيء من ذلك إلى نية ، فيخص هذا كله من عموم الأعمال المذكورة هنا ، وقال آخرون : بل الأعمال هنا على عمومها لا يختص منها شيء ، وحكاه بعضهم على الجمهور كأنه يريد جمهور المتقدمين ، وقد وقع ذلك في كلام ابن جرير الطبري وأبي طالب المكي وغيرهما من المتقدمين ، وهو ظاهر كلام الأمام أحمد ، قال في رواية حنبل : أحب لكل من عمل عملاً من صلاة أو صيام أو صدقة أو نوع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل . قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( الأعمال بالنيات ) فهذا يأتي على كل أمر من الأمور . وقال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله : يعني أحمد عن النية في العمل قلت: كيف النية ؟ قال : يعالج نفسه إذا أراد عملاً لا يريد به الناس . وقال أحمد بن داود الحربي : قال حدث يزيد بن هارون بحديث عمر ( الأعمال بالنيات ) وأحمد جالس ، فقال أحمد ليزيد : يا أبا خالد هذا الخناق ، وعلى هذا القول فقليل تقدير الكلام الأعمال الواقعة أو حاصلة بالنيات ، فيكون إخباراً عن الأعمال الاختيارية أنها لا تقع إلا عن قصد من العامل هو سبب عملها ووجودها ، ويكون قوله بعد ذلك ( وإنما لكل امرئ ما نوى ) إخباراً عن حكم الشرع ، وهو أن حظ العامل من عمله نيته ، فإن كانت صالحة فعمله صالح فله أجره ، وإن كانت فاسدة فعمله فاسد فعليه وزره ، ويحتمل أن يكون التقدير في قوله الأعمال بالنيات صالحة أو فاسدة أو مقبولة أو مردودة أو مثاب عليها أو غير مثاب عليها بالنيات ، فيكون خبراً عن الحكم الشرعي ، وهو أن صلاحها وفسادها بحسب صلاح النية وفسادها ، كقوله صلى الله عليه وسلم: ( إنما الأعمال بالخواتيم ) أي أن صلاحها وفسادها وقبولها وعدمها بحسب الخاتمة . وقوله بعد ذلك ( وإنما لكل امرئ ما نوى ) إخبار أنه لا يحصل له من عمله إلا ما نواه به ، فإن نوى خيراً حصل له خير ، وإن نوى به شراً حصل له شر ، وليس هذا تكريراً محضاً للجملة الأولى ، فإن الجملة الأولى دلت على أن صلاح العمل وفساده بحسب النية المقتضية لإيجاده ، والجملة الثانية دلت على أن ثواب

العامل على عمله بحسب نيته الصالحة وأن عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة ، وقد تكون نيته مباحة فيكون العمل مباحا ، فلا يحصل له ثواب ولا عقاب فالعمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاملة عليه المقتضية لوجوده ، وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب النية التي صار بها العمل صالحا أو فاسدا أو مباحا .

وأعلم أن النية في اللغة نوع من القصد والأرادة ، وإن كان قد فرق بين هذه الألفاظ بما ليس هذا موضع ذكره . والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين : أحدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا ، وتمييز رمضان من صيام غيره ، أو تمييز العبادات من العادات ، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ، ونحو ذلك ، وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم . والمعنى الثاني بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره ، وهذه هي النية التي يتكلم فيها المعارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه ، وهي التي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين . وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا مصنفًا سماه ( كتاب الإخلاص والنية ) وإنما أراد هذه النية ، وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الأرادة ، وتارة بلفظ مقارب لذلك ، وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية أيضا من الألفاظ المقاربة لها ، وإنما فرق من فرق بين النية وبين الأرادة والقصد ونحوهما لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول الذي يذكره الفقهاء ، فمنهم من قال : النية تختص بفعل النأوي والأرادة لا تختص بذلك كما يريد الإنسان من الله أن يغفر له ولا ينوي ذلك . وقد ذكرنا أن النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الأرادة ، ولذلك يعبر عنها بلفظ الأرادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى : ( منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ) آل عمران / ١٥٢ . وقوله عز وجل : ( تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ) الأنفال / ٦٧ . وقوله تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ) هود / ١٥ . وقوله : ( من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ) الشورى / ٢٠ . وقوله تعالى : ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ) الأسراء / ١٨ . وقوله : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) الأنعام / ٥٢ . وقوله : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) الكهف / ٢٨ . وقوله : ( ذلك خير للذين يريدون وجه الله ) . الروم / ٣٨ . وقوله : ( وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ) الروم / ٣٩ . وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى : ( إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ) الليل / ٢٠ . وقوله تعالى : ( ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتبئنا من أنفسهم ) البقرة / ٢٦٥ ، وقوله تعالى : ( وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله )



البقرة / ٢٧٢ . وقوله : ( لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ) . النساء / ١١٤ . فنفي الخير عن كثير مما يتناجى الناس به إلا في الأمر بالمعروف وخص من أمراده الصدقة والإصلاح بين الناس لعموم نفعها ، فدل ذلك على أن التناجى بذلك خير ، وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله ، وإنما جعل الأمر بالمعروف من الصدقة والإصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وإن لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل به للناس إحسان وخير . وأما بالنسبة إلى الأمر ، فإن قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته كان خيرا له وأثيب عليه ، وإن لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه ، وهذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا ، فإنه لا خير له فيه بالكلية ، لأنه لا يتعدي نفعه إلى أحد ، اللهم إلا أن يحصل لأحد اقتداء به في ذلك .

وأما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من عزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى ) . وخرج الإمام أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، ورب قتيل بين صفين الله أعلم بنيته ) . وخرج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يحشر الناس على نياتهم ) . ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إنما يبعث الناس على نياتهم ) . وخرج ابن أبي الدنيا من حديث عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إنما يبعث المقتتلون على نياتهم ) . وفي صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث ، فإذا كانوا يبيدوا من الأرض خسف بهم ، فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها ، قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته ) . وفيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث ، وقال فيه : ( يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ويبعثهم الله على نياتهم ) . وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من كانت همه الدنيا فرق الله شمله ) وفي لفظ ( أمره ) ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ) هذا لفظ ابن ماجه . ولفظ أحمد ( من كانت همه الآخرة ، ومن كانت نيته الدنيا ) . وخرجه ابن أبي الدنيا وعنده : ( من كانت نيته الآخرة ومن كانت نيته الدنيا ) . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أثبت عليها ، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك ) وروى ابن أبي الدنيا بإسناد منقطع عن عمر قال : ( لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسبة له )

يعني لا أجر لمن لم يحتسب ثواب عمله عند الله عز وجل . وبإسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : ( لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية ، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة ) . وعن يحيى بن أبي كثير قال : تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل . وعن زيد الشامي قال : إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب . وعنه أنه قال : أنو في كل شيء أنك تريد الخير حتى خروجك إلى الكناسة . وعن داود الطائي قال : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية ، وكفاك بها خيرا وإن لم تنصب . قال داود : والبر همه التقى ولو تعلقت جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته إلى أصله . وعن سفيان الثوري قال : ما عالجت شيئا أشد على من نيتي لأنها تنقلب على . وعن يوسف بن أسباط قال : تخلص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد . وقيل لنافع بن جبر : ألا تشهد الجنابة ؟ قال : كما أنت حتى أنوي ، قال ففكر هنيهة ثم قال : أمض . وعن مطرف بن عبد الله قال : صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية . وعن بعض السلف قال : من بره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسن نيته حتى باللقمة . وعن ابن المبارك قال : رب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصفره النية . وقال ابن عجلان : لا يصلح العمل إلا بثلاث : التقوى لله والنية الحسنة والأصابة . وقال الفضيل بن عياض : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك . وعن يوسف بن أسباط قال : إثارة الله عز وجل أفضل من القتل في سبيل الله ، خرج ذلك كله ابن أبي الدنيا في كتاب الأخلاص والنية . وروى فيه بإسناد منقطع عن عمر قال : ( أفضل الأعمال أداء ما افترض الله عز وجل ، والورع عما حرم الله عز وجل ، وصدق النية فيما عند الله عز وجل ) . وبهذا يعلم ما روى الإمام أحمد أن أصول الإسلام ثلاثة أحاديث حديث ( إنما الأعمال بالنيات ) وحديث ( من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ) وحديث ( الحلال بين والحرام بين ) فإن الدين كله يرجع إلى فمسل المأمورات وترك المحظورات والتوقف على الشبهات . وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير ، وإنما يتم ذلك بأمرين : أحدهما : أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة : ( من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ) . والثاني : أن يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر ( الأعمال بالنيات ) . وقال الفضيل في قوله تعالى : ( ليلوكم أيكم أحسن عملا ) . الملك / ٢ . قال : أخلصه وأصوبه . وقال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا . قال : والخالص إذا كان لله عز وجل ، والصواب إذا كان على السنة . وقد دل هذا الذي قال الفضيل على قوله عز وجل : ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ) . الكهف / ١١٠ . وقال بعض العارفين : إنما تفاضلوا بالإرادات ، ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة . وقوله صلى الله عليه وسلم : ( فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن

كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ( لما ذكر صلى الله عليه وسلم أن الأعمال بحسب النيات ، وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر ، وهاتان كلمتان جامعتان ، وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء ، ذكر بعد ذلك مثلاً من الأمثال والأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات ، وكأنه يقول : سائر الأعمال على حذو هذا المثال ، وأصل الهجرة هجران بلد الشرك ، والانتقال منه إلى دار الإسلام ، كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد هاجر من هاجر منهم قبل ذلك إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فأخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها . فمن هاجر إلى دار الإسلام حباً لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الإسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقاً ، وكفاه شرفاً وفخراً أنه حصل له ما نواه من هجرته إلى الله ورسوله . ولهذا المعنى اقتصر في جواب هذا الشرط على إعادته بلفظه ، لأن حصول ما نواه بهجرته نهاية المطلوب في الدنيا والآخرة ، ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الإسلام ليطلب دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها في دار الإسلام فهجرته إلى ما هاجر إليه من ذلك فالأول تاجر ، والثاني خاطب ، وليس بواحد منهما مهاجر . وفي قوله : ( إلى ما هاجر إليه ) تحقير لما طلبه من أمر الدنيا واستهانة به حيث لم يذكر بلفظه . وأيضاً أن الهجرة إلى الله ورسوله واحدة فلا تعدد فيها ، فلذلك أعاد الجواب فيها بلفظ الشرط والهجرة لأمر الدنيا لا تنحصر ، فقد يهاجر الإنسان لطلب الدنيا مباحة تارة ومحرمة تارة ، وأفراد ما يقصد بالهجرة من أمور الدنيا لا تنحصر ، فلذلك قال : ( فهجرته إلى ما هاجر إليه ) يعني كائناً ما كان . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ( إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن ) قال : كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله . أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبخاري في مسنده . وأخرجه الترمذي في بعض نسخ كتابه مختصراً . وقد روى وكيع في كتابه عن الأعمش عن شقيق هو أبو وائل قال : خطب أعرابي من الحي امرأة يقال لها أم قيس ، فأبى أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجته ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، قال : فقال عبد الله : يعني ابن مسعود : من هاجر يبتغي شيئاً فهو له ، وهذا السياق يقتضي أن هذا لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان في عهد ابن مسعود ، ولكن روى من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبى أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، وكنا نسميه مهاجر أم قيس . قال ابن مسعود من هاجر لشيء فهو له . وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس هي كانت سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها )

وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم ، ولم نر لذلك أصلا يصح والله أعلم ، وسائر الأعمال كالهجرة في هذا المعنى ، فصلاحتها وفسادها بحسب النية الباعثة عليها ، كالجهاد والحج وغيرهما . وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اختلاف الناس في الجهاد وما يقصد به من الرياء وإظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . فخرج بهذا كل ما سألوا عنه من المقاصد الدنيوية . ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ( أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن قاتل في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . ) وفي رواية لمسلم : ( سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، فاي ذلك في سبيل الله ؟ فذكر الحديث ) وفي رواية له أيضا : ( الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية ) . وخرج النسائي من حديث أبي أمامة قال : ( جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ) وخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ( أن رجلا قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من عرض الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجر له ، فأعاد عليه ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا أجر له ) . وخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجهه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة ويأسر الشريك واجتنب الفساد ، فإن نومه ونبيه أجر كله ، وأما من غزا فخرأ ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف ) .

وخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال : قلت ( يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو ، فقال : أن قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وإن قاتلت مراثيا مكاثرا بعثك الله مراثيا مكاثرا ، على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال ) وخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( أن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرى ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت القرآن فيك ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : فما عملت فيها ؟

فقال : ما تركت من سبيل تحبه أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ) . وفي الحديث : ( أن معاوية لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشى عليه ، فلما أفاق قال : صدق الله ورسوله ، قال الله عز وجل : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ) . وقد ورد الوعيد على تعلم العلم لغير وجه الله ، كما خرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ) : يعني ربحها . وخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من طلب العلم ليبارى به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار ) . وخرجه ابن ماجه بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظ حديث جابر ( لا تعلموا العلم فتباهوا به العلماء ولا لتهاروا به السفهاء ولا تخيروا بالمجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار ) فقال ابن مسعود : لا تعلموا العلم لثلاث : لتهاروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء ، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه . وقد ورد الوعيد على العمل لغير الله عموما ، كما خرج الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( بشر هذه الأمة بالفناء والعز والرفعة والدين والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ) . شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

#### المجلة في عامها الرابع عشر

يمتاز هذا العدد أيدي القراء الكرام ، مع مطلع هلال المحرم ومجلتهم الحبيبة إلى نفوسهم « الوعي الإسلامي » تستقبل عامها الرابع عشر ، وهي على العهد ، تواصل مسيرتها لتحقيق غايتها بالمزيد من الوعي ، وأخذ الإسلام من منابعه الصافية ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية ، ومعالجة القضايا الإسلامية وحل المشاكل المعاصرة في ضوء الإسلام الخفيف ، ونحن نرحب بكل قلم مؤمن ، وفكر بناء . . . والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .





### للاستاذ أنور الجندي

والخلافة الإسلامية ، وفازت  
الدول الكبرى ميراث المغرب  
والإسلام ، وسيطرت على أضخم  
قواعده ، ومقدراته ومعطياته ،  
واندفعت الصهيونية العالمية من  
خلال مخططات الاستعمار لتسيطر  
على فلسطين ، وتجعل من احتلال  
بريطانيا للقدس مقدمة لسيطرتها  
عليها بعد خمسين عاما فقط .

في أوائل القرن الرابع عشر  
الهجري كانت حركات الاستعمار  
الكبرى للعالم الإسلامي تركز قواعدها  
في الهند ومصر والجزائر وتونس  
والسودان كحلقة أخيرة من حلقات  
تطويق العالم الإسلامي التي بدأت  
قبل ذلك بوقت طويل .  
في هذا القرن تمزقت الوحدة  
الإسلامية الجامعة بالدولة العثمانية

الأصالة ، وتحرير النفس العربية الإسلامية والعقل العربي الإسلامي من زبوق الشبهات والتحديات والأخطار الفكرية والثقافية التي تلقى إليهم عن طريق التبشير والاستشراق وحركات التعريب والشعوبية والغزو الثقافي من أجل إزاحة الذاتية العربية الإسلامية في بوتقة العالمية أو الأهمية وإخراج المسلمين من إسلامهم والعرب من عروبته المرتبطة بالإسلام وإخراج المسلمين والعرب جميعاً من تصورهم المستند من قيمهم ، ومن مفاهيمهم القائمة منذ أربعة عشر قرناً على أساس التوحيد والأخلاق والإيمان مستمدة من القرآن متبذلة في منهج الإسلام الجامع بين الدين والدولة ، وبين العبادة والشريعة ، والقائم على فهم الحياة ونظام المجتمع ، هذه الصورة التي كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجها الأعلى وتطبيقها الأمثل ، وكان المجتمع الإسلامي الأول منطلقها الصحيح .

وعذة هي الأزمة وتلك هي القضية .. هذا هو التحدي الكبير الذي

ولقد قاوم العرب والمسلمون مقاومة لم تتوقف من أجل الحفاظ على الكيان ولم يستسلموا وقدموا أنفسهم في سبيل الله والحق والأرض في معارك حاسمة في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي : في أفغانستان والقرم ومصر وسوريا والجزائر والعراق وباكستان دون أن يتوقفوا وقد حققوا كثيراً من الانتصارات . وفي هذا القرن قامت دولتان كبيرتان للإسلام هما أندونيسيا والباكستان ، وتحررت العروبة من نفوذ الاستعمار وأنبعثت من قلبها أضخم حركة لليقظة ، واستعادة مكانة العرب في قلب الإسلام .

غير أن حركة التحرر لم تلبث أن واجهت امتحانات قاسية في العقود الأخيرة من هذا القرن . هي ترابط الاستعمار والصهيونية من أجل ضرب حركة اليقظة ، ودفعها عن طريقها الصحيح ومن ثم فإن أخطر التحديات في هذه السنوات الخمس الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري إنما تجتمع كلها حول بؤرة واحدة : هي الحفاظ على الذاتية العربية الإسلامية ، وحماية

يواجه المسلمين والعرب اليوم إزاء تلك الصيحات التي تكشف في وضوح عن هدفها في القضاء على أصالة هذه الأمة وشخصيتها وكيانها النفسي والروحي والعقلي كمقدمة لتحقيق الأهداف الخطيرة التي كشفت عنها بروتوكولات صهيون وعشرات من الوثائق في السنوات الأخيرة ، وكلها تستهدف دحر ( الحضارة العربية الإسلامية ) ذات الطابع القرآني الرباني القائم على التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والإيمان بالغيب والبعث والنشور .

وتتمثل هذه التحديات في عشرات الجوانب والفروع وتجمع كلها في كلمة واحدة : الإذابة والاحتواء ، غير أن هذه التحديات لم تلبث حين وصلت إلى ذروتها باحتلال بيت المقدس وحرق المسجد الأقصى عام ١٣٨٧ هجرية في نفس العام الذي احتفل فيه المسلمون بمرور ألف عام على نزول القرآن ، كان علامة على الانتقال من مرحلة التبعية إلى مرحلة الرشد الفكري وانكشاف الذات وإقرار الطابع الأصيل للشخصية العربية الإسلامية التي تستمد وجودها وكيانها من قيمها الأصيلة ومن تاريخها الحافل بالأمجاد .

إن أبرز التحديات التي واجهت المسلمين لإخراجهم من فكرهم ومقومات كيانهم إنما استهدفت تحريف مفهوم الإسلام وإخراجه من طابعه المتكامل الجامع بين الدين والدنيا ، والقلب والعقل والروح والمادة ، ومحاولة تصويره ديناً لاهوتياً تعبدياً ، وذلك بانقصاص أبرز معالمه : الجهاد والشريعة الإسلامية ، والإيمان في القضاء عليهما بالحملة والتزييف وطرح

دعوات لها طابع الخروج عن ضوابط النفس والمجتمع بالتحلل من الحدود التي أقامتها الشريعة لحماية النفس الإنسانية والكيان الإنساني من الانهيار والسقوط تحت سنانك الخيل الغازية المغيرة ، ثم امتدت دعوة التغريب لتزييف مفاهيم الترابط الحضري الوثيق بين العروبة والإسلام بطرح مفاهيم القومية العربية التي تختلف اختلافاً واضحاً في منطلقاتها ومفاهيمها عن العروبة في جذورها الأصيلة المرتبطة بالتوحيد منذ دعوة إبراهيم ، وممتدة في إسماعيل جد العرب . وقد كانت العروبة دائماً هي وعاء الإسلام ، وكان العرب حملة لوائه إلى أقصى الأرض ومازالوا يرجون لجولة جديدة يحملون فيها الإسلام إلى العالم كله ويعيدون بناء الحضارة الموحدة في مواجهة الحضارة الوثنية التي تصدعت وانهارت قوائمه حين خرجت على قوائم التوحيد والعدل والأخلاق والإيمان بالغيب والبعث .

وقد كشفت مخططات الغزو الاستعماري والغزو الصهيوني عن وثائق كثيرة تلقى الضوء على تلك الدعوات التي تطرح نفسها في العالم الإسلامي وبين جوانب الأمة العربية وأهمها :

**أولاً :** الدعوة إلى هدم الأديان عن طريق نظريات زائفة ، يقوم عليها اليهود الصهيونيون ورجال الاستعمار بقولتهم بأن الأمم بدأت وثنية ، ثم تطورت حتى عرفت التوحيد . وهو قول معارض للحقيقة التي أثبتتها كل الدلائل التاريخية والحفريات الأثرية التي تؤكد أن البشر بدأوا موحدين ، ثم انحرفوا ، ثم عادوا إلى التوحيد

الفوارق بين العروق ، وضرب الأمم بعضها ببعض ، وإعلاء جنس بعينه آخرًا ، وإعطائه وعدًا أسطوريا بأنه شعب الله المختار .

**سادسًا :** محاولة إخراج اللغة العربية عن مفهومها الخاص الذي تنفرد به بين جميع اللغات كلغة القرآن ، وفرض مناهج في علم اللغات للتحكيم فيها وهي مناهج لا تنطبق عليها أصلاً من حيث إنها ليست لغة قومية خالصة بحسبانها « لغة أمة » هي الأمة العربية ذلك أنها إلى ذلك لغة فكر وثقافة ودين لأكثر من سبعمائة مليون من المسلمين .

**سابعًا :** إدخال مناهج من التربية تنتزع مفهوم العقيدة منها كنظريات ديوي وغيره . بينما تقوم التربية الإسلامية أساساً على الترابط الأكيد بين العلم والعقيدة ، وتجعل من الإيمان بالله حامياً للعلم وموجهاً له إلى الخير .

**ثامناً :** محاولة القول بأن هناك حضارة واحدة ، هي الحضارة التي قامت في جوف البحر الأبيض المتوسط والحق أن هناك حضارتين متميزتين لكل منهما طابعه الخاص وأنه منذ بزغ ضوء الإسلام قامت على شواطئه الجنوبية حضارة جديدة تختلف اختلافاً واضحاً مع حضارة شمال البحر المتوسط التي قامت في العصر الحديث على أساس جذورها اليونانية الوثنية — تلك هي حضارة الإسلام ذات الجذور الأصلية من التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب ، وهي الحضارة التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي الذي كان مصدر الاختراع والعلم الحديث كله .

وكان الإسلام خاتم الرسالات السماوية .

**ثانياً :** الدعوة إلى هدم الأخلاق عن طريق مناهج الفرويدية والوجودية والنظريات التي تحاول أن تقول : إن الأخلاق نسبية وإنها مرتبطة بالبيئات والعصور ، وإنها تختلف باختلاف الحضارات . وهو زيف وباطل يستهدف تدمير المجتمعات . ولقد كانت الأخلاق مرتبطة بالعقائد لا تنفك عنها ، وظلت وستظل مرتبطة بالإنسان نفسه ، هذا الكيان الذي لا يغير .

**ثالثاً :** الدعوة إلى هدم الأسرة عن طريق مناهج "دوركهايم" ، "ليفى بريل" ، وغيرهم من أتباع الصهيونية ، ودعاة التلمود ، وبروتوكولات صهيون ، وذلك بالقول : إن الأسرة ليست من الفطرة وإنها الفطرة هي الانحلال ، وهي محاولة زائفة لمعارضة مقررات الأديان وحقائق الاجتماع .

**رابعاً :** الدعوة إلى التماس مفهوم واحد للتاريخ هو التفسير المادي عن طريق أنجلز وماركس ، وهو تفسير مضلل بشهادات العلماء المنصفين ، ذلك أن التاريخ هو نتاج الحياة البشرية بكل جوانبها : جوانب الجو والجغرافيا والروح والاجتماع والمادة : والاقتصاد جزء منها ، وعامل واحد من عدة عوامل هي التي تشكل التفسير الحقيقي والأصيل .

**خامساً :** الدعوة إلى إثارة العصبية والعرق والعنصرية عن طريق دعوات متعددة ، ونظريات متضاربة تحاول أن تفرض صراع الأجناس وإيجاد

التي لم تستصلح بعد ، والتي تحتاج إلى الأيدي العاملة .

ومن الحق أن هذه ليست كل التحديات ولا بعضها ، وإنما هي صورة منها نضعها أمام الأنظار في ظل لحظة يقظة جديدة تسود الفكر العربي الإسلامي والمجتمعات بعد عام ١٩٦٧ كمحاولة للدخول في مرحلة جديدة من تأكيد الذات ، والتحرر من زيف التبعية الفكرية وبناء الأمة من داخل قيمها ومفاهيمها التي كانت دائما مصدر قوتها وانتصارها .

ولا ريب أن تأكد هذه الخطوة الجديدة إنما يلقى الضوء على الطريق الصحيح الذي يسلكه العرب والمسلمون دائما من أجل المواجهة لكل التحديات التي تحاول أن تضعهم على رأس طريق المأهة والذوبان والاحتواء في الفكر الأممي العالمي ، وهو فكر يعارض الفكر الإسلامي أساسا في جوهره الأصل ولا ينفع المسلمين إلا إذا كان مصورا في داخل قيمهم ، وعلى رأسها التوحيد والأخلاق والإيمان بالله والغيب .

ولا ريب أن الخطوة التالية على هذا الطريق هي :

**أولا :** بناء مناهج التربية والتعليم والثقافة على قاعدة القرآن وخطه الإنسانية ، والتحرر من نفوذ مناهج الإرساليات والتشهير والاستشراق والفكر الماسوني الذي أباح نظريات التحلل والإباحة كاستلوب لغزو المسلمين والعرب وتدمير كيانه .

**ثانيا :** ترجمة العلوم والتكنولوجيا

وأنه منذ قامت حضارة الإسلام فقد تأكدت ركائزها وثبتت جذورها وأصبح من الاستحالة اجتثاثها أو القضاء عليها ، وإن ظلت تواجه الأزمات والتحديات كلها وإن تخلف أهلها عن مفاهيمهم الأصيلة :  
( اليوم ينس الذين كفروا من دينكم ) . المائدة / ٣ .

**ثاسعا :** محاولة خلق هوة بين الأجيال ، وإعطاء هذا التحدي طابع الإثارة تحت اسم صراع الأجيال . والحق أن ما بين الأجيال التقاء لا صراع ، وأن علاقة الشباب بالأجيال المتقدمة عنها هي علاقة الزيادة والتوجيه والتجربة ، وليست علاقة الخصومة أو الكراهية أو التسلط ، وهي علاقة طبيعية تقتضيها حركة المجتمعات ودورات الأمم وطبيعة الوجود البشري نفسه . وقد وضعت في إطار الإسلام في صورة أمينة تقدمية ، غير أن مخططات الصهيونية العالمية والغزو الفكري تحاول أن تخلق هذا الصراع تحت اسم تحرير الشباب الجديد من سيطرة الأجيال السابقة تحريرا لا يدفعه إلى البناء والتقدم ، وإنما يحمله على الانهيار والتمزق في ظل فراغ نفسي وثقافي ووراء مذاهب ونظريات براءة تنهافت أمام التحقيق العلمي وأمام الواقع نفسه .

**عاشرا :** محاولة طرح قضية الذرية كاستلوب من اساليب دفع المجتمعات الإسلامية إلى التقلص أمام الهجرة اليهودية المكثفة ، وزيادة الأقليات كمحاولة لضرب النمو الإسلامي العربي القادر على بناء الجيوش وعماره الأرض الواسعة



والجبرية ، وتقديس العقل أو عبادة الأبطال أو إعلاء الجنس ، والإباحية أو المادية المنكرة لله والأديان والرسل والكتب أو المعطلة المنكرة للبعث والجزاء والمسئولية الأخلاقية .

وأن أتجاهها جديدا بدأ في عالمنا الإسلامي والعربي ، اقترنت به انتصارات حاسمة على أساس « الجهاد والشريعة الإسلامية » وقد دفع موجة التحديات الفكرية وكشف عن الشبهات والأخطاء ومكن الأمة من امتلاك إرادة الأصالة وتصحيح المفاهيم . كل هذا يؤكد أن خطوة على الطريق الصحيح إلى المواجهة القادرة بالإيمان العميق لاستكمال النظرة وشمول الرؤية وتحرير النفس والعقل العربيين من دائرة التعريب التي تحاول أن تقصره على التفكير بمقاييس زائفة . ذلك أن الخروج من هذه الدائرة المغلقة هو أول علامات النصر الحقيقية وهي تعني التماس المنابع والأصول ، والخروج من الحنايا والآفة التي حبست الفكر الإسلامي ما يزيد عن نصف قرن من الزمان غير أن ذلك يستلزم الدخول في دائرة الأصالة والثبات وتأكيدا وبناء قلاعها وحصونها ، التي تدافع بها عن نفسها ، تجدد الغزو وإثارة الشبهات وحملات ضارية من دعاة التعريب والتبشير والاستشراق والشعوبية .

فإذا مضى الخط في طريقه الصحيح خلال السنوات الباقية من هذا القرن ، أشرق القرن الخامس عشر الهجري والمسلمون والعرب على الجادة : مع صباح جديد مشرق بضوء القرآن .

إلى اللغة العربية وإدخالها في إطار الذات العربية فاللغة العربية هي فكر قبل أن تكون لغة خالصة ، واللغات أداة الأفكار وعليها بناء الشخصية ، فإذا ما ترجمت العلوم والتكنولوجيا إلى العربية وأقصد جميع علوم الطب والكيمياء والفلك والطبيعات وغيرها فإن ذلك يخلق بيئة أكاديمية عربية ذات جذر إسلامي أصيل ممتد إلى أعرق أصوله التي أنشأت المنهج العلمي التجريبي قبل ألف عام ومنها يدخل المسلمون والعرب عصر التحرر الكامل وعصر بناء الأسلحة والقوى والصناعات ، والخروج من السيطرة العالمية التي تحد حركتهم إلى إقامة وجودهم الذاتي .

**ثالثا : إقامة وحدة الفكر العربية الإسلامية المستمدة من الشريعة الإسلامية أساسا ومن قيم الفكر الإسلامي والثقافة العربية الأصيلة الدافعة إلى الحركة والبناء ، والقائمة على مفهوم التقدم الأصيل ليس تقديما ماديا خالصا ولكنه تقدم إنساني جامع بين الفكر والنفس والمادة .**

**رابعا : تأكيد الأصالة العربية الإسلامية ، والذاتية الشخصية ، وللزاج النفسي والاجتماعي الأصيل المنبعث من أعماق العقل والنفس العربية ، والذي أقامه القرآن الكريم كقوة أساسية حامية من غزوات الشبهات وإخطار الأعاصير التعريبية القائمة على الشكوك والريب وبذلك يتشكل المنهج الفكري العربي الناصع المتحرر من سيطرة فلسفات اليونان والهلينية والمخلفات الوثنية العربية والفرعونية والمجوسية ، وفلسفات وحدة الوجود والاتحاد**

# قضية إحياء التراث العربي

للمشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي

الكتب التي احتوتها المكتبات العامة والخاصة مما عرف منها ، ومما لم يعرف .

والأمة العربية أغنى الأمم وأغرها تراثاً ، كما أنها من أقدم الأمم في هذا التراث ، بل لعلها أقدمها إذا استثنينا قليلاً منها كالليونان وفارس والهند والصين ، مع فارق هام بين التراث العربي وغيره من تراث تلك الأمم ، فالتراث العربي شامل لكل فروع المعرفة القديمة ولا كذلك تراث الأمم التي أشرنا إليها ، فكل منها تراث في جانب خاص من المعرفة ، فليونان تراثها الفلسفي ، وفارس تراثها الأدبي ، والهند تراثها الرياضي ، أما التراث العربي فهو تراث عام شامل لذلك جميعه .

يعني بإحياء التراث العربي تحقيق الكتب العلمية التي ورثناها عن أسلافنا العلماء ، تحقيقاً علمياً دقيقاً ، يتضمن إخراج النص إخراجاً سليماً ، على الصورة التي وضعها المؤلف ، كما يتضمن أموراً أخرى علمية وتنظيمية ، يعرفها أهل البصر بالتحقيق ، كمقابلة نسخ الأصول بعضها على بعض ، وتزجيح ما فيه من أحاديث وأشعار ، والإشارة إلى المراجع التي استمد منها المؤلف ، وغير ذلك مما يستوجبه التحقيق ، ثم طبعها ونشرها وتداولها ، للإفادة منها وليبيان فضل العرب في تأسيس الآداب والعلوم والرياضيات ، كما يعني بالتراث العربي ما خلفه العرب في تلك الميادين ، ممثلاً في

أن العرب قصرُوا في حق تراثهم ،  
وتهاونوا في واجب بعثه ونشره ، وأن  
الذين تولوا ذلك عنهم هم المستشرقون  
ولولاهم لظل تراثنا مطمورا في خزائنه ،  
وعرضة للضياع والاندثار .

والكلام في هذه الدعوى ذو شقين ،  
الشق الأول : إن المستشرقين  
قاموا بحق التراث العربي ، فحققوا  
منه ونشروا ، واستفاد العلماء  
مما عملوا ، والشق الثاني : إن  
العرب قصرُوا في حق ذلك التراث  
وكان موقفهم منه موقفا معيبا مليها ،  
ولهؤلاء نقول : أما إن المستشرقين  
قاموا بنشر بعض التراث ، وبذلوا  
ما وسعهم الجهد ، فذلك حق لا ننزع  
فيه ، وهو فضل لا ننكره عليهم ،  
مهما كان الباعث عليه ، إلا أن عملهم  
هذا كان عملا محدودا في كمياته  
وكيفيته ، ولا يناسب ضخامة مهمة  
إحياء التراث العربي ، فعدد مانشره  
المستشرقون من الكتب على امتداد  
التاريخ ، وتعدد الأقطار المشتركة  
فيه ، لا يكاد يبلغ خمسين كتابا ،  
والجهد العلمي الذي يتعلق بصميم  
المادة العلمية في تحقيقاتهم السكتب  
جهد ضئيل إذا قيس بما يحتاج إليه  
التحقيق من جهود ، فجهود  
المستشرقين في التحقيق تكاد تنحصر  
في الناحية التاريخية للعلم الذي  
ينتمي إليه الكتاب مع ترجمة  
للمؤلف . وفي الناحية الشكلية  
للتحقيق كمقابلة بعض النسخ على

وإذا كان المقرر في الأذهان ،  
والشائع في العرف العلمي ، أن المراد  
بالتراث العربي هو التراث الإسلامي ،  
فإن التراث يرجع تاريخه إلى بعيد  
عهد الدعوة الإسلامية ، وأكثر  
المثقفين يعرفون أن البدء في جمع  
الكتب والمحاولات الأولى في وضع  
العلوم كان في القرن الثاني الهجري ،  
ثم نمت الكتب والعلوم ، واستكملت  
شيئا فشيئا ، وأودعت بطون  
الصحف ذخائر علمية يتنافس  
المسلمون ، ملوكا وعلماء ، في اقتنائها  
والمحافظة عليها .

إن موضوع إحياء التراث يحظى  
الآن باهتمام أكثر الأقطار العربية ،  
وخاصة الأمم التي توافرت لها  
الإمكانات والكفايات ، ويكاد يكون  
لكل قطر هيئة أو هيئات تنشط بها  
هذه المهمة ، وتنهض بها مشكورة  
بساندها ويبحث فيها روح الجهد  
والنشاط حكام مستثمرون ، حريصون  
على إبراز فضل العرب في بناء  
الحضارة الإنسانية .

وفي خلال الاهتمام بموضوع  
إحياء التراث يحتدم الجدل حول  
موقف العرب من تراثهم ، وكثير ممن  
يخوضون في الحديث عنه يتناولونه  
في عجلة وأنفاق وسذاجة ، ويكيلون  
للعرب تهما كلها اصداء مكررة لدعوى  
زائفة لا تستند إلى دليل .

وخلاصة ما يقال في هذا الصدد :

الخط والنسخ هو الوسيلة الوحيدة في إحياء التراث قبل اختراع المطابع، كان العرب أنشط ما يكونون في استنساخ الكتب وحفظها، والتعليم منها، فكان العالم يستنسخ ما يحتاج إليه بيده أو بأيدي تلاميذه، وكان بالمكتبات العامة نسخا وموظفون يقومون باستنساخ الكتب لحسابها، ويضعون ما يستنسخون في متناول الباحثين والدارسين، ويعرف التاريخ وراقيين كان عملهم نسخ الكتب وبيعها للدارسين.

وظلت الحال على ذلك حتى تكدست في المكتبات هذه الكتب تتحدث عن أمجاد العرب ومناقبهم، وتعرف الآن بالتراث العربي، وتنتظر أن تهيء لها الأقدار سبيل الذبوع والانتشار.

فلما جاء عصر النهضة، واخترعت المطابع، وصار إحياء الكتب بالطباعة، لم يقف العرب من هذا الاختراع موقف الاستهانة والغفلة، بل بادروا إلى الاستفادة منه، ولناخذ مصر مثلا على ذلك، فقد سارعت إلى إنشاء المطبعة الأميرية، وكانت إشعاعا علميا أستضاء بنوره أكثر الشعوب العربية، وكانت المطبعة تطبع ما يترجم من الكتب للمعاهد والمدارس وتقوم إلى جانب ذلك بطبع ما عرفت نفاسته من التراث العربي، تحت إشراف صافوة من العلماء، أصبحت منشوراتهم نماذج تحتذي في التحقيق العلمي، وكثير من الكتب التي نداولها الآن في المعاهد العالية هي ثمار تلك المطبعة، وقد خلفتها سليلتها دار الكتب، فحملت رسالتها، وأحييت كثيرا من

بعض، ولا يكون أحيانا ذا قيمة علمية في التحقيق، ثم في وضع جملة من الفهارس تستغرق قدرا كبيرا من الكتاب، وتنقله حجما وتكلفة، ويكون بعضها أحيانا لا فائدة منه، ك فهرسة الألفاظ الفريسة التي وردت في النص، وفهرسة الكتب التي وردت فيه أيضا، ونحو ذلك مما يعده بعض المفتونين بعمل الأجانب من مزاياهم، وهو في نظرنا تزايدات لا ضرورة إليها، وبجانب تلك الشكليات الكثيرة في تحقيق المستشرقين نجدهم إزاء تحقيق النص - وهو المقصود الأهم في التحقيق - منصرفين عنه صامتين دونه، لا يتعرضون له بشيء، فلا تفسير لعبارة غامضة من عباراته، ولا إشارة إلى مرجع علمي للمؤلف، ولا ترجيح لنص على آخر عند اختلاف النصوص، وهكذا يبدو قصور المستشرقين في التحقيق، ولهم عذرهم المقبول في ذلك، ولم نقصد بما ذكرنا الغض من جهود المستشرقين، ولكننا قصدنا أن نلفت أنظار الدارسين من ابنائنا إلى الواقع من تحقيق المستشرقين حتى لا يفتنوا به فتنتهم بكل مستورد غريب، وحتى لا يضيفوا عليهم ما يستلبونه من غيرهم من الفضائل.

أما الكلام في الشق الثاني من الدعوى، فإننا نقول: إن العرب لم يقفوا من تراثهم موقف الإهمال والاستهتار، بل وقفوا منه موقف الحرص والإعزاز والإكبار، وعملوا على إحيائه وإذاعته في جميع العصور، وإذا كان لكل عصر وسيلته في إحياء التراث فقد أخذ العرب بكل الوسائل وأفادوا منها، فحين كان

للإسهام في ذلك من كل الأقطار العربية . ومنشورات الكويت من التراث ، تشكل مكتبة إسلامية كاملة .

وفي الأمم العربية اتجاه عام إلى إحياء التراث في الجامعات والمعاهد ، فأكثر الرسائل في الماجستير والدكتوراه هي في دراسات وتحقيقات لكتب التراث المختلفة .

وبعد . ففي ضوء ما ذكرنا نستطيع أن نقول : إن العرب لم يقصروا في واجبهم نحو تراثهم ، واتهامهم بذلك اتهام على غير أساس من الواقع ، وغفلة أو جهل بمواقف العرب من تراثهم في مراحل تاريخهم العلمي ، وصدى لأحاديث المتعصبين على العرب الشائنين لهم ، المنكرين لفضلهم ، ويجب أن نقف منه موقف التحفظ ، بل موقف الرفض والإنكار . وإن يكن العرب قد توانوا في هذه الطريق ، فلصعوبات جديرة بالاعتبار ويقبل فيها الاعتذار .

موسوعات التراث العربي الديني والأدبي واللغوي كتفسير القرطبي وكتاب الأغاني ونهاية الإرب ، والنجوم الزاهرة ، على غرار ما فعلت المطبعة الأميرية في الدقة والانتان .

وإلى جانب ذلك قامت المطابع الخاصة بدورها المشكور ، في بعث ونشر كثير من عيون التراث ، وما تزال تواصل رسالتها في جد ونشاط .

ولقد تضاعف نشاط العرب في الفترة الحاضرة في إحياء التراث ، ونفقت بينهم سوق البعث والنشر لهذا التراث ، ولا يكاد يخلو قطر من هيئة تسهم في هذه المهمة ، وتنشر ما تختار من صفوة الكتب حسبما يتيسر لها من الإمكانيات ، ولعل في مقدمة هذه الأقطار التي تعني بهذا الشأن وتقوم بقسط موفور منه القطر الكويتي الشقيق ، وإنه في سبيل ذلك لا يضمن بمال ، ولا جهد ، ويرحب بنوى الخبرة والاستعداد

#### إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلاً لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب  
المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطباعة أو  
كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج  
الأحاديث . . والله الموفق والمستعان .



# تأسيس الدولة

## للإستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

هاجرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فئة قليلة ممن لبوا نداء الإسلام، واستجابوا لدعوة الرسول الكريم من « مكة » إلى « المدينة » ، فأغلقت بسبب هجرتهم بيوت كثيرة في « مكة » ، وحزن العديد من أهل « مكة » حزنا شديدا ، وذهبت نفوسهم حسرات على إغلاقها ، واتهموا الرسول الكريم بأنه ثرق بين الناس .

كان المهاجرون فئة قليلة مطرودة مشردة ، أخرجهم المشركون من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، وصادروا أموالهم واغتصبوا ممتلكاتهم ، والحنين يملا قلب هؤلاء المهاجرين والشوق يشتد بهم إلى أرض وطنهم الحبيب ، وإلى أهلهم وأحبائهم وصحابتهم الذين تركوهم بـ « مكة » .

ولم تستقبلهم حياتهم الجديدة في « المدينة » بالترحاب ، فقد تأثروا بجو « المدينة » من أول قدومهم إليها ، فجو « مكة » شديد الحرارة ، وعلى الرغم من شدة حرارته كان جوا صحيا نظرا لجفافه إذا ما قورن بجو « المدينة » التي تتمتع بالماء والظلال ، فالتفاوت بينهما في درجة الحرارة جعل المهاجرين يصابون بنوع من الحمى لم يعرفوه ولا عهد لهم به من قبل ، وتشبه أعراض هذه الحمى أعراض الإنفلونزا أو الملاريا ، وكان من بين المصابين بها أبو بكر الصديق وعامر ابن فهيرة وبلال بن رباح رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالدعاء ، ليذهب عن أصحابه المرض فقال : ( اللهم حبيب إلينا المدينة كما حبيب مكة أو أشد ، وصححها وبارك لنا في صاعها ومسدها ، وحول حماها إلى الجحفة ) متفق عليه .

وعاش المهاجرون في « المدينة » في شدة وضيق مع أن الانتصار كانوا يكرمونهم ويؤثرونهم على أنفسهم ، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في موقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة فقال : ( اللهم إنهم حفاة فأحملهم ، اللهم إنهم عراة فأكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم . ) ففتح الله عليهم يوم بدر — رواد أبو داود .

# الإسلامية في المدينة

وقال عليه الصلاة والسلام : ( اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة ) متفق عليه .

ومن أجل هذه المشقة والضيق ، والشدة والعناء ، وما لقيه المهاجرون في سبيل معيشتهم فضلهم الله على غيرهم ، وضاعف لهم الأجر ، وجعل هجرتهم مثلاً يقتدى ونموذجاً يحتذى لكل مسلم يخاف على دينه ، ويخشى على نفسه من الفتنة فيه ، ويتحمل في سبيل ذلك آلام التضحية والبذل والفداء ، وجعلها عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - بعد ذلك تاريخاً لحساب الزمن والوقائع والأحداث .

وبدا الرسول الكريم ينشئ دولة إسلامية بـ « المدينة » تجمع بين الناس ، بغض النظر عن الجنس والدين ، وبذلك بدأت الدعوة الإسلامية تدخل في دورها السياسي ، واخذ المظهر السياسي يبدو في شخصية الرسول الكريم إلى جانب المظهر الديني .

وكان نظام الدولة التي أنشأها الرسول الكريم من نوع جديد ، يختلف اختلافاً كلياً عن جميع الأنظمة ، فقد كان هذا النظام مزيجاً من الشورى والحكم المطلق ، يقول الله تعالى : ( وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ) آل عمران/ ١٥٩ . فهذه الآية الكريمة تجمع بين الشورى والاستقلال بالرأي في الحكم في آن واحد .

لقد كان ذلك النظام في إطاره العام دينياً يعتمد على الأحكام الشرعية وتعاليم السماء ، ولكنه في الأحكام التفصيلية حكماً شورياً .

وقد أقرت الدولة الإسلامية مبدأين هامين : أولهما حرية الأديان ، وتضمن الدولة لأصحاب هذه الأديان الحياة والأمن والاستقرار والطمانينة ، وتتعهد برعايتهم وحماية مصالحهم ما داموا لا يشكلون خطراً على الدولة ولا على مصالحها . وثانيهما أن جميع الرعايا متساوون في الحقوق والواجبات بلا تفرقة

### بين فئة وأخرى .

وقد ظهرت عبقرية الرسول الكريم وتجلت مقدرته العظيمة في تنظيم وتدبير شئون الدولة والاحتياط للمستقبل ، فلم تكن مهمته قاصرة على تبليغ رسالة السماء التي نزلت عليه ، بل كانت أكثر من ذلك ، فشملت تنظيم الحياة في « المدينة » ، فقد أصبح زعيما لجماعة سياسية ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقدر هذه المسؤولية من بداية الأمر ، وحتى قبل أن يهاجر إلى « المدينة » ، وأخذ يعالج الأمور على هذا الأساس ، فسكان « المدينة » الأصليون هم قبيلتا الأوس والخزرج ، وكان بينهما الكثير من المشاكل والنزاعات ، ومعهم اليهود يعيشون في أحياء تحالف بعضها مع الأوس والبعض مع الخزرج ، وهؤلاء السكان كانوا في أمس الحاجة إلى التوفيق بينهم ، حتى يتمكنوا من أن يحيوا ويعيشوا في انسجام ووفاق ، وقد انضم إليهم المهاجرون ، وهؤلاء المهاجرون ولو أنهم استقبلوا من إخوانهم مسلمي « المدينة » استقبالا حسنا إلا أنه يجب عليه أن يحتاط لإقامتهم بـ « المدينة » .

ثم إن الرسول الكريم قد ترك خلفه « قريشا » ، وهي عدو لدود قادر على العدوان ، فلا بد من الوقوف على أهبة الاستعداد ، وتقوية الجبهة الداخلية ، والعمل على تماسكها لمواجهة خطر أي عدوان متوقع من « قريش » أو من غيرها ، وقد واجه الرسول الكريم هذا الموقف منذ البداية مواجهة تدل على إدراك قوي ومهم سليم للأمور ، وأبدى من بعد النظر ودقة التنظيم ما جعل سكان « المدينة » يعيشون في استقرار وأمن وترابط قوي ، وقدرة على النمو ، مما جعلهم يواجهون احتمالات الفوز الخارجي بجدارة أكسبتهم النجاح ، فاستطاعوا أن يقيموا الدولة الإسلامية العظيمة .

### تكوين الدولة :

إن أول ما فكر فيه الرسول الكريم بعد أن استقر به المقام في « المدينة » هو ضمان معيشة المهاجرين ، فهم أهل تجارة تركوا أموالهم في « مكة » ، ولا يراودهم الأمل في رجوعها إليهم ، وقد كان الرسول الكريم واثقا من حسن نية المسلمين من أهل « المدينة » الذين أبدوا شعورا نبيلًا إزاء المهاجرين ، فأعطوهم بعض المال وسمحوا لهم بالتجارة ، كما اشتغل بعضهم بالزراعة في مزارع الأنصار ، فتمكنوا بذلك من تنظيم شئون معيشتهم ولو إلى حد بسيط .

ثم اتجه تفكير الرسول الكريم منذ البداية إلى اتخاذ مكان يكون بمثابة نداء عام للمسلمين ، تقام فيه الشعائر الدينية ، وتناقش فيه الأمور العامة ، فبنى مسجده في « المدينة » بعد قليل من استقراره بها ، فكان هذا المسجد هو المقر الذي اتخذ للقيادة الجديدة ، فيه بيت في كل الشئون ، وفيه يجري الاتصال بين الجماعة الإسلامية لتبادل الرأي في أمورهم من سلم وحرب واستقبال وفود وما إلى غير ذلك ، وكانت مساكن الرسول الكريم بجوار المسجد متصلة به ، حتى يمكنه الخروج من بيته إلى المسجد رأسا ، وأصبح من السنة بناء المساجد



بجوار دواوين الولاية ومنازلهم ، فالفرض من تأسيس المسجد كان دينيا لإقامة الشعائر الدينية ، وسياسيا لتكوين رابطة قوية بين المسلمين .

وبعد ذلك عمل الرسول الكريم على تحقيق الاستقرار بين المسلمين في « المدينة » فألف بين الأوس والخزرج ، بعد أن أزال كل ما كان بينها من منازعات ومشاكل ، وجمعها تحت اسم واحد هو « الأنصار » ففضى بذلك على رابطة القبيلة الضيقة ، وأحل محلها رابطة عربية إسلامية إنسانية واسعة .

ثم عمد إلى التآليف بين الأنصار والمهاجرين ، وفي هذا التجأ إلى المؤاخاة فجعل كل رجل من المهاجرين يواخي رجلا من الأنصار ، فيصير الرجلان أخوين ، بينهما من الروابط ما بين الأخوين من قرابة الدم ، وقد أنزل الرسول الكريم هذه القرابة الحكيمة منزلة الأخوة الطبيعية ، بأن جعل المتآخين يرث كل منهما الآخر في المال والمتاع ، وظل نظام التوارث هذا معمولاً به حتى نسخ بعد موقعة بدر بقوله عز وجل : ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ) الأحزاب/٦ . فقصر التوارث على صلة الدم والقربى فقط ، لأن المقصود بالمؤاخاة هو ذهاب وحشة الغربة ، وضيق مفارقة الأهل والعشيرة ، وشد أزر بعضهم بعضاً ، ولئن انتهت التوارث بين المتآخين لزوال أسبابه الاقتصادية ، فإن الهدف الأسمى منه وهو شعور كلا الأخوين بشعور الآخر لم يزل ولم ينته .

وهذا النمط من حياة الرسول الكريم لم يسبقه إليه نبي أو رسول ، فقد كان موسى وعيسى عليهما السلام ومن سبقهما من الأنبياء يقفون عند دعوتهم الدينية ، يلبغونها للناس عن طريق الجدال وعن طريق المعجزة ، ثم يتركون لمن بعدهم نشر دعوتهم عن طريق السلم أو عن طريق الجهاد .

### الدستور :

وضع الرسول الكريم دستوراً ينظم شئون الحياة في « المدينة » ، ويحدد العلاقات بينها وبين ما يجاورها ، وهذا الدستور دليل على المقدرة الفائقة من الناحية التشريعية ، ودليل على مدى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ، والتفهم العميق لظروفهم . وقد عرف هذا الدستور بـ « الصحيفة » .

ولا نكاد نعرف من قبل دولة قامت منذ بداية نشأتها على أساس دستور مكتوب مثل ما قامت عليه الدولة الإسلامية ، لأنه من المتبع والمعروف قيام الدولة أولاً ، ثم يتطور أمرها بعد ذلك إلى مرحلة وضع دستور لها ، غير أن الرسول الكريم بعد استقراره بـ « المدينة » وبعد مضي العام الأول من هجرته إليها كتب هذه « الصحيفة » ، التي جعلت من سكان « المدينة » ثلاثة أطراف : الطرف الأول المهاجرون ، والطرف الثاني الأنصار ، والطرف الثالث اليهود المقيمون بها ، وتعتبر هذه « الصحيفة » مهمة جداً ، لأنها حددت شكل الدولة الإسلامية ، ولها أهمية أيضاً في فهم الحوادث التي جرت بعدها .

ونصوص هذه « الصحيفة » متفقة مع القرآن الكريم في مبادئها العامة من حيث : توحيد صفوف المسلمين وجعلهم أمة واحدة لها كيانها بين الأمم ، ومن حيث التعاطف والتراحم ، والتضامن والتعاون بينهم ، ومن حيث المحافظة على رابطة الولاء وحقوق الموالاة المترتبة عليها ، ومن حيث رعاية حقوق القرابة والجوار والصحة ، ومن حيث تحديد المسؤولية الشخصية ، والبعد عن حزازات الجاهلية وعصبيتها ، والمساواة بين الجميع أمام القانون ، ورد الأمر إلى الدولة لتتصرف فيه بأجهزتها المختلفة ، وتعاون الرعايا مع الدولة في المحافظة على النظام واستتباب الأمن وإقرار السلام ، والضرب بشدة وقوة على يد الظالم ، وكل من تسول له نفسه تعريض الدولة وأمنها للخطر .

وقد نصت هذه « الصحيفة » على الأسس الكبرى في القانون الذي ينظم الحياة العامة ، وبينت السياسة التي كان معمولاً بها في « المدينة » في أول الأمر ، ومن هنا يتضح لنا إلى أي حد تغيرت الأحوال القديمة .

وأول هذه الأسس أن « الصحيفة » جعلت كياناً للجماعة الإسلامية ، فقد نصت على أن المسلمين والمؤمنين من « قريش » و « المدينة » ، ومن انضم إليهم وقاتل معهم أمة واحدة من دون الناس ، وبهذا أصبح الإسلام ملكاً لمن اعتنقه ، فدخلت بناء على هذه القاعدة أمة كثيرة في الإسلام من غير أن يضع الرسول الكريم أمامها أية حواجز أو عقبات تمنعها أو تحول بينها وبين المشاركة في حياة العالم الإسلامي ، لأن الحدود القبلية أصبحت غير معترف بها رسمياً في الدولة ، وهذا المبدأ مرن ، ومرونته هي التي ضمنت للإسلام حيوية دائمة ، وأيادي تذود عنه .

وهذه الأمة تجمع بين رعاياها رابطة الاتحاد الذي هو من الإيمان ، والمؤمنون هم أول من يمثل معنى الاتحاد ، وهم أول من يلتزم بالوفاء به ، وهم كذلك أول من يتمتع بالحقوق التي يمنحها لهم .

وهذه الأمة لها منطقة من الأرض وهي منطقة « المدينة » ، وكل ما في هذه المنطقة يجب أن يكون مقدساً وأرض سلام ، لا يحدث فيها اعتداء من أحد على أحد ، وعلى هذا فالمؤمنون ليسوا هم كل الأمة ، بل هي تشمل كل من يحالف المسلمين ويقاتل معهم ، وبذلك يدخل فيها من لم يعتنق الإسلام كحسب الأنصار الذين ظلوا على ديانتهم ، وادمجوا في الأمة ولم يستبعدوا منها ، كما شملت الأمة يهود « المدينة » ، ولكن اندماجهم فيها لم يكن كاندماج المهاجرين والأنصار ، ولذلك لم يكونوا مكلفين بنفس الواجبات ، ولا يتمتعون بنفس الحقوق ، وقد الحق بعضهم بنص صريح تمثيلاً مع روابط المحالفة بينهم وبين الأنصار ، ووضع بنسب خاص لكل من يتبع الأمة بعد ذلك منهم ، ثم عزز هذا البند ، وعلى هذا فلم يكن الجميع ينتمون للأمة بدرجة واحدة بحيث أصبح هناك فرق وتمايز بين أصحاب الحق الكامل وبين غيرهم ممن يتبعونهم أو ينزلون بهم .

وبالرغم من انضمام كل الطوائف تحت لواء الأمة فإنها لم تكن أمة أفراد ، بل أمة جماعات ، فانضمام الفرد إلى الأمة إنما هو عن طريق القبيلة والعشيرة ،

فقد نصت « الصحيفة » على بقاء القبائل على ما هي عليه ، ودخولها في الامة كما هي ، فبقي تشكيل القبيلة الاجتماعي كما هو ، ومع أن نظام العصبية والقبلية الذي كان سائدا في العصر الجاهلي لم يعد له اعتبار في الاسلام ، فإن هذا النظام القبلي باعتباره عاملا من عوامل قوة القبيلة في داخلها وبأسلوبه في معاملة الغرباء ظهرت فائده ، فلم يكن بالإمكان نبذه أو الاستغناء عنه ، فظل رؤساء القبائل كما هم ، ولم يقم غيرهم مقامهم .

أما فيما يختص بعلاقة الامة بالقبائل وتحديد سلطة كل منهما ، وما لكل من الحقوق والواجبات ، فقد ظلت القبائل ملزمة بالنفقات التي لا تأخذ طابعا خاصا ، وخصوصا ما يتعلق بفداء الأسرى ودفع الديات ، لأن نظام خزائنة الدولة لم يكن قد وجد بعد ، وظلت كل من القبيلة والعشيرة محتفظة بنظام الولاء ، فلا يصح لأي شخص كان أن يتحالف مع مولى غير موله ، وكذلك بقي حق الإجارة بدون تقييد ، فلكل فرد الحق في أن يجير شخصا غريبا ، وهو بذلك يلزم الجماعة كلها ، إلا إجارة « قريش » ومن ناصرها ، فإن ذلك محرم على جميع المشتركين في الصحيفة .

وبمقتضى ذلك أصبح لزاما على جميع القبائل أن تتناسى مسألة الأخذ بالثأر فيما بينها ، لأن أول هدف من أهداف الامة هو منع نشوب حرب أهلية ، فإذا قام نزاع وجب أن يعرض على القضاء ، وقد جاء في « الصحيفة » : « وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم » .  
والأساس الثاني الذي أوضحته « الصحيفة » هو تضامن القبائل واتحادها لصد أي عدوان يأتي من الخارج ، والمؤمنون ملزمون بالتناصر والتآزر فيما بينهم ، وهم يد واحدة على من سواهم وعلى من بغى منهم ، وليس واجب الثأر واقعا على عاتق أهل المقتول بحكم رابطة القرابة والدم ، وإنما يقع على كاهل المؤمن ليأخذ بثأر المؤمن ، بحيث لا يجوز لأحد منهم أن يعقد سلاما منفردا لا يكون سلاما للجميع .

وهكذا رسمت « الصحيفة » التخطيط العام الشامل للأمر ، وإذا كانت هناك بعض الثغرات التي تتمثل في حق المجني عليه في الأخذ بالثأر أو العفو ، وفي حق الإجارة الذي يجب أن يكون حقا من حقوق سيادة الامة ورئيسها ، فإن نظام الامة أخذ يكتمل بالتدريج ، وكان المؤمنون وعلى رأسهم الرسول الكريم هم الروح التي تحيا بها الامة ، وعنصرها الذي به تنهض ، والذي تصدر عنه الحركة ، وكلما كانت الدعوة الإسلامية تنتشر كانت الامة آخذة في طريق القوة والتماسك .

### الدفاع عن الدولة :

وكانت المهمة السياسية للرسول الكريم بعد هذا تنحصر في الدفاع عن حدود

الدولة وحمايتها وضمان الأمن لها ، ولم تتجاوز تصرفاته هذا الغرض مدة العهد المدني ، والأساس الذي نفسر به كل تصرفاته السياسية هو أن « المدينة » ومن انضم إليها دولة واحدة لا صلة لها بما سواها إلا بالشروط الجديدة التي وضعها الرسول الكريم ، فليست « المدينة » متصلة بما عداها إلا عن طريق الإسلام ، وعن طريق الانضمام إليها والتبعية لها .

ولتقوية جبهة « المدينة » اعتبر المهاجر إليها هو الذي يستحق أن يكون من رعايا الدولة الجديدة ، فعلى من يعتنق الإسلام ويرغب في أن يكون مواطناً في الدولة الإسلامية أن يهاجر إلى « المدينة » ، وقد نص القرآن الكريم نصاً صريحاً على ذلك فقال تعالى : ( **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ من ولایتهم من شيء حتى يهاجروا** وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ) الأنفال/ ٧٢ .

وكما حرص الرسول الكريم على أن يوجد في « المدينة » أداة للحكم ، وأن ينظم شئونها الداخلية ، حرص كذلك على ضم القبائل والريف من حول « المدينة » إليها عن طريق السرايا ، وحرص أيضاً على تخطيط مجالها وتقرير حدودها ، وعقد الأحلاف مع القبائل النازلة فيما حولها ، لأن « المدينة » لا يمكنها أن تعيش بنفسها ، ولا غنى لها عن الريف الذي يمدّها بما تحتاج إليه من مؤن ، لهذا الهدف بعث الرسول الكريم بعدة سرايا ابتدأت من « المدينة » وسارت إلى كل الجهات ، فأمنت الريف ، وعقد في الوقت نفسه أحلّافاً مع القبائل المجاورة ، لأن المدن التي تكون في وسط البادية لا بد وأن تأخذ حذرّها من البدو المحيطين بها ، والسبيل إلى ذلك هو عقد المعاهدات مع البدو ومهادنتهم ، وصدد غاراتهم واستعمال الشدة معهم إذا اقتضى الأمر ذلك ، ليثبّروا بأن « المدينة » على جانب كبير من القوة ، وأنها قادرة على تسديد الضربات الشديدة الحاسمة لصد أي عدوان يتهددها .

والسرايا التي خرجت في السنة الأولى والسنة الثانية من الهجرة كانت عبارة عن حملات حربية صغيرة ، ليس المقصود منها الدخول في معارك حربية ، بل كانت بمثابة دوريات مسلحة تحافظ على الحدود وتقوم بحملات استكشافية ، وأحياناً الاشتباك مع العدو وإلحاق الضرر به ثم الانسحاب بسرعة ، وكان عدد هذه السرايا التي بعثها الرسول الكريم قبل موقعة بدر ثماني سرايا ، سارت إلى جميع الجهات ، وتولى الرسول الكريم قيادة بعضها وولى أصحابه قيادة البعض الآخر ، وكان من أهداف هذه السرايا كذلك منع قوافل « قريش » التجارية من المرور في أراضي الدولة الإسلامية طبقاً لما نصت عليه « الصحيفة » ، وهذا لا يعّد عدواناً بل هو داخل في دائرة أعمال السيادة للدولة الإسلامية ، وكان لا بد من إشعار « قريش » والقبائل المجاورة بقوة الحراسة على حدود الدولة وضرورة احترام سيادتها على أراضيها ، والاعتراف بها ، وأنه من الأفضل لـ « قريش » أن تتفاهم مع الدولة الجديدة وتتفق معها .

ولم يكن موقف « المدينة » من « قريش » موقف المتعنّت المتحدي ، لأن

الرسول الكريم كانت له نظرة خاصة إلى « قريش » ، ويعرف ما تجلبه مهادنتها واعترافها بالدولة الجديدة من فوائد ومزايا ، ويعرف كذلك منزلتها بين العرب وما يعود على الدعوة الإسلامية من وراء الاتفاق معها ، وهو يدرك أن فيها رجالا أكفاء لهم خبرة بشئون الحياة ، ودراية بأساليب الحكم ، وتدبير الأمور الاقتصادية والسياسية، لذا كان الرسول الكريم حريصا كل الحرص على مهادنتها نظرا لكل هذه المزايا ، وكان إلى مسالمتها أقرب منه إلى محاربتها ، هذا مع إشعارها بأن الدولة الإسلامية على جانب كبير من القوة ، ومصممة على أن تحافظ على وجودها وسيادتها ، ولن تترك فرصة لأي عدو كائن من كان أن يطمأ أرضها ، مغيرا كان هذا العدو أو تاجرا .

وكانت السرايا التي وجهها الرسول الكريم تحمل تهديدا لـ « قريش » بأن رواج تجارتها وازدهارها مرهون بسماع ورضاء الدولة الإسلامية ، وأصبح لزاما على « قريش » إذا أرادت أن تؤمن طريق قوافلها التجارية إلى « العراق » أو إلى « الشام » ، أن تدخل في اعتبارها ما جد من الأوضاع ، وأن تعيد النظرة في سياستها العدوانية تجاه الرسول الكريم والمسلمين في « المدينة » ، وأن تطلق سراح المسلمين الذين قيدت حريتهم في « مكة » ، والا تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة الجديدة ، والا تقاومها ولا تحاربها ، وإلا عرضت تجارتها للكساد والبوار ، وعرضت اقتصادياتها للخطر والضياع بإغلاق الطريق التجاري عبر أراضي الدولة الإسلامية .

لقد كان تهديد « قريش » هو المهمة الرئيسية لهذه السرايا ، فلم يحدث أن اشتبكت في حرب مع قوافل « قريش » التجارية ، ولم تستول على شيء ، إلا ما حدث من السرية الاستطلاعية التي بعثها الرسول الكريم إلى « بطن نخلة » بين « مكة » و « المدينة » .

ففي شهر رجب من السنة الثانية من الهجرة ، وقبل موقعة بدر بشهرين بعث الرسول الكريم عبد الله بن جحش على رأس جماعة من المهاجرين لاستطلاع أخبار « قريش » ، وسلمه رسالة أمره ألا يفتحها إلا بعد أن يسير يومين ، ومضمون هذه الرسالة : « سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركته ، ولا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك ، وأمن فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها غير قريش ، وتعلم لنا من أخبارهم » .

ولو عرضنا ما قاله الرسول الكريم في هذه الرسالة على بساط البحث والتحليل للاحظنا أنه صلى الله عليه وسلم قد وضع عدة مبادئ هامة للاستطلاع لا يزال يعمل بها في الحروب الحديثة ، وهذه المبادئ هي :

أولا : كتمان الخبر ومراعاة السرية التامة . وهذا نلاحظه من أمره صلى الله عليه وسلم لقائد السرية بعدم فض الرسالة إلا بعد مسيرة يومين ، ليضمن الرسول الكريم عدم تسرب الخبر ، فليس من المستبعد أن يكون بين المسلمين أحد جواسيس « قريش » ، أو يكون بينهم من يبوح بالخبر بحسن نية ولا يدرك ما في البوح به من الخطر المحذور ، أو أن يفشي السرايا صاحب نفس ضعيفة تحت تأثير إغراء

مال أو ضفط ، وفي هذا تحقيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

**ثانيا :** ألا يشترك في الاستطلاع إلا الراغب فيه . لأن المكره على الخروج لا يفيد ، بل قد يحرف الأخبار والمعلومات عهدا ، أو يلقاها بغير عناية ، أو قد يطلع الأعداء على أسرار أصحابه في غفلة منهم ، فيتحتم على القائد أن يختار من يخرج معه ممن يمتاز بالجرأة والإقدام وتحمل الصعاب والمشاق .

**ثالثا :** سرايا الاستطلاع لا تقاتل وليست ذات أغراض هجومية . لأن مهمة سرايا الاستطلاع الحصول على المعلومات ، والمفروض ألا تتورط في مواجهة العدو وتشتبك معه في حرب إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط .

ولم تكن سرية عبد الله بن جحش من القوة بحيث تشتبك في حرب أو تصدر قافلة ، ولكن أفرادها تصرفوا على مسئوليتهم ، واستولوا على قافلة صغيرة من قوافل « قريش » ، وقتلوا أحد رجالها وأسروا اثنين ، وقد عنف الرسول الكريم رجال هذه السرية على تصرفهم هذا ، وأبدى عدم ارتياحه لما حدث وقال : ( ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ) ، ونلاحظ أن أوامر الرسول الكريم كانت في الأصل معرفة أخبار العدو والحصول على معلومات عنه ، ومعنى هذا أنه أرادها سرية استطلاع بدون قتال ، والدليل على ذلك أنه أرسلها في شهر حرام ، القتال محرم فيه .

من هذا يمكننا أن نقول : إن الرسول الكريم لم يقم بحرب هجومية على الإطلاق ، حتى في أثناء المعارك الكبرى التي حدثت بينه وبين « قريش » ، فموقعة بدر التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة حدثت داخل نطاق « المدينة » بعد أن تحدث « قريش » الرسول الكريم وسيرت قوافلها التجارية عبر أراضي الدولة الإسلامية ، مهتنة بذلك سيادة الدولة على أراضيها ، فأبو سفيان عندما سار بقافلته في منطقة « المدينة » كان يتحدى ويظهر قوته مستصفاً شأن الدولة الإسلامية ، وهذا هو ما أدى إلى خروج الرسول الكريم ليعترض طريق القافلة ، فيصايرها أو يحاربها ، وكان يفكر في أمرها من يوم خروجها إلى بلاد « الشام » ، حتى رأى في منامه قبل عودتها رؤيا تبشره بأن إحدى الطائفتين ستكون للمسلمين ، وأولى الطائفتين القافلة ، وثانيتهما قوات « قريش » التي كان يحتمل خروجها لنجدة القافلة والدفاع عنها ، ومنع الرسول الكريم من مصادرتها .

وموقعة أحد التي حدثت في السنة الثالثة من الهجرة ، وقعت قرب « المدينة » مباشرة وعلى مسافة ميلين منها تقريبا ، وكانت « قريش » هي التي أشعلت نارها بهجومها لتتأثر لقتلى بدر .

وخروج الرسول الكريم في السنة الرابعة من الهجرة إلى بدر لوعده بالحرب كان بينه وبين « قريش » يوم أحد كان خروجاً إلى حدود الدولة الإقليمية .

وعندما حل العام الخامس الهجري الذي حدثت فيه غزوة الخندق ، كان الرسول الكريم مقيما بـ « المدينة » ، وأعداؤه هم الذين جاءوا إليه مهاجمين معتمدين ، منتهكين لحق الدولة في السيادة على أراضيها ، ولم يقف الرسول الكريم منهم موقفا هجوميا ، بل أراد أن يظهر ميله للسلم ، وأن يفهم الناس بطريق مادي ملموس أنه لا يميل إلى الحرب ، فاتخذ لذلك أسلوبا جديدا لم يكن للعرب به عهد من قبل ، وهو حفر خندق حول « المدينة » .

وظهرت نواياه السلمية — أيضا — أيام صلح الحديبية في العام السادس الهجري ، مع أن عددا كبيرا من أصحابه قد اعترض على الصلح ، ولكن الرسول الكريم نظر إلى هذا الصلح نظرة دقيقة واعتبره فتحا وكسبا عظيمين للمسلمين ، فقد تمكن بطريقة عملية من تغليب مبدأ السلم على مبدأ الحرب ، لأنه يريد المحافظة على قوى العرب ، قوى « المدينة » وقوى « مكة » على السواء ، وذلك ليستعد لتحقيق أهم أهدافه وهو جمع العرب كلهم تحت راية واحدة في وحدة كاملة ، وهذه الوحدة تستدعي قوة مادية وأخرى معنوية ، وهاتان القوتان تتمثلان في الرجال والخبرة والتجربة ، وفي تغليب مبدأ السلم ضمان لانتشار العقيدة في حرية ، دون أن تقف في طريقها عقبات مادية أو نفسية تسد الطريق أمامها ، أو تعرقل سيرها وانتشارها .

وقد حرص الرسول الكريم كل الحرص حين فتح « مكة » في السنة الثامنة من الهجرة على أن يتجنب الصدام بينه وبين أهلها ، وقد أتم الله عز وجل على يديه هذا الفتح العظيم دون حدوث اشتباك يستحق الذكر .

وأیضا في حرب « هوازن » و « ثقيف » يوم حين لم يلجأ الرسول الكريم إلى استخدام القوة إلا لأن هذه القبائل تحدته وتقدمت لحربه ، ورفضت الدخول فيما دخلت فيه « قريش » ، وقد كانوا من قبل يسيرون وراءهم ، وكذلك لم يهاجم اليهود إلا لأنهم نقضوا العهد وغدروا به وخانوه ، وبذلوا قصارى جهدهم في تجميع الجموع لحرب المسلمين في « المدينة » .

وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز الهدف الذي رسمه وحدده ، وهو الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة ، وضمان أمنها ، وتوفير سبل وسائل الطمأنينة والاستقرار لها ، فلم يفرض الدين بقوة السلاح أو الإرغام أو الإكراه ، ومع ذلك حرص على الجهاد ، ونزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تحث على الجهاد وترغب فيه وترفع من شأن المجاهدين ، ولم يكن المقصود من الجهاد سوى الدفاع عن الدولة الإسلامية وإعزازها ، بحيث تعيش في أمن عام واستقرار تام .

وبعد أن مكن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون لأنفسهم في « المدينة » أعلن أنها أصبحت محرمة مثل « مكة » لا يصاد صيدها ، ولا يعصد شجرها ، ولا تنتهك حرمتها ، وعاش المسلمون في ظل « المدينة » الفاضلة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم متحابين متآخين آمنين سالمين .

# يُؤْنَسُكَو سَالِفَانَا

انشاء الجهاد : تهمي بيت العلم الاسلام

الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والقول الحسن : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

الدعوة إلى الله تكون بنشر لواء الحق ورفع راية العدل في كل بقاع الأرض حتى يكون الدين خالصا لله .

الدعوة إلى الله هي أخذ بيد الإنسانية المعذبة الضائعة إلى نور العلم والإيمان .. إلى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .

فإذا ما وقف في طريق الدعوة الطغاة .. وإذا ما شرعت سيوف الماثل .. وبرزت أنياب الكفر والطاغوت .. كان لا بد للحق من قوة تسانده .. قال تعالى : ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ) .

وواجه الإسلام في طريق بسط أخلاقه الفاضلة ومبانيه السامية مصاعب وتحديات استطاع بقوة الذاتية .. وبما كتب الله له من خلود ..



# والنبي إمام الأمم الإسلامية

وبرجاله المؤمنين المخلصين ان يتغلب عليها .. واجتاز الفكر الإسلامي  
إلى أوروبا من ثلاث جبهات : من منطقة الشام ، ومن صقلية ، ومن اسبانيا .  
ورغم تكاتف قوى الشر .. وتحالف أعوان الشيطان .. فإن الفكر الإسلامي  
لم يتراجع في أي مكان وصل إليه ..

بل وجد له رجالا عرفوا الحق فأمنوا به .. وذاقوا خلاوة الإيمان  
فحرصوا عليه .. وصبروا على ما أودوا .. حتى كانت الصحوحة الإسلامية  
المعاصرة .. فأحييت سالف مجد الإسلام في بقاع كاد عالمنا العربي والإسلامي  
أن ينساها ..

و ( الوعي الإسلامي ) يطيب لها أن تفتتح فرصة عودة السيد الأستاذ  
يوسف حاسم الحجي وزير الأوقاف والتسئون الإسلامية من زيارته الميمونة  
ليوغوسلافيا لتجري معه هذا اللقاء لتقف وقفا قراؤها على أحوال إخوة لنا  
هناك يقومون بواجبهم تجاه دينهم الإسلامي الخالد .

## لا يزال أثر الإسلام قائما في واقع الناس

● سيادة الوزير نعلم أن يوغوسلافيا كانت من المناطق التي امتد إليها سلطان الدولة العثمانية . فكانت بذلك أرضا إسلامية ، وبعد الحرب العالمية الأولى انحسر عنها هذا السلطان ، وغمرتها موجة الشيوعية ، فماذا بقي لها من الطابع الإسلامي ؟

● بعد اطلاعنا على أحوال المسلمين في يوغوسلافيا ، ووقوفنا على جانب من واقعهم اليوم ، بعد أن امتدت إليها الصليبية في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وأخرجتها من حظيرة الدولة العثمانية ، ثم امتدت إليها الشيوعية حتى يومنا هذا ، وجدنا أن الإسلام فيها لا يزال أثره قائما في واقع الناس ، إلا أنه يتركز في مناطق معينة منها ، ويبرز الطابع الإسلامي في مسلك المسلمين منهم ، وفيما تبقى من آثار إسلامية كالمساجد بوجه خاص . . . وحرص المسلمين هناك على الإبقاء على الجذوة الإسلامية متقدة ، جعلهم يعملون على نشر الإسلام بطريقة معقولة . إلا أن هذا وحده ليس بكاف ، إنما الذي يعين على نشر الإسلام في هذه المناطق وتوطيد دعائمه على أسس قوية هو تعاون الدول العربية والإسلامية فيما بينها لتحقيق هذه الغاية وفقا لخطة مدروسة تضع في حسابها تقديم العون المادي بكافة وجوهه لدفع العمل الإسلامي هناك .

## تجمع إسلامي منظم

● الجاليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية تقوم بدور إيجابي خصوصا في إيمانها هذه ، من أجل توحيد جهودها ، وتنظيم نشاطها خدمة لدينها الإسلامي الحنيف ، فما دور الجاليات الإسلامية في يوغوسلافيا ؟

● تعيش في يوغوسلافيا مجموعة من الجاليات الإسلامية ، ومن بينها عدد كبير من الطلاب والمبتعثين في دورات تدريبية ، وحسبما رأيت من تنظيم إسلامي يفرض وجوده ضمن الدولة اليوغوسلافية ، فإنهم يعتبرون من التجمع الإسلامي المنظم ، الذي يؤدي دوره بطريقة أكثر إيجابية ، ويسير بطريقة معقولة ومنظمة ، ويقوم — بالرغم من الضغوط — بنشاط منظم ، ومن بين أوجه نشاطه إنشاء المعاهد ، والكليات الإسلامية ، وإقامة المساجد ، وإرسال البعثات للخارج لتعلم الإسلام .

المسلمون هناك يفرضون  
احترامهم .

● من خلال زيارتكم الميمونة ليوغوسلافيا ، واطلاعم على أحوال المسلمين هناك عن قرب . فهل المسلمون هناك يتمتعون بكامل حقوقهم

## كمواطنين يوغوسلاف ؟ وما مدى تمتعهم بحريتهم في ممارسة شعائرتهم الدينية ؟ .

● من خلال اطلاعي على أحوالهم فهم بفضل تنظيمهم وإدراكهم الواعي لطبيعة وضعهم ، يفرضون احترامهم في المجتمع اليوغوسلافي في كافة الوجوه ، ويمارسون شعائرتهم الدينية — في ظل النظام القائم — ولكن ضمن كل ذلك القانون اليوغوسلافي .

### ٤٤٠ عاما ويوغسلافيا جزء من الأمة الإسلامية

## ● وهل لسيادتكم أن تعطينا فكرة ولو موجزة عن كيفية دخول الإسلام إلى يوغوسلافيا ؟

● دخل الإسلام إلى يوغوسلافيا مع الفتح العثماني عام ١٤٦٣ م ، ونشر ظلاله فيها خلال حقبة امتدت لنحو أربعة قرون ونصف قرن . فقد بقيت يوغوسلافيا ٤٤٠ عاما كجزء من الإمبراطورية الإسلامية العثمانية . وبعد أن تم انفصالها عن جسم الدولة العثمانية بذلت جهود شتى من قبل النصارى لكي ينسلخ المسلمون عن دينهم ، وليصبحوا جزءا من المجتمع الكاثوليكي الأرثوذكسي ، ولكن صلابة العقيدة فيهم وقوة إيمانهم حالت دون ذلك ، وبقي المسلمون فيها يعيش معظمهم في جمهورية البوسنة ، والهرسك ، ويتفرق الباقون منهم بين جمهوريات صربيا ، ومكدونيا ، والجبل الأسود .

### الكلية الإسلامية بسرايفو

## ● وهل لنا أن نعرف طبيعة زيارتكم ليوغوسلافيا ولأي غرض كانت ، وهل حققت الزيارة أهدافها ؟

● كانت الزيارة بناء على دعوة من مشيخة العلماء بسرايفو لافتح الكلية الإسلامية التي أنشئت بمعونة الكويت والسعودية وبعض الدول الإسلامية . وقد كان الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة حفلا جامعا وعلى مستوى طيب يليق بالمناسبة . وقد دعى إليه عدد من الشخصيات الإسلامية خاصة من الكويت ، والسعودية ، وتركيا ، ومصر ، والأردن ، والسودان ، والإمارات العربية المتحدة .

وقد حققت هذه الزيارة أهدافها بما وقفنا عليه من نشاط الجماعة الإسلامية هناك في مختلف الوجوه .. واستطعنا أن نقف على متطلباتهم ، وما يعوزهم حاضرا أو مستقبلا من ضرورة تطوير التعليم الإسلامي ، وتثبيت العقيدة الإسلامية في الناشئة ، والمعاونة في إيجاد أنجع السبل وأقومها لنشر الإسلام في تلك المنطقة .

## جهد إسلامي للعلماء هناك

● ما انطباعاتكم التي تحملونها عن بعض الشخصيات التي قابلتموها هناك ودورها الإسلامي؟

● قابلت عددا من الشخصيات الإسلامية التي لا تدخر وسعا في بذل طاقتها والقيام بجهد إسلامي جيد في سبيل توعية المسلمين ، ونشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وهم يدركون رسالتهم ، ويحسنون التصرف مع المجموعات التي تحيط بهم .

## التعليم الديني في يوغوسلافيا

— التعليم في تلك البلاد يواجه صعوبات وعقبات عديدة ، فكيف يسير التعليم الديني هناك ؟

● التعليم الديني في يوغوسلافيا له حدود وفقا للقوانين والنظم السائدة هناك ، وأغلب العقبات التي تواجهه هي عقبات مادية في الأساس ، وليست إجراءات سياسية أو قانونية .. وهو يزداد نشاطا وانتشارا وتنوعا بقدر ما يتيسر للقائمين به من مال ورجال يتفرغون للعمل الإسلامي ، ويقدر ما يتوفر أيضا من الكتب الإسلامية التي تترجم إلى لغتهم ، وتعينهم على الاستزادة من المعرفة والعلم بشئون دينهم .

## عقبات تواجه النشاط الإسلامي

● ما نوعية العقبات التي تواجه النشاط الإسلامي — إذا كانت هناك عقبات — وكيف يمكن التغلب عليها ؟

● حسبما ذكرنا من قبل فإن النشاط الإسلامي يتم في إطار القوانين السارية ، وتتمثل العقبات التي تواجهه — أيضا — في قلة المدارس التي تعلم أبناء المسلمين ، وفي عدم توفر المكتبة الإسلامية بلغاتهم ، فإذا امتدت لهم يد العون من كافة الدول الإسلامية والعربية ، فإن هذه العقبات تزول في حينها .

## دور الكويت في خدمة الإسلام والمسلمين

● الكويت لا تألو جهدا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ولقد امتدت يدها بالعطاء من أجل نشر دين الله في أرجاء الدنيا ، فما الدور

## الذي تضطلع به الكويت في يوغوسلافيا من خلال وزارتك الموقرة ؟

● ساهمت الكويت في إنشاء هذه الكلية الإسلامية التي احتفلنا بافتتاحها في نهاية شهر سبتمبر الماضي . وتساهم الكويت بإرسال المنح الدراسية للمسلمين هناك ، للالتحاق بجامعة الكويت ، والمعهد الديني .

## اللقاءات الإسلامية

### تحقق خيرا كثيرا

● تعددت اللقاءات الإسلامية في أكثر من مكان ، وعلى أعلى المستويات ، وفي مناسبات كثيرة فهل حققت هذه اللقاءات أهدافها ؟

● لا شك أن مثل هذه اللقاءات تحقق الخير الكثير بين أبناء البلاد الإسلامية والعربية . فمن خلالها يمكن التعرف على الكثير من مجريات الأحداث فيها ، والوقوف على طبيعة العمل الإسلامي وما يعترضه من عقبات ، والتفاهم على طريقة للتغلب عليها ، وبذلك يتحقق الكثير مما نعمل له جميعا من أجل نشر الإسلام .  
الإسلام وحده

## هو المنطلق

● نعلم أن الجو المسيطر على أوروبا هو جو القلق النفسي ، والضياغ الخلقي ، والعقلاء هناك يبحثون عن المخرج مما هم فيه ، وفي هذا الجو نرى أن الطريق إلى نشر الإسلام ميسور بالحجة والمنطق والراي السديد ، فهل من كلمة توجهونها بهذا الخصوص إلى علماء الأمة وفقهائها ؟

● معلوم أن أوروبا تعاني من فراغ روحي قاتل ، وتحلل اجتماعي سحيق ، وانغماس مادي بلغ حده في الهبوط بتلك المجتمعات .. وليس هناك من خروج لها من هذا الدرك إلا بالإسلام ، فالإسلام وحده هو المنطلق ، وهو طريقها إلى الخلاص ، ومسئولية العلماء والدعاة في هذا مسئولية عظيمة بالفتنة الأهمية .. فبقدر ما يبذلون من جهد لنشر الإسلام وتبيان ما يقدمه لمثل هذه العلل من دواء تكون النتيجة خيرا وبركة عليهم .

## الاهتمام بأمور المسلمين

### واجب ديني

● هل من كلمة أخيرة تودون قولها نختم بها لقائنا الطيب مع سيادتكم ؟

— إن الاهتمام بأمور المسلمين واجب ديني ، وعلينا أن نولي الاهتمام خاصة بأولئك الذين تحيط بهم ظروف غير عادية ، فنقدم لهم ما استطعنا من العون ، ما يعينهم على التغلب على مشاكلهم ، وبالله التوفيق .

# ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها ، ويسعدنا أن نلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

( كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي يظن الظان انه جسد لا روح فيه ) .

موضوع :

قال ابن حبان لا اصل له اذ من رواه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهو متهم بالوضع .  
وقد اورده السيوطي ضمن الاحاديث الموضوعة .

( الدجاج غنم فقراء امتي والجمعة حج فقرائها ) .

موضوع :

قال ابن حبان باطل لا اصل له .  
ومن رواه هشام الرازي وهو لا يحتج به .  
وقال الدارقطني هذا كذب والحمل فيه على محسن النيسابوري فقد كان يضع الاحاديث . ورواه السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

( صلاة الرجل متقلدا سيفه تفضل على صلاته غير متقلد سبعائة ضعف إن الله تعالى يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه ما دام متقلده ) .

موضوع :

قال الخطيب لا يصح لأن من رواه ضرار بن عمرو ، وهو متروك الحديث .

( إن الله تعالى أكرم أمتي بالأولوية ) •

موضوع :  
قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب ، وهو مجهول ، وحديثه غير محفوظ ،  
ولا أصل له .

( من خاف على نفسه النار فليابط على الساحل أربعين يوما ) •

موضوع :  
قال ابن حبان من رواته إبراهيم بن عبد الله وهو كذاب .

( من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامة عشرين سنة ) •

موضوع :  
قال الخطيب : من رواته محمد بن حاتم ، وهو كذاب .

( من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة ، قيل يا رسول الله :  
وما قدرها؟ قال : تملأ ما بين السماء والأرض ) •

موضوع :  
قال ابن عدي هذا مما وضعه أبو داود النخعي ، وزيد بن جبر أحد رواته  
ليس بشيء .

( الأسير ما كان في إيساره صلاته ركعتان حتى يموت أو يفك الله أمره ) •

موضوع :  
قال ابن حبان هذا القول باطل لأن ابن أبي عمير من رواته ، وهو متروك  
الحديث .

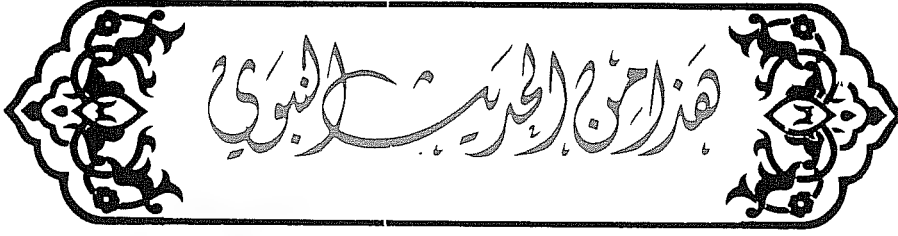
( شر المال في آخر الزمان الماليك )

موضوع :  
قال أبو نعيم هذا القول لا يصح لأن من رواته يزيد بن سنان بن عمر وهو  
متروك الحديث .

( ألا إن التاجر فاجر ) •

موضوع :  
قال الجوزقاني من رواته أبو سحيم المبارك وهو متروك الحديث ، وقد  
روى بسند فيه مجاهيل .





نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»  
لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها  
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية — لا يشركن بالله شيئاً — قالت : وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها » .

( رواه الشيخان )

بإيع الرسول صلى الله عليه وسلم النساء مشافهة من غير أن يضع يده في أيديهن كما قال تعالى : ( يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنبن ) الآية .. ولم يضع يده في يد امرأة إلا وهي حلال له — صلوات الله وسلامه عليه — .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن أبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » .

رواه البخاري

أبى : أي تمرد على الله وامتنع عن الطاعة وخالف المعصية ، فهذا لا حظ له في الجنة .

# النفايس الإسلامية المتناشرة

للشيخ / عبد الحميد السائح

يبحثان عن المخطوطات في الاتحاد السوفياتي ، فرغبني هذا في أن أطلب زيارة المكتبة فوجدنا المبنى حديثاً فخماً ، ذا أقسام متنوعة ، وحرصنا على القسم الإسلامي ، فقدموا لنا كتاباً مطبوعاً يحتوي على أرقام ، وتعريفات بالمؤلفين ، والمؤلفات الإسلامية المخطوطة منها والمطبوعة باللغة الفارسية ، ومع أن قسمها كبيراً منها كانت أسماؤه معروفة لنا - والحضارة الإسلامية مترابطة - إلا أن عدم الألمام باللغة الفارسية جعل الاستفادة منها قليلة جداً .

وذهبنا للجناح العربي فكانت كتبه محفوظة في غرفة متواضعة ، دون أن يكون لها فهرست ، أو إحصاء يمكن الرجوع إليه ، ولذلك اطلعنا على ما تيسر الاطلاع عليه ، وأبلغنا كبار المسؤولين في الجمهورية عتابنا لعدم وجود الإحصاء والفهرست المشار إليهما ، وقد اظهر المسؤولون الاهتمام وتبين من البحث أنه فوض إلى لجنة في قسم الدراسات الشرقية

حيثما ذهبت ابحت عن المكتبات الإسلامية لاستقصي أخبارها ، وأتعرّف على ما فيها من نفائس المخطوطات ، والكنوز المدخرة ، ولا أريد أن أتعرض لما عثرت عليه في المكتبة الملكية في الرباط ، ولا في أية مكتبة في قطر إسلامي آخر ، لأنها في حوزة من يحرصون عليها ، ويميزونها كلها استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

غير أنني أهتم أكثر في الاطلاع على النفائس والمخطوطات التي هي في حوزة الآخرين ، لأنه من استطاع ، وأحاول العمل على إخراجها ، وبخاصة إذا كانت غير مطبوعة سابقاً .

## المكتبة الإسلامية في دوشمبي

منذ ثلاثة أشهر كنت مع عدد من العلماء في زيارة لجمهورية طاجيكستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وفي عاصمتها دوشمبي ، اجتمعت بموفدين من قبل الجامعة العربية ،

بالجمهورية إنجاز ذلك وأنه في سبيل الأثام وإرساله للطبع .

وعلى كل فلا أستطيع أن أعطي فكرة واضحة عن ذلك القسم في تلك المكتبة .

### مكتبة المخطوطات الشرقية

غير أنني في النصف الأخير من شهر أيلول لسنة ١٩٧٧ كنت في زيارة خاصة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وقد ذهبت لزيارة تلك المكتبة في مدينة جوتا ، وقد تبين لي ما يأتي :

١ - منذ عشرين يوما أحضرت الدفعة الأخيرة من المخطوطات ، التي كانت مودعة ضمن صناديق محكمة في أماكن بعيدة ، منذ الحرب العالمية الثانية .

٢ - في المكتبة نصف مليون كتاب بين مطبوع ومخطوط .

٣ - قسمت المكتبة قسمين : الأول يحتوي على ما يتعلق بأوروبا والبلاد غير الإسلامية والثاني يتعلق بالبلاد الشرقية ، ويقصد بها البلاد الفارسية والتركية والعربية .

٤ - لأهمية ما في هذا القسم الأخير اشتهرت هذه المكتبة بمكتبة المخطوطات الشرقية .

٥ - يوجد في هذا القسم أربعة آلاف مخطوطة ، منها ثلاثة آلاف باللغة العربية .

٦ - أعد لي المسؤولون عن المكتبة أعدادا وفيرة من المخطوطات العربية للاطلاع عليها ، منها قسم من مصحف شريف ، ومنها مخطوطات طبية ، وأخرى تتعلق بعلم الهيئة والنجوم والكواكب والفقه الإسلامي الخ .

٧ - حسبما سمح لي وقتي اطلعت على المخطوطات التالية :

١ - قسم من مصحف شريف ، مؤلف من اثنتي عشرة ورقة مفتوح على القسم المبدوء بصورة الدخان ، وهو بخط كوفي ، غير منقوط ولا مشكول ، ويرجع عهده إلى ما قبل ألف ومائتي سنة .

ب - كتاب « عجائب المخلوقات ، وغرائب الموجودات » تأليف الأمام زكريا بن محمد بن محمود الميموني القزويني ، وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر ، وصاحبه كما كتب على الورقة الأولى ، الحاج عثمان بن الحاج سنان القرمان ، كاتب أوقاف السلمانية ، في دمشق ١١٣٢ هـ .

وفي المخطوطة ستة وثلاثون وخمسمائة رسم ، عن الكواكب والنجوم وغيرها ، وفيه رسم يبين أوائل الشهور القمرية ، والكتاب جدير بالدراسة ، وهو وإن كان مطبوعا ، إلا أن طبعته خالية من الرسوم المشار إليها .

ج - كتاب النجوم - التبصرة في علم الهيئة - لشمس الدين أبو الحسن بهاء الدين أبو محمد الخرقى كتب ٥٢٧ هـ - ١١٣٢ م .

د - كتاب الأقاليم - تأليف الشيخ أبي على إسحاق الفارسي النحوي - وقد صنّفه أبو زيد أحمد بن سهل البليخي المعروف بالاصطخري ، وكتب ١٢٧٣ م وفيه خرائط متعددة منها خريطة لبلاد الشام تبين مواقع القدس ونابلس وأريحا .. ودمشق .. وأخرى لبلاد المغرب العربي ، وثالثة للجزيرة ، وهكذا وهو كتاب

عشر الميلادي .. الخ .

٨ - القائم على أمر المكتبة يعرف قليلا من العربية ، وهو يحاول أن يكتب شرحا موضحا لكل مخطوطة ، حسبما أفادني .

٩ - استحصلت على ثلاثة نماذج من المخطوطات المتحدث عنها :

١ - نموذج من قطعة من القرآن الكريم .

ب - نموذج عن المخطوطة رقم ب من البند / ٧ . وفيها بعض الرسوم .

ج - نموذج من ألفية الحكيم « ابن سينا » .

ومع أن بعض هذه المخطوطات قد طبعت ومعروفة ، مثل ما ذكر برقم ب/ب إلا أن طبعته خلت من الرسوم الهائلة التي قد يكون لها فائدة كبيرة علمية ، ومع هذا فإن ما أهدف إليه ، التنبيه إلى أهمية هذه النفائس ، وأنه قد يظهر من الاستقصاء ما لم يظهر لي ، بهذه النظرة العاجلة .

وبما أن ظروفنا سياسية واجتماعية معروفة في التاريخ ، قضت بإحراق وإتلاف أعداد كبيرة من الآثار والنفائس الإسلامية ، فإن البحث عما يعثر عليه قد يكون ضروريا للمصلحة الإسلامية العليا ، والمصلحة العربية أيضا ، حتى إذا وجد الباحثون الواعون ، شيئا له أهمية ، اتخذت الإجراءات لتصويره أو الاستفادة منه بآية وسيلة ممكنة .

وأرجو أن ينال هذا من المسؤولين القادرين الاهتمام المتناسب ، مع أهمية البحث عن كنوزنا وذخائرنا ، وربط حاضرتنا ومستقبلنا بماضيها الزاهر المجيد ، والله هو الموفق .

جدير بالبحث والدراسة أيضا .  
هـ - كتاب الحيل - لسموسى بن شاعر « المنجم » ، كتب سنة ١٢١٠ م .

و - كتاب خريدة العجائب وفريدة الفرائب ، لسراج الدين أبي حفص ، عمر بن الوردي ٨٥٠ هـ - ١٤٦٦ م وقد كتبت النسخة في القرن السابع عشر .

ز - كتاب السياسة ، وفيه بحوث فقهية عظيمة عن مختلف الفروع والفرائض ، تأليف أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . ولد سنة ٥٠٧ هـ وسنة ١٠٣٧ م وتوفي سنة ١١١٤ م

ح - كتاب الفرائض والبيوع ، لأبي إسحاق إبراهيم محمد الشيرازي ، ولد ٣٩٣ هـ - ١٠٠٣ م وتوفي ٤٧٦ هـ - ١٠٨٣ م .

ط - سيرة ابن هشام ، كتبت النسخة ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م

ي - كتاب « الأعلام بأخبار البلد الحرام » تأليف الشيخ قطب الدين نزيل مكة المكرمة ١٠٠٢ هـ - ١٥٩٣ م .

ك - كتاب درة الفواص في أوهام الخواص ، تأليف الحريري ، ولد عام ٤٤٦ هـ - ١٠٥٤ م وتوفي عام ٥١٦ هـ - ١١٢٢ م كتبت المخطوطة عام ٦١١ هـ - ١٢١٤ م .

ل - كتاب ( شرح مقامات الحريري ، للأنباري ) كتبت النسخة عام ٥٧١ هـ - ١١٧٥ م .

م - كتاب درة العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، بخط المقرئ كتب النسخة في القرن الخامس

# هجرة وعبرة

## للأستاذ محمود جبر

يا عبيد هجرة طه كيف تهجرونا  
تَرَكَ يا نوره قد رُحِتَ تهجرونا  
تَرَكَ جنت نوادينَا وقد غيَّرت  
هل جنتنا سامرنا والليل منسدل  
أبناءؤنا ثم تحويهم خنادتهم  
لا بل ونجهز بالعصيان في سقه  
الكل قد رفع « الأنخاب » يكرعها  
هذي صحافتنا ملأى بمن مجنوا  
هذي معابدنا قفر جوائدها  
هذي اذا عنتنا واخجلناه لها  
غزت بيوتنا قسرا بها حملت  
والجنس والزيج والهيبيز سامرنا  
كانما قد فرغنا من مشاكلنا  
والشرق واهل لهذا الشرق آفته  
إن تنصروا الله ينصركم بقوته  
يا عبيد هجرته أين السلام يرى  
سلوا إذا شتموا التاريخ منذ بدا  
من أين يأتي الهدى! واسمع لقولتهم  
إن الذي عندهم في كتبهم سطورا  
والقوم قد دبروا صلب المسيح وقد  
أما وثيقة إبراء اليهود فمن  
وفوق هذا وهذا اعلنوا سقها  
من أجل ماذا إذن كان اعتذارهمو  
مازلت يارب صبارا على فثية  
و«بيت لحم» ومنها الشمس قد بزغت  
و«القدس» والمسجد الأقصى وجولهما  
مسيرى النبي ومثوى الأنبياء غدت  
تابعن عليهم أبابيلاً تبدهمو

انوار « طه » وغينا الليل معتكر  
لأن قومي لدين الله قد هجروا  
بالرافعات وسال النكر والسكر  
والقوم حول دنان الخمر قد سهروا  
ونحن من خلفهم باللهو نتجر  
اليس من يتلى يا قوم يستتر !!  
وابني هناك بخط النار ينتظر  
هذي معاهدنا ضجت بمن سخروا  
هذي مسارحنا عجت بمن فجروا  
هل بين سادتها من عنده نظر !!  
من كل ما ضج منه السمع والبصر  
وسامر عامر يخلو به السمير ..  
وأرضنا طهرت ممن بها غدروا  
قوم الشقاق . وهم والله قد كثروا  
فكيف يا قوم من جافاه ينتصر !!  
والأرض منذ هفا «قاييل» تستعر !!  
هل لليهود إذا رمت الهدى صور  
لنحن أغنى ورب العرش مفقر  
ربا هناك لا ربا كما ذكروا  
نجاه ربي وهم بالصلب قد جهروا  
فعل «ابن جوريون» وهو الكاذب الأنير  
أن المسيح الذي يزجون . . . . .  
عجبت والله للسفاك يعتذر ..  
ناروا على المن والسلوى وماصبروا  
الآن يجثم فيها الصدر والبطر  
تلك الذئاب بما باركت تاتير  
يارب ماوى لمن ضلوا ومن كفروا  
فأنت يارب فوق الخلق معتذر

# قالوا في الأضال

## زر غبا تزدد حبا :

إذا زار المرء أهله واصدقاءه يوما وترك يوما ، أو أسبوعا وترك أسبوعا فقد زار غبا وقد خلق الإنسان ملولا ، يسام المنظر الواحد ، ويذهب لون الطعام الواحد ، إذا بعد عن الشيء اشتاق إليه ، وإذا حرمه تلهف عليه ، بفارق أهله فتشتد رغبتهم في رؤيته فإذا عاد وأطفأوا منه شوقهم ، أصبح لا يثير شوقا ولا لهفة ، ولكي يزيد حب المرء للشيء ينبغي تركه حيناً ، فتجد النفس إليه حنيناً ، ولذلك يقال « زر غبا تزدد حبا » .

والشاعر العربي يقول :

عليك بإغباب الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

## الليل طويل وأنت مقمر :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل .. قالوا خرج جماعة في قافلة في ليلة مقمرة ليجمعوا ثماراً من حدائق بعيدة عنهم ، واتجهوا إلى المكان الذي يقصدونه ، وكان قائدهم يسير في تأن ، لكن بعض رفاقه طلب منه التعجل فقال له : « الليل طويل وأنت مقمر » .. أي أن أمامك فسحة من الوقت في طول الليل ، واللييلة مقمرة يكشف قمرها كل شيء فتان ولا تتعجل .

## قد حمى الوطيس :

مثل يضرب للأمر يبلغ نهايته في الشدة والوطيس شيء يتخذ مثل التنور يخبز فيه ، وبه يشبه حر الحرب ، وقد عبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين اشتباك الحرب في غزوة حنين ، أو حين مؤتة فقال : « الآن حمى الوطيس » أي اشتد الحرب ، والتحم الفريقان ، وتطاحن الجيشان وقيل الوطيس حجارة مدورة إذا حميت لم يستطع أحد أن يطأ عليها ، فإذا اشتد أمر من الأمور مثله بها فقالوا : « قد حمى الوطيس » .

# نظرات في تفسير القرآن

## تأييد الرأي الضعيف

للدكتور محمد رجب البيومي

معاول هدمه ، فلا على هؤلاء الباحثين عن الجديد أن يؤيدوا ما لم يشتهر إذا استند إلى البرهان . واعتصم بالدليل ، ولكن المأساة كل المأساة في نفر يؤيدون كل ضعيف شاذ ، ليظهروا بمظهر النقدة الفاحصين ، ولهم في ذلك تنطع متشدد صوال ، وقد رأيت أن أطوي أسماء من اتعرض لهم بالنقد ، ليكون الحديث موضوعا في لبابه فما بنا أن نعد إلى التجريح .

لقد أفرد أحد هؤلاء مقالا ضافيا لتفسير قول الله عز وجل : **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ أَسْرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .** وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى

اتجه نفر من كاتبي المجلات الإسلامية إلى تفسير بعض النصوص القرآنية ، في قالب معاصر يرضى العقول المستنيرة ذات التطلع الظامى ، وبعض هؤلاء الكاتبين يبلغ هدفه الصائب إذ يمضي في طريقه ذللا غير معترف ولا غال ، وبعضهم يظن الجدة الخالصة باب الذبوع والاشتهار ، فيظل يبحث في مطاوي التفسير القرآني ليعثر على رأي غير مشتهر فيدعيه لنفسه ، وقد يكون هذا الرأي واضح الخطأ بين العوار فيحاول تقويته بما يخيّل إليه من التمحلات ، وما لديه غير الوهم المشتط ، والتلفيق الكريه ، وهذا الشطح البعيد في الاستنباط والتعليل إن جاز في تفسير أثر بشري لبعض المفكرين من الناس فلن يجوز في كتاب الله الذي يشارف العقول بمضمونه الساطع دون افتعال ، ونحن نفرق مبدئيا بين رأي لم يشتهر بين الناس مع جواز صحته ، ورأي ضعيف يحمل



**الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برىء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين** « الأنعام / ٧٤ — ٧٩ .

وهذا النص القرآني من الوضوح الساطع بحيث لا يخفى على قارئ متوسط الإدراك فضلاً عن يتعاطون تفسير الكتاب العزيز من ذوي الأقلام، فإبراهيم عليه السلام وقف أمام أبيه يدعوهُ إلى الإيمان برب واحد ، منكراً عليه أن يتخذ أصناماً آلهة ، وهو عليه السلام لا يحاج أباه وقومه إلا إذا كان موقناً كل الأيقان بربوبية الواحد الأحد ، ولديه من الشواهد الساطعة ما يقتنع ذوي النظر الحاسد ، والأنصاف النزيه ، ولذلك باداهه بقوله: إني أراك وقومك في ضلال مبين ! وهذا التأكيد الجازم يدل على تغفل الاعتقاد بباطل هؤلاء القوم في نفس إبراهيم ، فليس بحاجة إلى آيات كونية تريه شواهد الوحدانية، وقد أراه الله ملكوت السموات والأرض ليأخذ من اختلاف النهار والليل ، وما يشمل الكائنات من نظام دقيق لا يتخلف برهاناً على قدرة الخالق الواحد عز وجل ، وتنزهه عن الشريك ، ولكن أباه وقومه يرون ما لا يرى من الوحدانية القادرة ، فأراد عليه السلام أن يدلهم على خطئهم الخطير بأن يستدرجهم إلى ما يريد عن طريق المشاهد الملموس ، فحين جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً ، فقال هذا ربي ، لا لأنه يعتقد في ربوبية الكواكب ، ولكن يجاريهم في الاعتقاد مجارةً متربصةً إلى أمد ، وكأن القوم أحسوا بانتصار مفاجيء حين فاه إبراهيم بهذا القول ، وما دروا أنه

سيصدمهم بالحجة البالغة حين يأفل الكوكب غارباً ، فيصد عنه صدور العازف المنكر قائلاً : إني لا أحب الآفلين ! ثم يبرز القمر بنوره فيجدها إبراهيم فرصة متواتية للاستدراج فيقول : هذا ربي ، ويرتاح القوم بادىء ذي بدء إلى ما يسمعون ، ثم تحين ساعة الأقول ، فيجد إبراهيم دليله واضحاً في ما حدث ، فيقول : **« لئن لم يهْدني ربي لأكونن من القوم الضالين »** ! ويأتي المشهد الثالث : **« إذ تشرق الشمس بنورها المتمد فيستدرج القوم ضالِحاً « هذا ربي هذا أكبر »** وتحين ساعة الغروب فيملك أدلة الانتصار الحاسم حين يهتف : **« إني برىء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »** .

وإذا كان القوم ذوي عناد جاحد، فلا بد أن يلجوا في العناد ، وأن يحاجوه فيما اتجه اليه ججاج المتعصب الذي يفقد الدليل فيعتسف كل سبيل ، وإذا ذاك يهتف إبراهيم بها حكى الله عنه حين قال : **« اتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطاناً فاي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »** .  
الأنعام / ٨٠ — ٨٢

وهنا تمت له الحجة البالغة على القوم ، فما يستطيع عاقل أن يناقشه إلا متمسكاً ! وهذا ما عناه الله حين قال عقب هذه الآيات : **( وتلك حجتنا**

## آتيها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نساء إن ربك حكيم عليم ) الأنعام/ ٨٣

هذا الذي بسطناه في تحليل الموقف المتأزم بين إبراهيم ومناوئيه، هو الواضح المشتهر في تفسير النص القرآني ، وهو ما قرره جمهور المفسرين حين أعلنوا أن إبراهيم عليه السلام كان مالكا حجة حين ناقش خصومه إذ أفحمهم بما استدرجهم إليه حين اضطر إلى أن يقول: هذا ربي ! وهو قول يجوز لمن كان في مثل موقفه إذ بينى عليه ما يدحض مذهب مخالفه ، وقد حبذه الفخر الرازي ذاهبا إلى استحسان ما يترتب عليه من بلوغ الهدف من أيسر طريق ، واستشهاد له بمن إكراهه على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ، فان ما نطق به على سبيل الإكراه يعادل ما قاله إبراهيم على سبيل الاستدراج .

هذا الذي قرره جمهور المفسرين لم يعدم من يناهضه من كتاب اليوم حين أخذ يتتبع شواذ الآراء ، ليختار أقلها تماسكا ، وأشدّها ضعفا فيجعله موضع تأييده ، إذ حلاله أن ينحو منحى من ذهب إلى أن هذا الحوار بين إبراهيم وقومه لم يكن على سبيل الاستدراج ، بل عن حيرة مترددة نشبت في صدر الخليل ، إذ أخذ يفكر فيما حوله من ملكوت السموات والأرض باحثا عن إله أتم هذا الصنع المكتمل البديع ، وهنا دار بعينه فيما حوله فرأى كوكبا حين جنّ عليه الليل ، فقال عن اعتقاد : هذا ربي . ثم أفل الكوكب فخاب أمليه فيه ، وبدأ القمر بازغا فعاوده الأمل في العثور على طلبته ، وقال عن اعتقاد ! هذا ربي ، ثم أفل القمر

فخاب ثانية أمله فيه . . وظل حائرا حتى طلعت الشمس فاتجه إليها واعتبرها ربا ثم غربت كسابقتها ، فعلم أنه ضال فيما اتجه إليه ، وصاح بقومه : إني بريء مما تشركون . . هذا رأي واهن نص المفسرون على بطلانه ولا أدري كيف يعمد إلى تأييده باحث يرى نفسه اهلا لشرح كتاب الله ، وهو يرى أن الكلام مبتدأ بقول الله تعالى : « **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ أَرْتَخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** » الأنعام/ ٧٤ وهو نص صريح يدل على أن إبراهيم قد وصف أباه وقومه بالضلال قبل أن يستعرض أمامهم مظاهر الكون إذ اهتدى إلى عقيدة صريحة لا تقبل التردد والحيرة على النحو الذي عناه من تمسكوا بشواذ الأقوال ، والعجيب في أمر هذا الكاتب أنه قرأ أقوال المفسرين في دحض هذا الرأي ، وكان عليه أن يرجع إلى الحق ، أو يناقش ما قالوه ، إذا لم يصب لديه موضع الاقتناع ، ولكنه بسط الرأي الشاذ وكأنه اهتدى إليه من تلقاء نفسه ، ولو رجع إلى تفسير الطبري وهو أوسع الشروح القرآنية وأشهرها لوجده ينسف هذا الرأي نسفا حين يقول: إنه من غير الجائز أن يكون نبي ابتعثه الله بالرسالة قد أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو موحد لله ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه بريء . . ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو كافر لم يجز أن يختصه الله بالرسالة لأنه لا معنى فيه ، إلا وفي غيره من أهل الكفر مثله ، وليس بين الله ، وبين أحد من خلقه مناسبة فيجابيه باختصاصه بالكرامة ، وإنما أكرم من أكرم لفضله في نفسه ، فثابه لاستحقاقه الثواب بمسا أثابه من

## الكرامة .

وقد ردد القرطبي رحمه الله هذه المعاني حين قال بصدد الآية الكريمة « وغير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد له ، عارف به ، وبريء من كل معبود سواه وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وأتاه رشدته من قبل ، وأراه ملكوته ليكون من الموقنين » ١ هـ

بقي أن نعقب على ما أسهب فيه الكاتب حين رأى أن هذا الضلال من إبراهيم أولا والاهتداء إلى الصواب ثانيا مما يدل على التمسك بالدليل المشاهد في دعوة الخليل ! وليت شعري أكانت دعوة إبراهيم عليه السلام في حاجة إلى دليل على تمسكها بالمنطق الواضح ، وقد عرض القرآن من مواقفه المغنعة ، وحواره المفحم ، وأدلته الباهرة ما يغني عن التثبيث برأي واه ظهر فساده ، ونقصه الفاقهون من ذوي الاختصاص .

وإذا احتاج الكاتب إلى نص يشفي غلته في هذا المجال فليستمع إلى قول الله في سورة الأنبياء : « ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وأباؤكم في ضلال مبين . قالوا اجئنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . ونالاه لأكيـدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بالهتنا

إنه لن الظالمين . قالوا سمعنا فتي يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال افْعَبِدُون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون » الآيات / ٥١ - ٦٧ .

ثم ليرجع إلى الآيات مبتدأة بقول الله عز وجل من سورة مريم : « واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا » مريم / ٤١

والآيات مبتدأة بقول الله عز وجل من سورة الشعراء : « واتل عليهم نبأ إبراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون » ٦٩ و ٧٠

والآيات مبتدأة بقول الله عز وجل من سورة الصافات : « وإن من شيعته لإبراهيم . إذ جاء ربه بقلب سليم » الصافات / ٨٣ و ٨٤ إلى غير ذلك مما يعلمه الحافظون ! على أننا نسأل بعد ذلك متعجبين : ألا تصلح الآيات السابقة من سورة الأنعام « إذا فسرنا كما فسرنا الجمهور » أن تكون مثالا للإقناع الملجم والنقاش المفحم ، إذ يستدرجهم إبراهيم ثلاث مرات حتى تسقط حججهم الداحضة ويعلو حقه المبين ؟ وأي حجة أسطع من دليل يرى رأي العيان وتغنيه المشاهدة عن البرهان ! إلا أن يكون تردد الغريب الشاذ من الأقوال هدفا مقصودا لجذب العامة وإثارة الضجيج !

لنظرة  
الأمير  
في  
العقائد  
القدسية



لقد ارتفعت إلى أقصى حد في عصرنا مسؤولية القائد ، وأصبحت نتائج المعارك تتوقف إلى حد كبير على قدرة القيادة لإدارتها بكفاءة حتى تتمكن من استغلال وتوجيه أقصى طاقات قواتها المادية والمعنوية للحصول على النصر في الحرب بأقل الخسائر والتكاليف ، من أجل ذلك تعنى الدول أشد العناية بإعداد قادتها وتأهيلهم لحمل تلك المهام الجسام ، وأصبح إعداد قادة المستقبل من أعظم وأخطر مهام القيادة ، وأصبحت قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة .

وهناك في هذا المجال — مجال إعداد قادة المستقبل — نعتان مختلفان من القادة :

#### ● القائد المعلم :

وهو قائد مؤمن برسائله ، ومدرك لمسئوليته كقائد ومدأها ، فيجعل على رأس اهتماماته إعداد معاونيه ومرعوسيه للقيادة ، فنراه يتعهدهم بالتدريب والتوجيه ، ومن ذلك مثلا أن يفوض إليهم بعض السلطات والصلاحيات ، ويعهد إليهم ببعض المهام ، ويسند إليهم القيادة في غيابيه ، وهو مطمئن إلى قدرتهم على النهوض بأعبائها ، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ، ويفخر بهم في كل مكان .

#### ● القائد السلبي :

وهذا النمط الثاني من القادة ، لا تصل به قدراته ، أو قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسئوليته إلى حد السعى إلى إعداد غيره للقيادة ، فنراه لا يهتم بأكثر من تصريف الأمور ، ويترك معاونيه ومرعوسيه لعوامل الصدفة في التعليم ، وبعض القادة من هذا الطراز يركز كل الأمور في يده ، ويتصور — خطأ — أن من مصلحته أن يقال إن الأمور تخطل وتضطرب إذا غاب عن قيادته ، وقد يتطوي هذا السلوك من جائئه على سوء النوايا والحق وكراهية النجاح لغيره فيصبح ضرره وخطره مضاعفا .

● القائد في الإسلام :

أما النمط الذي يدعو إليه الإسلام ولا يرضي عنه بديلا ، فهو نمط القائد المعلم .. إن القائد المسلم ، صاحب مدرسة ورسالة ، ويدرك تمام الإدراك أن قيامه بإعداد أجيال من القادة ، هو واجب من أسامي واجباته ، وأمانة في عنقه ، فنراه يقبل على أداء الواجب ، والوفاء بالأمانة ، بكل إخلاص وحماسة وحيوية دافقة . وأن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة حسنة .

فلقد كان الرسول الكريم هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الإسلام ليبلغها للناس ، وصاحب المدرسة التي خرجت قادة أمم ، وأبطال حرب ، ورجال إصلاح ، وعلماء وفلاسفة ، ورواد حضارة .

ولم يكن هذا العمل الرائع أمرا يسيرا أو هينا .. يكفي أن نقارن بين حال العرب قبل الإسلام ، وحالهم بعد الإسلام ، حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير ..

فلقد حمل الرسول الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد حق الجهاد ، فكانت مدرسته خير مدرسة وحدث بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم إلى الخير ، وحملت مشاعل الحرية والنور والحضارة للإنسانية جمعاء ، وحقق العرب بعد الإسلام فتوحات امتدت — في أقل من مائة عام — من سيبيريا شمالا إلى المحيط الهندي جنوبا ومن الصين شرقا إلى قلب فرنسا غربا .

ولقد بلغ عدد القادة الفاتحين الذين حملوا آيات الإسلام شرقا وغربا في أيام الفتح الإسلامي العظيم « ١١ هـ — ٩٤ هـ » ستة وخمسين ومائتي قائد « ٢٥٦ » منهم ستة عشر ومائتا قائد « ٢١٦ » من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربعون قائدا من التابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم .

#### نظرية الإسلام في إعداد القادة :

وتقوم النظرية الإسلامية في إعداد القادة على الأسس التالية :

- ١ — اكتساب القائد لصفات المقاتل
- ٢ — تحلى القائد بصفات القيادة
- ٣ — المشاركة في التخطيط للمعارك
- ٤ — قيادة عمليات القتال المحدودة
- ٥ — قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول
- ٦ — تولى مركز القائد الثاني في المعركة
- ٧ — تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة

وسوف نتناول هذه الأسس ببعض التفصيل والتوضيح :

أولا : اكتساب القائد لصفات المقاتل :

إن بناء المقاتل أساس لبناء القائد ، تلك إحدى حقائق العلم العسكري ، فلا يقود المقاتلين إلا مقاتل .

وقد قررت النظرية الإسلامية لأعداد القادة هذا المبدأ ، ويعتبر منهج الإسلام في « بناء المقاتل » خير المناهج التي تكفل أن تجتمع للفرد المسلم كل السجايا والفضائل الحربية التي تجعله مقاتلا لا يقهر ، كالشجاعة وقوة التحمل والخشونة والحزم والصراحة والفيرة على الشرف . والنجدة والنخوة والانضباط والطاعة والنظام وتقدير المسؤولية والأيمان بالحق والقتال عن عقيدة ، كما يكفل منهج الإسلام أيضا تدريب المقاتل عمليا على القتال وأساليبه .

### ثانيا : التحلى بصفات القيادة :

ويوجبه الإسلام القادة إلى التحلى بصفات القيادة ، وكان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى للمسلمين في هذا المجال .

فالمعروف أن هناك صفات معينة يلزم توافرها في القائد حتى يستطيع أداء مهمته بكفاءة ، وأن يرفع معنويات رجاله ، وأن ينجح في قيادتهم نحو الهدف المحدد وأن ينجح كذلك في تحقيق هذا الهدف على أكمل وجه .

ولقد قام الباحثون بدراسة حياة القادة العسكريين وتحليلها لاستخلاص هذه الصفات ، فوصلوا إلى عدد كبير منها مثل : قوة الشخصية — حسن المظهر — اليقظة — الشجاعة — الحسم — الثقة — قوة التحمل — الحماس — قوة التأثير — التواضع — الروح المرحية — القدرة على التصرف — النزاهة — الذكاء — الحكمة — العدل — الولاء — المشاركة الوجدانية — إنكار الذات — إجادة التعبير والخطابة .

وليس من المعقول أن تجتمع جميع صفات القائد الناجح لشخص واحد ، وإنما عادة ما يفتقد القائد بعضها ، وقد لاحظ الباحثون أن النقص أو الضعف في بعض الصفات تعوضه دائما قوة في البعض الآخر .

فإذا كانت صفات القيادة التي استخلصها الباحثون هي مجموعة من مزايا شخصيات عديدة برزت في مجال القيادة ، فإن هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المثل الكامل الذي يقول الله تعالى فيه : ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ) . الاحزاب / ٢١ .

وهكذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمعلم في كمال الأخلاق وكمال العقل وحسن السياسة واحترام النفس والتواضع والصبر وقوة الاحتمال والثبات على المبدأ والوفاء والشجاعة والنجدة واللياقة البدنية وحسن العشرة والثقة المتبادلة وروح الدعابة والمحبة المتبادلة والتوازن النفسي وبعد النظر وقوة الشخصية .. الخ .



### ثالثا : المشاركة في التخطيط للمعارك :

من أهم ما يفيد في إعداد قادة المستقبل : اشتراكهم في التخطيط للمعارك ، بالتفكير والمناقشة وإبداء الرأي . ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشورى الذي أمر به الإسلام ، وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه : « ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ومن وجهة نظر العلم العسكري فإن الشورى تحقق أهدافا بالغة الأهمية نذكر منها : —

١ — تدريب الأفراد على فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الرأي .  
٢ — تدريبهم على حل المشكلات بالطريقة العلمية ، والطريقة العلمية هي المدخل الصحيح للوصول إلى القرار السليم ، على أساس من تحديد الأهداف بوضوح وتحليل وفحص المعلومات، والمعطيات ، واستعراض البدائل والحلول المختلفة للمشكلة موضع البحث ، واختيار الحل أو البديل الأفضل ثم اختبار هذا الحل وتقييمه . ومن خلال هذا التدريب يكتسب قادة المستقبل المعرفة والقدرة على إصدار القرارات السليمة في الوقت المناسب وهي من أهم مطالب القيادة الناجحة .

٣ — تدريبهم على المبادرة والتصرف السليم في المواقف التي تواجههم دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة وخاصة في المواقف المفاجئة أو التي لا تحتل الانتظار أو التأخير ، وذلك لأن مشاركتهم في التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بنوايا القائد وأهدافه ، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع وأبعاده ، تمكنهم من اتخاذ القرار السليم في المواقف بهدى تفكيرهم وحده .

والأمثلة على تطبيق مبدأ الشورى في الإسلام أكثر من أن تحصى ، ففي المجال العسكري استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في كافة غزواته عدا غزوة الحديبية لأنه كان يصر فيها على نواياه السلمية التي تؤمن الاستقرار الضروري لانتشار الإسلام ، وكان يصدر في ذلك عن حكمة وبعد نظر وسياسة رشيدة أدركها أصحابه فيما بعد حين رأوا ما حققه الصلح من خير للدعوة .

ففي غزوة بدر مثلا استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في مبدأ دخولهم المعركة ضد قريش ، واستقر الرأي على قبول المعركة ، وعندما وصل جيش المسلمين إلى مكان المعركة نزل الرسول على رأي الجبابرة المنذر الذي أشار بأن ينتقل الجيش إلى مكان آخر أفضل من الأول لأنه قريب من ماء بدر وسيسيطر عليه .

وفي غزوة أحد استشار النبي أصحابه في مبدأ البقاء في المدينة ولقاء قريش فيها أو لقاءهم خارجها ، فاستقر الرأي على الخروج ، واستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « لكم النصر ما صبرتم » .

#### رابعاً : تولي القيادة الفعلية لعمليات القتال المحدودة :

مما لا شك فيه أن تولي القيادة الفعلية ومباشرة مسؤولياتها ، هو تنويع للجهود التي تستهدف إعداد القادة ، إذ أن من مبادئ الأعداد والتدريب المعروفة ، الانتقال من المرحلة « النظرية » في الدراسة إلى مرحلة « التطبيق العملي » .

لكن الحكمة تقضي وخاصة في المجال العسكري أن يكون هذا الانتقال تدريجياً من الأعمال البسيطة إلى الأعمال الكبيرة ، وأن يكون ذلك كله تحت إشراف القائد المعلم وتوجيهه .

وهذا ما فعله الرسول القائد المعلم صلى الله عليه وسلم ، فقد عهد إلى أصحابه بالقيادة في أشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة مثل دوريات الاستطلاع ودوريات القتال ، والأغارات . ومن خصائص هذه العمليات أنها محدودة من حيث الأهداف والقوة التي تكلف بها ، إذ تتراوح تلك القوة بين بضعة أفراد وبضع مئات ، وتعتبر مقدمة بالغة الأهمية لتولي مهام أكبر منها ، فهي تفيد القائد — إلى جانب اكتساب الخبرة القتالية — في دراسة الأرض والطرق ومصادر المياه ، واستطلاع أحوال العدو والدخول معه في تجربة القتال الفعلي لسبر أغواره واختبار تونه وقدراته القتالية والتعرف على أساليبه في القتال .

ومن أمثلة عمليات القتال المحدودة التي عهد الرسول إلى الصحابة بقيادتها ما يلي :

#### ١ — دوريات الاستطلاع :

● سرية عبد الله بن جحش وقوتها ١٢ رجلاً في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .

#### ٢ — دوريات القتال :

● سرية حمزة — وقوامها ٣٠ رجلاً بقيادة حمزة بن عبد المطلب في رمضان من السنة الأولى للهجرة .

● سرية عبيدة بن الحارث — وقوامها ٦٠ رجلاً بقيادته في شوال من السنة الأولى للهجرة .

#### ٣ — الأغارات :

● سرية أبي سلمة — وقوامها ١٥٠ رجلاً بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد في ذي الحجة من السنة الثالثة من الهجرة .

● سرية عكاشة — وقوامها ٤٠ رجلاً بقيادة عكاشة بن محصن الأسدي في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة .

### خامسا : قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول :

وهذه صورة أخرى من صور إعداد القادة ، وفيها يتولون قيادة الوحدات التي يتألف منها جيش المسلمين تحت القيادة العليا للرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الأسلوب يعود على القادة بعدة مزايا نذكر منها :

- ١ — مباشرة القيادة الفعلية تحت إشراف القائد المعلم الذي هو في نفس الوقت القائد العام للمعركة ، ويتيح لهم ذلك ، الأمادة من ملاحظاته وتوجيهاته .
- ٢ — إتاحة الفرصة العملية للملاحظة أسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية في كل نواحي التخطيط للمعركة وإدارتها وتصرفه في مواقفها المختلفة ، وهي فرصة ممتازة للتعلم « على الطبيعة » واكتساب الخبرة القتالية في نفس الوقت .

وقد أتاح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تلك الفرصة لأصحابه على أمثل وجه كما يتبين من التحليل التالي :

- ١ — بلغ مجموع أعمال القتال المختلفة التي دارت في عهد الرسول أكثر من ستين عملية ، تولى الرسول بنفسه قيادة ثمان وعشرين عملية منها .
- ٢ — احتوت تلك العمليات التي قادها الرسول بنفسه على شتى صور وأشكال العمليات العسكرية كما يتبين مما يلي :

#### ● دوريات القتال والأغارات :

مثل غزوة الأبواء — غزوة بواط — غزوة العشيرة — غزوة بدر الأولى — غزوة بني سليم .. الخ

#### ● المعارك الدفاعية :

مثل غزوة بدر — غزوة أحد — غزوة الخندق — —

#### ● المعارك الهجومية :

مثل غزوة فتح مكة — غزوة حنين — غزوة تبوك

#### ● عمليات الحصار :

مثل غزوة بني قريظة — حصار الطائف

#### ● مهاجمة القرى والمواقع الحصينة والقتال في المدن :

مثل غزوة خيبر

#### ● عمليات المطاردة :

مثل غزوة حمراء الأسد

وهكذا قدم الرسول القائد المعلم لأصحابه القدوة والمثل في قيادة كافلة أشكال الأعمال العسكرية ، هذا بالإضافة إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان يعينهم في قيادة الوحدات التي يتألف منها الجيش تحت قيادته في المعركة كما ذكرنا ، ومن أمثلة ذلك : —

— في غزوة بدر كان الجيش يتألف من كتيبتين : كتيبة المهاجرين يقودها على ابن أبي طالب ، وكتيبة الأنصار يقودها سعد بن معاذ .

— في غزوة الفتح كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم الزبير بن العوام ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبي عباد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ثم إنه إذا ما راجعنا سجل الغزوات الثماني والعشرين التي قادها النبي بنفسه ، وأنعمنا النظر في « التوزيع الزمني والكمي » لهذه العمليات فسوف نخرج بالحقائق التالية :

٨	في السنة الثانية للهجرة : عدد العمليات
٤	في السنة الثالثة للهجرة : عدد العمليات
٣	في السنة الرابعة للهجرة : عدد العمليات
٤	في السنة الخامسة للهجرة : عدد العمليات
٣	في السنة السادسة للهجرة : عدد العمليات
٢	في السنة السابعة للهجرة : عدد العمليات
٤	في السنة الثامنة للهجرة : عدد العمليات

المجموع ٢٨

نستخلص من هذه الحقائق ما يلي :

١ — أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص على مباشرة القيادة بنفسه طوال فترة الصراع وعلى امتدادها من السنة الثانية إلى السنة الثامنة للهجرة ، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، مع إتاحتها الفرصة — في الوقت نفسه — لأصحابه لكي يتولوا قيادة غيرها من أعمال القتال .

٢ — أن النبي قاد في السنة الثانية للهجرة — وهي بداية الصراع — أكبر عدد من أعمال القتال وهو ثماني غزوات بينما لم يزد متوسط عدد العمليات التي قادها في السنوات التالية عن ٣ — ٤ عمليات سنوياً !

وهذا التركيز — في العام الأول للصراع المسلح — له دلالاته التي لا تفوت القائد المحنك الخبير بفن الحرب ، ويعد في نظر الاستراتيجية العسكرية من علامات القيادة الحربية الفذة ، كما يعتبر — في مجال إعداد القادة للمستقبل — درساً عملياً من أعظم الدروس التي يقدمها القائد المعلم :

● فهو يتيح للقائد الأعلى — في بداية الصراع وقبل تصاعده — الفرصة

لدراسة مسرح العمليات دراسة شخصية من الناحية الطبوغرافية مثل طبيعة الأرض وأحوال الطرق والمسالك والدروب والهيئات الطبيعية وموارد المياه .. الخ .

والديموجرافية مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني .. الخ . وغيرها مما يمكن القائد الأعلى من رسم استراتيجية شاملة لإدارة الصراع من حيث الأهداف والوسائل .. الخ .

● ويتيح للقائد كذلك الفرصة لدراسة العدو عن طريق الاحتكاك المباشر ، وتقييم كفاءته القتالية ماديا ومعنويا ، ودراسة أساليبه في القتال وأسلحته التي يقاتل بها واكتساب الخبرة القتالية .

● هذه الدراسات الشخصية الشاملة ، تمكن القائد من التخطيط السليم لجميع العمليات الحربية المقبلة في ضوء تصوره للصراع ومداه واتجاهاته .

● ونتيجة لذلك تنمو لدى القائد ثقته في نفسه وفي كفاءته وقدراته ، كما تنمو لدى سائر رجاله — في نفس الوقت — ثقتهم في أنفسهم وفي قائدهم ، فيواجهون تحديات الصراع المقبلة واثقين في النصر .

#### سادسا : تولى مركز القائد الثاني في المعركة :

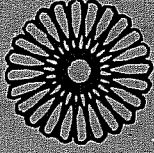
ومن صور التدريب على القيادة أن يعين القائد في المركز التالي للقائد الأساسي ، وهذا يمنحه الفرصة لمباشرة القيادة إذا غاب القائد الأصلي عن المعركة لأصابته أو استشهاده أو لأي سبب آخر .

وقد أتاح الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه تلك الفرصة أيضا فكان حريصا على أن يعين مع القائد الذي يعقد له لواء القيادة قائدا ثانيا بل وثالثا في بعض الأحيان ومن ذلك مثلا تعيين عمر بن هشام قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب قائد كتيبة المهاجرين في بدر ، وتعيين جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا ونجليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة القائد الأصلي في غزوة مؤتة .

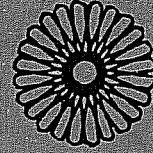
#### سابعا : تولى القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة :

وتلك أرقى صور إعداد القادة ، حيث يباشر القائد مسئولية القيادة كاملة لأحدى المعارك الهامة ، ويكون فيها مستقلا في إدارته للمعركة ، يواجهه المواقف وحده ويتخذ القرارات وحده دون الرجوع إلى القائد الأعلى ، ومن الطبيعي أن يكون كل ذلك ضمن الأطار العام للإستراتيجية العليا التي قررها القائد الأعلى .

وقد أتاح الرسول القائد تلك الصورة من صور الأعداد للقيادة في تعيينه لزيد بن حارثة الكلبى لقيادة الجيش في مؤتة ، وفي تعيينه لأسامة بن زيد لقيادة جيش المسلمين لغزو الروم وهي البعثة التي أنفذها أبو بكر رضى الله عنه فور توليه الخلافة .



# لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

## يقولون

كثير من الناس عندما يسيء إنسان منهم إلى آخر ثم يحاول الاعتذار عن الأساءة فإنه يقول له : ( أرجوك الصفح عني ) وليس بشيء .. والصواب أن يقول : أرجو صفحك عني ، أو أرجو منك الصفح عني . لأن الفعل « رجا » لم يرد في اللغة العربية متعديا إلى مفعولين بل جاء متعديا إلى مفعول واحد ويدل على ذلك قوله تعالى : ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ) الكهف / ١١٠ .

## من الأضداد في كلام العرب

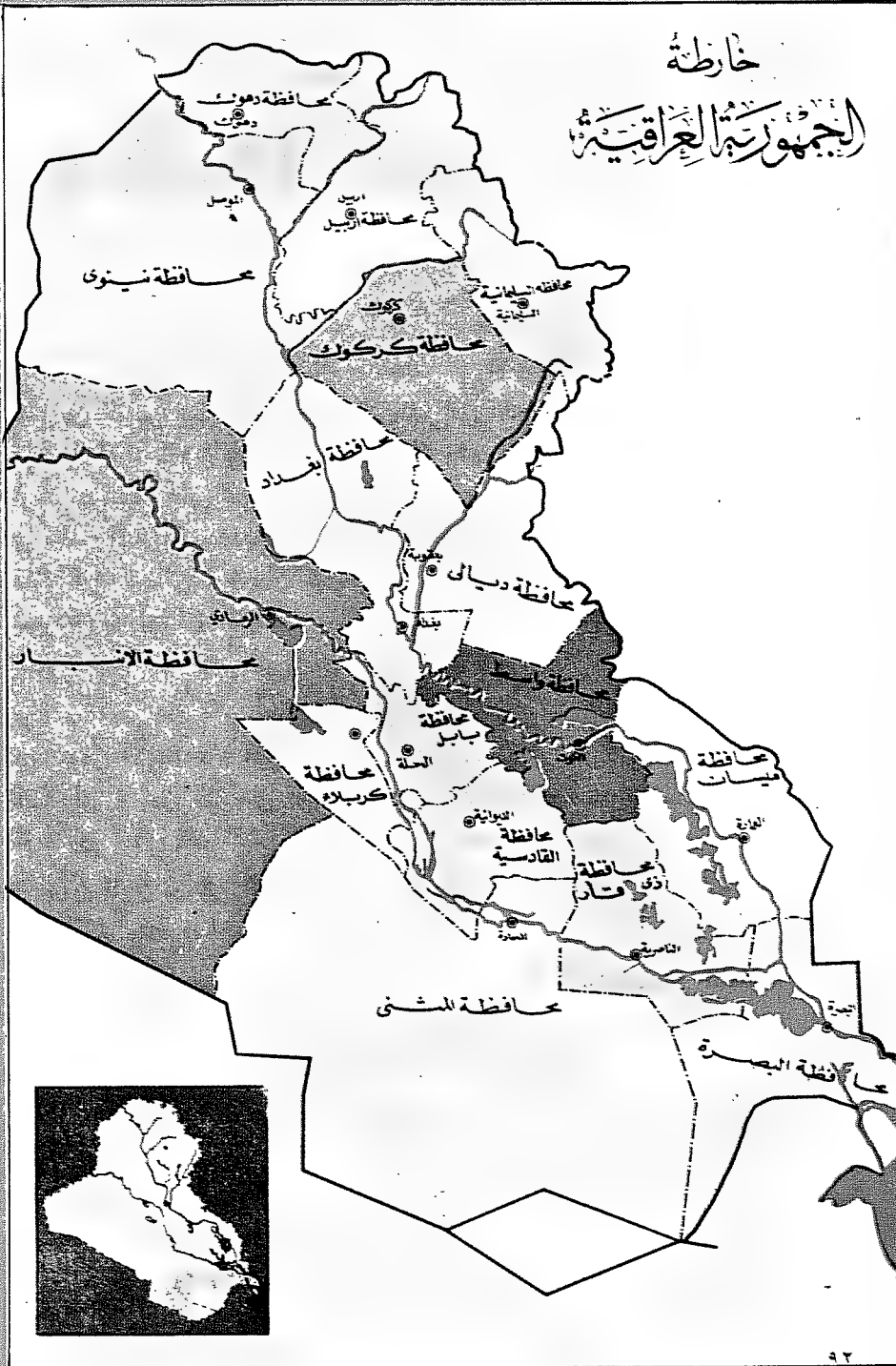
من الأضداد ( البين ) فهذه الكلمة تستعمل ويراد بها الاتصال كما يراد الافتراق ، فمن الاتصال قوله تعالى : ( لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترعمون ) أي لقد تقطع وصلكم .. الأنعام / ٩٤ .  
ومن البين بمعنى الافتراق قولهم : تبأين الناس يتباينون تبأينا . أي افترقوا وترك كل منهم صاحبه .. قال الشاعر : —

ألم يحزنك أن حبال قيسي      وتغلب قد تبأينت انقطاعا

## من استعمالات الهاء

الهاء تكون للاستراحة كما في قوله تعالى : ( ما أغنى عني ماليه .. هلك عني سلطانيه ) الحاقة / ٢٨ ، ٢٩ ، وتكون للوقف في فعل الأمر من وشى يشى . ووقي يقي . ووعي يعي . تقول : شه وقه وعه ، وتكون للأنثى . مثل راكعة وساجدة ، وتكون للمبالغة . وهي الداخلة على صفات المذكر مثل : علامة ونسابة وداهية . وتكون للدلالة على المرة مثل : أكلت أكلة ودخلت دخلة ..

# خارطة الجمهورية العراقية





# العراق

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

الجغرافي بين الحضارات القديمة المتميزة الى جانب انه صاحب حضارة أصيلة ، مما جعله يتأثر بهذه الحضارات المجاورة له أو الواقعة اليه ، ويؤثر فيها .

وساعد أيضا على دخوله الى ميدان الحضارات القديمة خصوبة أرضه ووفرة مياهه : مما زاد من ثرواته . هذه الثروات التي دفعت اليه بالطامعين في أرضه وثوراته مما جعل تاريخه على مر العصور محل احتكاك وصراع وحروب قاسية طبعت الحياة فيه بطابع العنف والقسوة .

وعلى أرض العراق ترك هؤلاء الاقوام سواء كانوا وافدين أو أصليين . تركوا من ورائهم آثارا هي اليوم اطلال ناطقة بمدى الجهد البشري الذي راقه أرض العراق منذ أقدم العصور من أجل تاصيل

**بلاد الرافدين - وبها جنة عدن .**

بلد غني في تاريخه - أهدى الى الكتابة احدى الدعائم الهامة للبشرية - وعرف التقنين والحياة الزراعية المستقرة ، وتوصل الى اختراع العجلة عرف ذلك في العصور السحيقة في القدم قبل الميلاد بستين تعد بالآلاف . ولا تعجبوا فنحن اليوم لم نكف نتمددى الالفى عام فقط بعد الميلاد وذلك في عمر التاريخ قليل .

تلك أرض .

ماؤها سلسبيل .

الجنان الملقات وعدن في رباها .

وفي رباها النخل .

**نبذة تاريخية :**

واكب العراق الحضارة العالمية منذ العصور القديمة الضاربة في عمق التاريخ ، وساعد على دخول العراق الى موكب الحضارات توسط مركزه

## الحضارة قتيه .

ولقد تعرض العراق لعدة هجرات مختلفة اتت اليه تحت تأثير الجفاف في موطنها الاصلية ، ومن هذه الهجرات : هجرة السومريين - هذه الهجرة التي يدور جدل واسع حول مكان اقامتهم الاصلى وان كان معظم المؤرخين يرجعونهم الى شمال غربي الهند .

وهناك هجرات اخرى كثيرة منها : الهجرة السامية التي وفدت للعراق من شبه الجزيرة العربية او من بادية الشام .

ولا شك ان الهجرات المتعاقبة الوافدة الى العراق تحمل اليه معها حضارات مختلفة تتأثر وتؤثر في الحضارة الموجودة في بلاد الرافدين . وعندما تلتقي الحضارات فانها تتأصل وتنجلي عن ما هو احسن .

وقد درج المؤرخون على ان يقسموا تاريخ العراق القديم الى اقسام اربعة سومر واكد وبابل وآشور .

وقد نزل السومريون في حوالي الالف الرابعة قبل الميلاد الى العراق ، وقد كانوا اول من اخترع الكتابة في العالم فيما يعرف باسم الكتابة المسمارية .

وقد تلى ذلك هجرات سامية بعد ذلك واسسوا امبراطوريات منها الاكدية التي تعتبر اول امبراطورية في التاريخ . وفي حوالي عام ١٧٥٠ قبل الميلاد كانت البابلية واثم ملوكها حمورابي صاحب القانون المسمى باسمه .

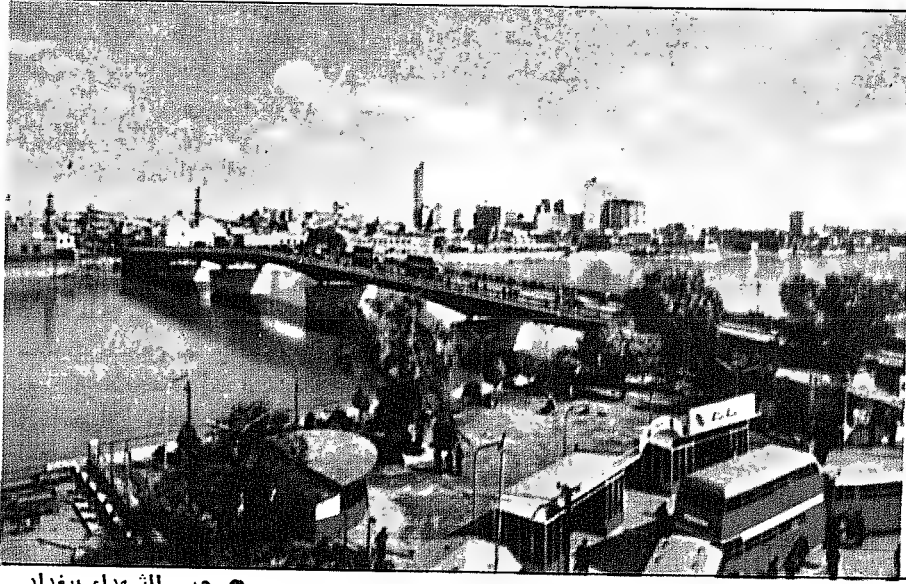
وتتوالى قصة العراق على مر التاريخ فيجيء الآشوريون ويتخذون من نينوى عاصمة لهم . ثم تعود مدينة بابل بعد دورة اخرى من الزمان عاصمة للدولة الكلدانية

واثمهر ملوكها بنوخذ نصر صاحب الحدائق المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع .

وكان هناك في ايران الاكمنيون ويطلق عليهم ايضا الاخمينيون . والذين امتد نفوذهم الى العراق بعد سقوط الامبراطورية الكلدانية ولتصبح بذلك العراق جزءا من الامبراطورية الفارسية واستمرت كذلك حتى جاء الاسكندر الاكبر المقدوني ليهد حمله الى العراق وفارس ويسقط الدولة الاكمنية بجميع اجزائها . ولم يوقف حمله هذا الا تلك الجنازة العسكرية التي درج بعض المؤرخين على تسميتها بأطول جنازة عسكرية في التاريخ - حاملة جثمان الاسكندر الاكبر ليدفن في الاسكندرية بمصر وليدفن معه حمله واسراره - ولم تكتشف هذه المقبرة الى الآن - والتي سيكون لاكتشافها دوى هائل .. وربما يغير اكتشافها نظرتنا الى تاريخ هذه الحقبة من الزمان .. لهذه المنطقة من العالم .

ومرور الاسكندر في هذه الجهات ترك آثارا وبصمات واضحة . فقد أثرت الحضارة الاغريقية التي جاءت معه وهي ما تعرف باسم الهيلينية او اليونانية - أثرت في حضارات الشرق وتأثرت بها . وكان نتيجة هذا التزاوج الحضاري ان نشأت حضارة جديدة تعرف باسم الحضارة الهيلينية - وهذه التسمية نسبة الى امتزاج كلمة - هيليني مع كلمة « ايسيت » بمعنى الشرق والمعنى واضح وهو تأثرها بحضارة الشرق والعكس صحيح .

وقد قسمت امبراطورية الاسكندر الى ثلاثة اقسام بين قواده - وكان



● جسر الشهداء ببغداد .

أن فارس تأمرت على ملك الحيرة وقتلته مما أغضب عرب الخليج العربي فالتحموا مع فارس في معركة قاسية هي معركة ذي قار وانتصر العرب على الفرس ووافق ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم . وظل الساسانيون يحكمون قبضتهم على العراق الى ان اتحد العرب تحت زعامة الرسول العظيم وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل انطلق العرب يغيرون تها من الخريطة القديمة للمنطقة سياسيا وعسكريا واجتماعيا ودينيا فالمثنى بن حارثة ومعه خالد بن الوليد امسكوا بزمام المبادرة غداة انتصارهم العظيم في معركة كاظمة على أرض الكويت . وتوالت المعارك بعد انتقال خالد الى جبهة الشام فجاءت معركة الجسر ثم البويب . وأعظم هذه المواقع هي يوم القادسية حيث استطاع سعد بن أبي وقاص أن يحطم

العراق من نصيب سيلوقس — الذي أسس دولة السلوقيين في شرق البحر الابيض المتوسط وأستمر السلوقيون يحكمون هذا الجزء من العالم بما فيه العراق حتى جاء الفرثيون من فارس — ويعرفون أيضا باسم — البارزيون — فخلصوا ايران والعراق من الحكم السلوقي .

وتعود العراق الى الحكم الفارسي مرة اخرى منذ عام ١٣٥ قبل الميلاد وحتى عام ٢٢٦ من الميلاد . الى أن قفز على عرش فارس أحد ابناء ساسان وأسس الدولة الساسانية وواكب العراق معهم الحضارة الساسانية في دولة الاكاسرة .

وكان للعرب في جنوب العراق قصة أخرى — فقد قامت دولة المناذرة أو ما تعرف باسم الحيرة — قامت لتدور في فلك فارس كدولة حاجزة من هجـوم الرومان أو الفساسنة أو بدو الصحراء . الا

كانت مدينة مدورة . انشئت على شكل مستدير يأخذ الطابع الحربي . والحقيقة أن الطابع الحربي وجدناه في كثير من العمارة العباسية مثلما وجدناه في مدينة بغداد . فقد وجدنا ذلك الطراز الحربي في قصر الاخضر مثلا كنمط للسكن وللدفاع في نفس الوقت .

وان اعتبرنا أن المسجة الجامع — وهو جامع المنصور — في وسط مدينة بغداد ومعه أيضا قصر المنصور ، فإن أسوار مدينة بغداد تحيط بهذا القصر وهذا الجامع . وكانت الاسوار ثلاثة وبين الثاني والثالث المنطقة السكنية للاهالي وخارج المدينة يحيط بها خندق . ويمكن الدخول الى المدينة عن طريق مداخل اربعة هي أبواب البصرة — خراسان — الشام — الكوفة وكل باب من تلك الابواب يتجه ناحية المدينة أو الاقليم المسمى باسمه .

وبناء عليه فإن الذي يهاجم مدينة بغداد عليه أن يتخطى الخندق ثم المدخل المنكسر المسمى — باشورة — ثم يدخل الى الرحبة ثم يعبر الطاقات الكبرى الى داخل المدينة ومن الطبيعي أن كل هذه الخطوات تمر بما يشبه المستحيل . نظرا لوجود أساليب دفاع قوية وملاحظة أو مثل بسيط فإن المداخل المنكسرة ذات اسقف مثقوبة يصب منها الجنود الزيت المغلي على رأس المهاجمين حال دخولهم اليها . وفي الطاقات الكبرى أيضا دفاع قوى إذ أن المهاجم سيمر بواسطة ممر طويل امتلأت الغرف على جانبيه بالجنود المتأهبين دوما للدفاع عن المدينة . وهذا النظام كان موجودا في كل من الابواب الاربعة . وهكذا كانت

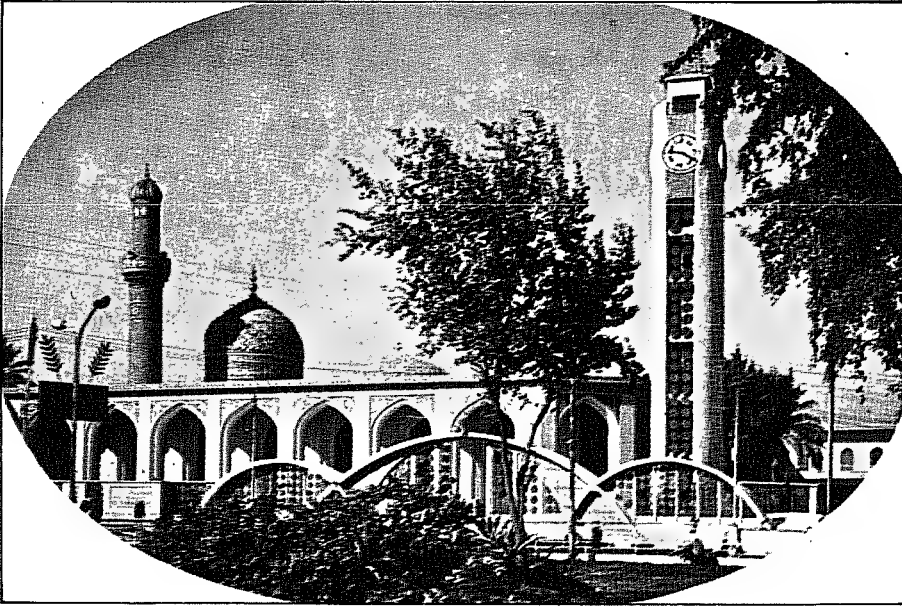
غرور أكاسرة فارس وبانت الدولة الساسانية بعد القادسية أثرا بعد عين . فقد تحطمت سريعا وانتهت بعد ذلك بفترة وجيزة كوحدة سياسية في التاريخ .

ودخل العراق كجزء من الدولة العربية الاسلامية وعلى أرضه كانت هناك أحداث جلل — فعلى أرضه — الكوفة أول عاصمة اسلامية خارج شبه الجزيرة — وعلى أرضه دارت معارك صفين — والنهروان — وكان يوم كربلاء .. أحداث كثيرة — ثم في العراق كانت عاصمة الدولة العربية الاسلامية — بغداد — مدينة السلام مدينة الحضارة الزاهرة والتقدم العظيم والرقى الذي أظلل الدولة العربية الاسلامية في عالم كله كان الجهل والظلام يحيط به .

الا أن العراق — وبغداد فيه على وجه الخصوص — تعرضت الى يوم أسود أو لنقل يوم أحمر بلون الدم الذي سال فيه — فقد دمر المغول مدينة السلام وحولوا لون الماء في دجلة الى اللون الأحمر القاني — بلون الدم — الذي ما لبث بطول الوقت أن تحول الى لون اسود كلون قلوب هؤلاء المتبربرين الذين دمروا عراق الدولة العربية الاسلامية وبغداد الحضارة وقضوا على الدولة العباسية واسقطوا خلافتها .

#### انشاء المدن :

والعراق على العصر العباسي كان لها شأن كبير فقد اقيمت فيها عاصمة الدولة العربية الاسلامية . فقد اتخذ العباسيون أول الامر مدينة الانبار عاصمة لهم . الا أنه على عهد أبي جعفر المنصور — أمر بأن تنشأ للدولة العباسية عاصمة جديدة واختار بغداد — مدينة السلام — والجديد ما لا نعرفه عن بغداد أنها



● مسجد الامام الاعظم

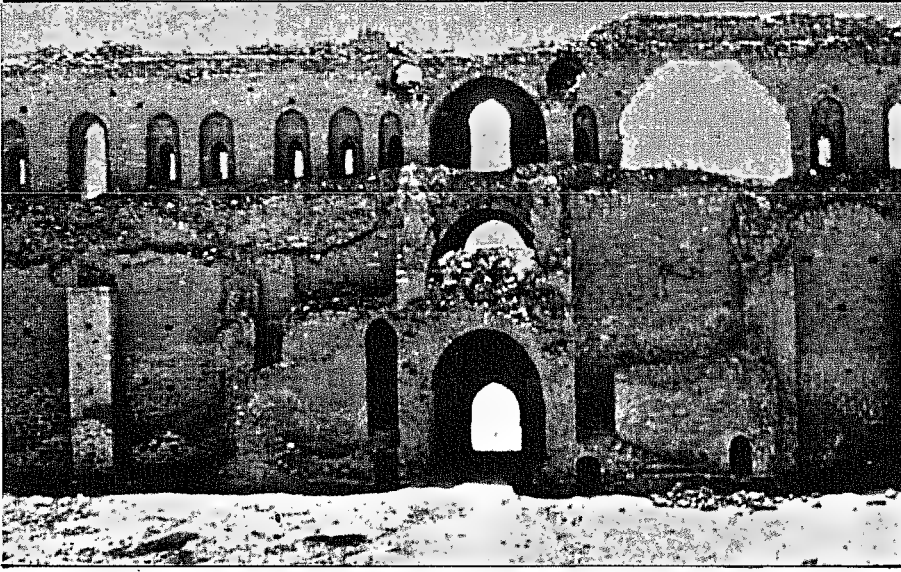
مرجان والمتحف الحربي والمتحف  
البغدادى .

وفي بغداد ينتشر الكثير من  
المساجد والازحرة سواء الحديثة او  
الاسلامية .. كثير كثير مما لا نعد  
مجالا لتقديره جميعه في مقال واحد  
للقارئ العزيز .

وليست مدينة بغداد هي المدينة  
الوحيدة التي انشأها العباسيون  
فهناك مدن أخرى ذات تاريخ اسلامي  
مشهود وأخرى ذات تاريخ قديم .  
ففي القديم نجد مدينة الحضر وبابل  
ونينوى وأور .. الخ . وفي العصور  
الاسلامية نأخذ سامرا التي انشأها  
ال خليفة المعتصم عام ٨٣٦ و أقام  
فيها ثمانية خلفاء حتى تركها المعتمد  
٨٩٢ م . ولهذه المدينة شهرة  
في تاريخ تطور الفنون الاسلامية .  
أذ أن الفن الاسلامي ازدهر واكتملت  
شخصيته تقريبا في سامرا بطرزها  
الفنية الثلاثة والتي سبق أن تكلمنا

بغداد عبارة عن مدينة متأهبة  
دوما لرد الفزاة عن حاضرة الدولة  
العربية الاسلامية .

وبغداد اليوم مدينة أخرى تختلف  
تماما عن بغداد المدينة المدورة فقد  
اتسعت واتسعت حتى صارت كما  
هي اليوم - وبغداد نستطيع أن  
نجد الكثير ، فهي تضم المتحف  
العراقي وهو ذاخر بآثار هؤلاء  
الاقوام التي سكنت العراق من  
العصور القديمة والعصور الاسلامية  
وهناك متحف القصر العباسي وهو  
الذي انشأه الخليفة الناصر لدين الله  
العباسي . وقد بلغت الروعة  
والفخامة فيه مبلغا كبيرا من الرقى  
والتقدم في العصر العباسي . وقد  
اتخذ اليوم متحفا للآثار الاسلامية في  
العراق . وهناك المدرسة المستنصرية  
التي انشأها المستنصر لدين الله  
العباسي . وهناك الكثير من المتاحف  
مثل متحف الآثار العربية في خان



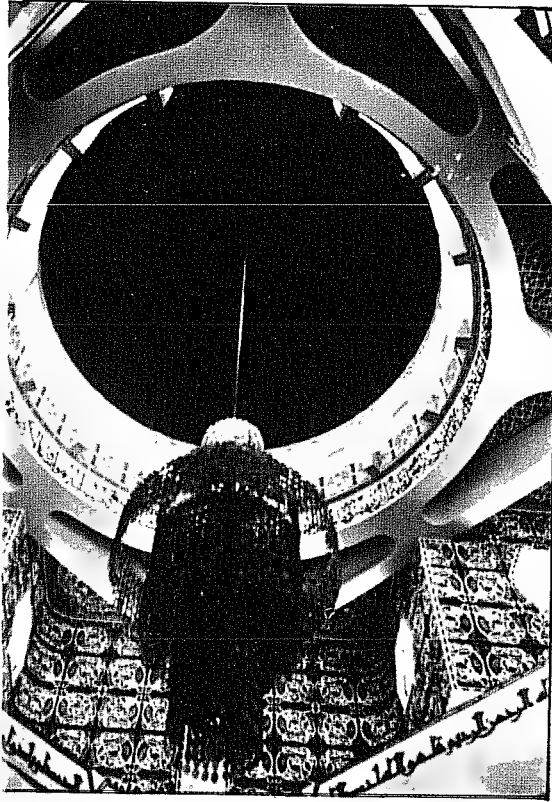
● بقايا خصر الاخضر

وما زالت مئذنته التي تسمى الملوية والتي يبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً وتنتهي بغرفة مستديرة ارتفاعها ستة أمتار — تعطي نمطا خاصا من المآذن في العالم الإسلامي لا يراها في الشكل سوى مئذنة جامع أبي دلف في نفس المدينة ومئذنة جامع ابن طولون في القاهرة وان كانت مئذنة سامراء أضخم وأقدم .

أما جامع أبي دلف فقد بناه أحد القادة على عهد المتوكل ويسمى بأبي دلف وهو قريب الشبه من جامع سامراء الكبير وبمئذنة ملوية أيضا ولكن ارتفاعها يبلغ ١٩ مترا فقط . وهناك الكثير . . قصر المعشوق وبناه الخليفة المعتد والروضة العسكرية وتل الصوان الذي عثر فيه على أقدم القرى الزراعية التي تعود الى الألف السابع قبل الميلاد . وهناك مدن إسلامية أخرى مثل الكوفة عاصمة الدولة العربية

عنها — أرجع للمعدن رقم ١٣٧ من المجلة — ويكفي أن ترى العمارة والزخرفة الإسلامية في أبنية ثلاثة في هذه المدينة هي الجوسق الخاقاني وجامع سامراء الكبير وجامع أبي دلف ففي الجوسق الخاقاني وجدنا طرق الحفر الجديدة على الجص — وهو الحفر منحدر الجوانب — والأشكال المستخرجة من قوالب سلبية . وظهر التجريد في الفن الإسلامي بشكل واضح وظهرت أشكال الكوة أو علامة الاستفهام في الفن الإسلامي كما وأن الصور الحائطية في هذا القصر ذات أثر هام في تاريخ التصوير الإسلامي وخاصة للمدرسة العربية فيه .

أما جامع سامراء الكبير فهذا الذي بناه الخليفة المعتصم رمز حي لضخامة العمارة العباسية وما زالت أطلاله تحكي تطور فن العمارة وخاصة العمارة الدينية عند المسلمين



● قبة مسجد « بنية » من الداخل .

وتركمان ، وأرمن ، وقوميات أخرى تمثل العشرين بالمائة الباقية . وأكثرية هؤلاء السكان مسلمون ، إلا أن هناك بعض المسيحيين وأقليات من طوائف أخرى ، منها اليزيدية ، والصابئة واليهود وحرية الديانات لهم مكفولة .

وأما عن اللغات ، فالعربية هي اللغة الرسمية والغالبة في العراق ، وهناك لغات أخرى مثل الكردية ، والتركمانية ، والسريانية ، والانجليزية التي تعتبر أكثر اللغات الأجنبية انتشارا في العراق . وفي بعض المناطق توجد اللغة الفارسية .

وعراقنا بلد زراعي غني بمحاصيله

الاسلامية على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهي المدينة التي كان قد أسسها القائد سعد بن أبي وقاص في صدر الاسلام وهناك على بعد قليل منها نجد مدينة النجف وبها مسجد الإمام علي بن أبي طالب بقبته الذهبية ومذنتيه المذهبتين . والعمارة الدينية الاسلامية في العراق كثيرة تضم الكثير من المساجد مما لا يمكن حصره أو ذكره كله .. عمارة تنطق بالروعة والفخامة .

### العراق الحديث

وهذا عن عراق الاسلام — وبالطبع هذا قليل من كثير ، مما يجب ان يقال عن العراق ، فقد قال الدارسون ان مدينة « أوروك » التي يقال عنها انها كانت مسقط رأس نبي الله « نوح » عليه السلام — ربما كان تحريف اسمها الى « أراك » هو الاساس في تسمية العراق . أنه العراق صاحب أول خريطة في العالم ، وأول معجم لغوي ، وأقدم نظرية هندسية .

والعراق ست عشرة محافظة يقع بين خطي عرض ٢٩ — ٣٧ درجة شمالا ، وخطوط طول ٤٨ — ٣٨ درجة شرقا يحده شمالا تركيا ، وغربا سوريا والاردن وتقع الكويت والسعودية في جنوبه ، بينما تحده ايران من الشرق ، ومساحته ٤٣٨,٤٤٦ كم مربع ويعتبر واقعا ضمن القسم الدائم من المنطقة المعتدلة الشمالية .

وسكان العراق — حسب آخر احصاء — حوالي عشرة ملايين نسمة ، أكثريةهم عرب فهم حوالي ٨٠ ٪ من مجموع السكان ، وهناك اكراد ،



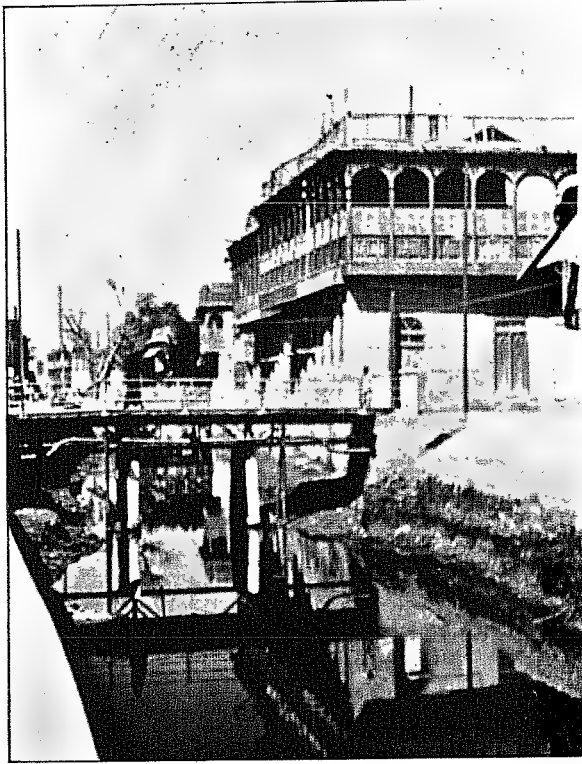
وصناعات العراق تقف الى جانب الزراعة في تنمية الاقتصاد القومي العراقي ، واهم هذه الصناعات الغزل والنسيج — الاسمنت — الجوت — المصنوعات الجلدية — تعليب المواد الغذائية — تصنيع التمور — الالبان — السكر — الخشب — المضغوط — الزيوت النباتية — السجائر — الادوية — الورق والزجاج .

والعراق غني بمعادنه ، فهو دولة نفطية من الدول ذات الانتاج الكبير — الى جانب وجود ثروات اخرى معدنية مثل الكبريت .

والتعليم في العراق ، يسير على اسس حديثة ، فقد انتشرت في ريفه وحضره المدارس المختلفة والمعاهد الكثيرة وبالعراق خمس جامعات هي جامعة بغداد ، والجامعة المستنصرية في بغداد — جامعة الموصل — جامعة البصرة وجامعة السليمانية .

والطرق البرية في العراق منتشرة والسكك الحديدية كذلك ، ويمكن الانتقال داخليا جوا بواسطة خطوط جوية داخلية .

والطرق في العراق كلها تقود الى بغداد العاصمة وهي بلد يبلغ تعداد سكانها مليوني مواطن وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٨٥٠ كم مربع وهي تقع على ضفتي نهر دجلة اي انها تنقسم الى قسمين : الرصافة ، والكرخ ، يمتد بينهما ستة جسور على دجلة واهم شوارعها ، هو شارع الرشيد ، يحتوي على اكثر الفنادق ، واهم المحلات في مدينة الرشيد . اما شارع ابو نؤاس ، فهو « كورنيش » هذه المدينة ، وشارعها السياحي .



● البصرة القديمة

الزراعية وغني بامكاناته الزراعية ايضا ، ساعد على ذلك شروط ثلاثة : اولها توفر المياه بواسطة نهري دجلة والفرات وثانيها اعتدال المناخ وثالثها واهمها خصوبة الارض . وهو لذلك ينتج محاصيل متعددة كالحنطة — الشعير — الذرة — الارز — القطن — الكتان — التبغ — الحمضيات — الكروم — الكثرى — المشمش — الرمان — التين — البطيخ — الشمام — البقول — الخضر — السمسم — عباد الشمس والفول السوداني — وينتج العراق ٤٠ ٪ من تمور العالم اذ ان العراق بها ٣٢ مليون نخلة تمثل ٣٨ ٪ من مجموع نخيل العالم .

الاشرف» وبها مسجد الامام علي بقبته الذهبية .

وفي جنوب العراق ايضا مناطق الاهوار حيث تقع المحافظات الثلاث ذي قار ، وبيسان والبصرة - والبصرة ( ٥٠ كم من سفوان على الحدود العراقية الكويتية ) يطلق عليها اسم بندقية الشرق ، وتنقسم الى ثلاثة اقسام سكنية هي : البصرة ، والعشار ، والمعقل ، وبها دفن الزبير بن العوام ، وطلحة ابن عبيد الله وحسن البصري . وشمال مدينة البصرة تقع القرنة المكان الاسطوري لشجرة آدم وجنة عدن حيث يتلاقى نهرا دجلة والفرات وتكثر في هذه المنطقة المزارع واشجار النخيل .

اما شمال العراق ، فمن اهم مدنه ، مدينة « سامرا » وهي مدينة المعتصم ، وقد تكلمنا عنها وهي زاخرة كما بينا سابقا بالكثير من الآثار الاسلامية .

ومن هذه المدن الهامة في شمال العراق مدينة « الموصل » اكبر مدن الشمال وأهم مراكزه للمواصلات والتجارة وهذه المدينة تبعد عن بغداد ٤٠٠ كم وترتبط بها بواسطة طريق بري وبالسكك الحديدية ويربطهما خط جوي ايضا .

كما تجيء مدينة كركوك وقد برز اسم هذه المدينة في عام ١٩٢٧ غداة اكتشاف النفط بها - ويقال - ان هذه المدينة قد دفن بها النبي دانيال .

وبعد : فهذه نبذة عن العراق الوطن الاسلامي العربي ، ذي الحضارة العريقة والتاريخ الحافل بالامجاد ، ونتمنى ان يصل حاضره بماضيه على طريق التقدم والازدهار .

ويلفت نظر الزائر لبغداد ، الكثير من الازياء فيها ، فهذا يرتدي لباسا أوروبيا ، وذاك يرتدي الزي العربي - وتشاهد الزي الكردي وغيره .

واسواق بغداد كثيرة فمنها سوق « الصفاير » ( النحاس ) وسوق « الشورجة » وبه كل ما يحتاجه المنزل وسوق البزازين ( الاقمشة ) وسوق للبسط والسجاد وغير هذه الاسواق الكثير .

وتنتشر دور العبادة في بغداد فمساجدها كثيرة أبرزها مسجد الامام أبي حنيفة النعمان والامام موسى الكاظم بحي الاعظمية وجامع الخلفاء في سوق الفزل ومسجد الحيدرخانة والاحمدي والكيلائي وشهداء أم الطبول ومسجد محمود بنية وهو مسجد حديث يلحق به مدرسة للتعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

### وتحفيظ القرآن الكريم

هذا الى جانب انه توجد في بغداد بعض الطوائف الدينية الاخرى .

ويغرش العشب الاخضر مساحات كبيرة من أرض بغداد في شكل متنزهات وحدائق عامة - الى جانب ما هو خاص منها . داخل الابنية .

واما عن مدن العراق الاخرى فالى الجنوب هناك بابل ( ٩٥ كم ) جنوب بغداد واحدة من اشهر مدن العراق القديم .

والكوفة اول عاصمة عربية اسلامية خارج شبه الجزيرة العربية أسسها سعد بن أبي وقاص ، واتخذها الامام علي بن أبي طالب عاصمة له . وعلى بعد ثمانين كيلو مترات منها تقع مدينة « النجف

# مائة الفاري

## مهاجرون وانصار

قال تعالى : « .. للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » الايتان ٨ و ٩ من سورة الحشر .

### عظة

قال أحدهم لعبد الملك بن مروان حين عزم على الفرار من دمشق لما ظهر بها الطاعون : اسمع يا أمير المؤمنين : بلغني أن ثعلبا صادق أسدا على أن يجيره من كل سباع الأرض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الأسد ، فانقض عليه العقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالأسد : يا أبا الحارث : العهد العهد .. فقال له الأسد : إنما عاهدتك على أن أحفظك من أهل الأرض ، وأما أهل السماء فلا قدرة لي عليهم . ففهم عبد الملك مقصد القاتل وقال له : والله لقد وعظمتي ، ثم رفض أن يترك دمشق .

قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : صف لنا الدنيا . فقال : ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، في خلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من صح فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

### الحياة

## جهاد الهوى

قيل لعمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - : أي الجهاد أفضل ؟ فقال : جهادك هوأك .

اعدها : أبو طارق

### الهجرة والعمل الصالح

عن أبي سعيد الخدري — رضى الله عنه — أن أعرابيا سأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الهجرة فقال : « ويحك إن شأن الهجرة لشديد ، فهل لك من إبل » ؟ قال : نعم .  
قال : « فهل تؤتي صدقتها » ؟ قال : نعم : قال : « فاعمل من وراء البحار ، فإن الله لن يترك من عملك شيئا » .

مرض أبو عمرو بن العلاء ، فدخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له : أريد أن أسأرك الليلة . قال له : أنت معافى وأنا مبتلي ، فالعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعني أن أنام ، وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

عيادة مريض

### وطن الإسلام الأول .. ورجاله

يقول شاعر بني عدي بن النجار :

ثوى في قريش بضعة عشرة حجة  
ويعرض في أهل المواسم نفسه  
فلما اتانا أظهر الله دينه  
وأصبح لا يخشى من الناس واحدا  
بذلنا له الأموال في كل ملكنا  
ونعلم أن الله لا رب غيره  
نعادي الذي عادى من الناس كلهم  
يذكر لا يلقي صديقا مواسيا  
فلم ير من وفي ولم ير داعيا  
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا  
بعيدا ، ولا يخشى من الناس دانيا  
وانفسنا عند الوغي والتاسيا  
وان رسول الله للحق رائيا  
جميعا ، وإن كان الحبيب المصافيا

# رسالة إدارة الشؤون الإسلامية



## الموسوعة الفقهية

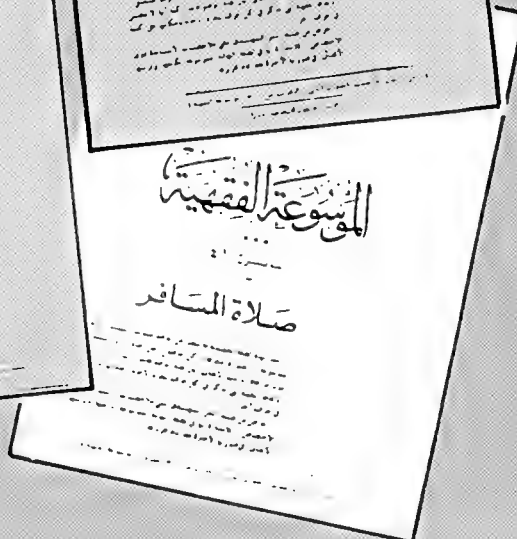
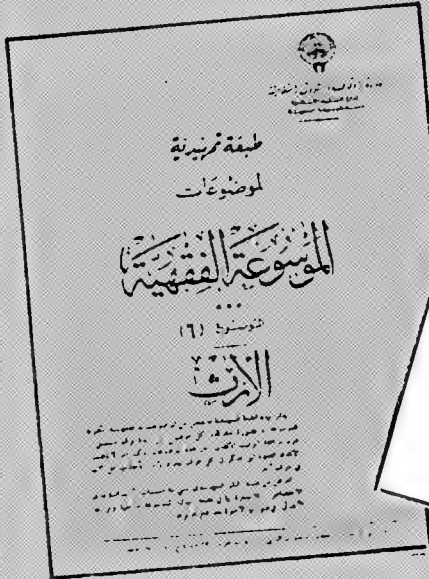
### منشأ فكرة الموسوعة :

لقد نادى بفكرة الموسوعة الفقهية كثير من علماء الشريعة في البلاد العربية والإسلامية ، في تصدير بعض الكتب الفقهية التي نشرت وفي المجلات الإسلامية منذ منتصف القرن الحالي ، ولما عقد مؤتمر « أسبوع الفقه الإسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون أول شهر تموز / ١٩٥١ بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي أقيمت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الإسلامي ما في هذا الفقه الأصيل المؤثر من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

١ - إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة ( حقوقية تشريعية ) لا يمارى فيها .  
ب - وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية ، هي مناط الإعجاب ، وبها يستطيع الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحسنة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمر في أسبوع الفقه الإسلامي هذا أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقا للأساليب الحديثة ( انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة - العدد / ٤ من السنة ٣ / الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٥١ ) . فهذا الأمل الذي دعا إلى تحقيقه مؤتمر « أسبوع الفقه الإسلامي » الأول في باريس كان هو النواة الأولى لفكرة ( موسوعة الفقه الإسلامي ) التي أنشئت لها لأول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٥٥ . ثم نهضت بذلك مصر وسورية في عهد الوحدة ، وما بعدها بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من جهة ، وجمعية الدراسات الإسلامية من جهة أخرى .

وقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قبل عشر سنوات بالإشراف على إصدار موسوعة للفقه الإسلامي ، باعتبارها من الضرورات العصرية لمواكبة الفقه ما وصلت إليه العلوم الأخرى - ولا سيما



الدراسات الحقوقية — من تطوير في الشكل والأسلوب ، ليجمع إلى أصالة مضمونه وغزارة ترائه جمال الإخراج وسهولة الترتيب ، ولا يخفى أثر ذلك — بعد ما استحوذ على عصرنا الإعلام والسرعة — في تيسير العودة إلى تراثنا الإسلامي والأفادة منه في استنباط الحلول للحاجات المستجدة ، وتوفير الوقت على المختصين في القيام بدراساتهم فيه ، وتمكين غيرهم من الألمام بأبحاثه والاطلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شئون الحياة .

وقد استمر مشروع الموسوعة خمس سنوات ( تم فيها وضع الخطة ، وإنجاز خمسين موضوعا فقهيا رئيسيا ، نشر منها تسعة نماذج لحد الآن في طبعة تمهيدية مع صنع معجم لكتاب المغني في الفقه الحنبلي ) ثم روى إيقاف المشروع فترة — قاربت مدة دورته الأولى — بقصد إعادة تقويم خطواته وتوفير متطلباته وتجميع الجهود والطاقات للمضي في استكماله . وقد اعترفت الوزارة — بعمول الله — استئناف العمل في الموسوعة ، بعد تكوين ( اللجنة العامة ) المشرفة عليها ، وتنقيح الخطة السابقة ، وتفريغ جهاز علمي متخصص .

#### أهداف واختصاصات ( الموسوعة الفقهية ) :

تهدف ( الموسوعة الفقهية ) إلى عرض تراث الفقه الإسلامي في المذاهب المعتمدة ، للوفاء بحاجات الاستعداد من الثقافة الإسلامية الحقوقية للدراسات والبحوث والقضاء والأفتاء وصياغة التشريعات . وسبيل ذلك الرجوع إلى أوثق المراجع الفقهية المعتمدة واستخلاص ما فيها من قضايا فقهية في شتى جوانب الحياة من عبادات ومعاملات وعقوبات ونظم دستورية وإدارية ودولية وآداب شرعية مقرونة بالأدلة والتعليقات والأمثلة . وسيضاف إلى التراث الفقهي : جميع المسائل المستحدثة والقضايا العصرية المستنبطة أحكامها حسب أصول الاجتهاد الصحيح — في ملحق — كما سيلحق بالموسوعة أيضا جميع أبحاث أصول الفقه وقواعده ، فضلا عن الاهتمام بأعلام الفقهاء والمراجع الفقهية .

ولا يخفى أنه باختلاف الزمن وتطور الأساليب والحاجات الثقافية أصبح الفقه الإسلامي وما فيه من جوهر نفيس وعبقريات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادئ قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه أصبح محجوبا عن أنظار الحقوقيين والمشرعين بغلاف من أسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة وبمراجعته الصعبة المسالك على غير المختصين ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت وقت الباحث لا يتسع للتقريب عن مظهره ، وهذا ما يوجب تعبيد الطريق إلى هذا الفقه العالمي الذي أقام نظام العدل في مشارق الأرض ومغاربها نحو أربعة عشر قرنا ، وواجه ألوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن الحلول ، وأعدل الأحكام ، وأمرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والأعراف والحاجات ، بمذاهبه الاجتهادية المتعددة .



فغاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الاصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، مع الإشارة إلى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الأحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا أبجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الأول وما يليه من الكلمة والعنوانية الدالة على الموضوع الفقهي .

فكل باحث ولو غير نقيه مختص يستطيع أن يراجع في الموسوعة عن حكم الشريعة وآراء الفقهاء في كل موضوع بالنظر الى ترتيب حروف كلمته كما يراجع عن أي كلمة شاء في قاموس لغوي لكنه في القاموس يراجع عن الكلمة ليرى معناها في اللغة ، اما في الموسوعة الفقهية فراجع عنها ليرى ما تحتها من أحكام الشريعة وفقهاها في الموضوع ، واختلاف المذاهب والآراء الفقهية في ذلك مع الأحالة على مواطن البحث في مراجعه الفقهية الاصلية من كتب المذاهب بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة واسم المطبعة وتاريخ الطبع ليرجع إليها من يشاء .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون كافية أن تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولا سيما أنها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنایات وعقوبات وقضاء وبنات وسياسة شرعية وأحكام الأسرة المعروفة اليوم باسم « الأحوال الشخصية » من النكاح إلى الميراث وما بينهما .

سينهض بهذا العمل العظيم جهاز متخصص مكون من خبراء وباحثين وكتبة وموظفين إداريين ، ومهمة الخبراء : كتابة الأبحاث الفقهية ، ومراجعة ما يكتب من قبل الفقهاء المستكتبين في الخارج ، وتوجيه صنع المعاجم الفقهية ، ومهمة الباحثين إعداد ما يتطلبه عمل الخبراء من مراجع وتخريج النصوص وصنع المعاجم ، ويقوم الكتبة بأعمال التصنيف والاتصال والترجمة والتصوير والسكرتارية والأرشفة . ويشرف على هذا الجهاز ( الأمين العام ) ومن يساعده علميا وإداريا .

أما الاشراف على سير العمل والتخطيط الرئيسي له ، فقد أسند إلى لجنة عامة مكونة من ثمانية أعضاء ما بين كبار الإداريين في الوزارة وعدد من المختصين في مجال الفقه والقضاء والقانون . ويرأس هذه اللجنة السيد الوزير ، وتجتمع اجتماعا نصف شهري ، وتنظم بقراراتها وتوصياتها سير العمل وتكفل التنسيق واختيار أفضل السبل لتحقيق أهداف الموسوعة المشار إليها أعلاه .

وقد التزمت اللجنة العامة الأمانة من رصد الموسوعة في فترتها السابقة حيث نقحت خطة الكتابة بالاستئارة بخط المشاريع الماثلة في مصر وسورية ، والتعاون مع المشاريع المشابهة في السعودية ، وتبنت ما رآته صالحا من البحوث الخمسين التي أنجزت سابقا مع نشر قسم منها كنماذج عملية ، كما قامت بالاتصال والتعاون مع الفقهاء والجهات العلمية المختصة في العالم الإسلامي .

# الصحرة

## البداية الصحيحة لرحلة الإنسان

للتشيخ طه الوبي

حيث انطلقت شرارته الأولى ، وأخذ  
سبيله إلى مستقره بين حضاته  
وانصاره .

إن هذا التاريخ في ذكريات الدعوة  
الإسلامية ، يعني بالنسبة للوجود  
الإنساني شيئاً أبعد مما تعنيه  
الأحداث الرتيبة العابرة في حياة  
الأفراد والجماعات والأمم ، ذلك  
لأنه بالنسبة إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم يعني أكثر من انتقاله ،  
من البلد الذي أخرجته وأخرجته  
لأجنا ، إلى البلد الذي استقبله  
بالترحيب ، وأيده بالانصار .

ويمكن القول بأن الموكب والتاريخ  
والذكرى كل أولئك كانوا إعلاناً

إن هي إلا سنوات ثلاث يتكرر  
فيها هذا الشهر مثل عددها تفصل بيننا  
وبين آخر المئين الرابعة عشرة من  
سنوات الناس في عمر الزمن ، ثم  
تنطوي هذه السنوات كطي السجل  
للكتب ، ومعها آخر اللحظات من  
هذا العمر المديد الذي بدأه الإسلام  
يوم انتقل الرسول الأعظم سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم من أم  
القرى « مكة المكرمة » إلى أم الدائن  
« المدينة المنورة » .

ففي ذلك اليوم من الدهر البعيد ،  
تحرك موكب الإسلام في شخص النبي  
صلى الله عليه وسلم ، ومعهم صديقه  
رضى الله عنه وغادر مهاد الدعوة

كونيا بأن الإنسانية على موعد مع انطلاقة جديدة ، بدأت مع الخطوات الأولى التي تقدم بها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، في الطريق المؤدي من مكة إلى المدينة ، وأن ما كان من أمر هذه الإنسانية قبل هذه الانطلاقة قد طواه الزمن مع الماضي السحيق ، ولا سبيل إلى اجتراحه من جديد .

وعندما دعي انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حيث عشرينه الأقربون ، وصحابته المقربون ، إلى المدينة حيث كان ينتظره أنصاره ، والذين بايعوه على المراء والضراء وحين البأس ، حينما دعي هذا الانتقال هجرة فإن ذلك كان يعني غير ما تعنيه كلمة الانتقال من تبديل مكان بآخر وقوم بآخرين ، إذ أن الجهة وساكنيها لم يتحلا في حساب النبي صلى الله عليه وسلم حين أدار ظهره إلى مسقط رأسه ، والموطن الذي أذاه ، وأقبل بوجهه على مناط أمه ، والبلد الذي آواه ، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يعطى هذا الانتقال من الأبعاد النفسية والفكرية والحضارية ، ما عبر عنه حين أرسل صوته لينذر ما حوله من ذوي القربى والأبعدين بنداؤه الذي أعلن فيه إسدال الستار بشكل نهائي وحاسم ، على التقاليد الاجتماعية التي يستعبد فيها الناس بعضهم بعضا ، والتسويات الخلقية التي تجعل من الرقيلة فضيلة وبالعكس ، والأساطير التي استبدت بالمعتقد الدينية وسلبتها قداساتها الروحية ، وما إلى ذلك من الممارسات اليومية للإنسان عبر أجيال متعاقبة من التخلف ، الذي أزرى بالحضارة ،

وانحرف بها عن غايتها ، في تأمين الرماء والتطور والازدهار للبشر . وفي نفس الوقت أعلن عليه الصلاة والسلام الشروع بمبادرة إنشائية وتأسيسية لحياة مستقبلية يتعاطاها الإنسان ، الذي جعله الله أكرم خلقه عليه ، من خلال تطلعات قائمة على إرادة البناء الوطيد ، والإبداع المفيء ، والتحرر الطليق من الخوف المطلق ، والبؤس المضمني ، وهوان الذل والعوز والفاقة .

أجل ، إن النبي صلى الله عليه وسلم إذ حزم أمره بالهجرة من بلده ، وأدار ظهره إلى هذا البلد ، فإنما كان يحزم أمره على خلة يأخذ بها نفسه ، ليس فيها منزلة بين المنزلتين ولا هي وأسطة بين طرفين بل هي الاختيار واتخاذ القرار ، بعد أن وقفت به الأحداث في تطورها ، أمام اللحظة التي لا يتفجع معها قول يلغيه قول يليه ، ولا يتسع المجال فيها لموقف يتحكم الاضطراب والتردد فيه ، فاقدم عليه الصلاة والتسليم ميمما وجهه قبل أنصاره وجواريه ، ليستقبل في المدينة عهدا أشرق فجره على الإنسانية بعباء حضاري دفاق المعين ، لا تخلق جدته مع الزمن ولا ينضب كوشه ، ولا يشح فيضه ، ولا يعرف الإسفاف ، ولا يضطرب به الخلاف ، ولا يهيل مع هوى الغريزة ، أو غريزة الهوى ، وكان يدير ظهره ليودع في مكة عهدا طويت صفحات آياته على أسماء من أوثان العاديات ، ومسنيات من رثيث التقاليد والعادات ، ما أنزل الله بهذه أو تلك من سلطان ، يرتضيه العقل في الإنسان ولا من عنسده مسحة من المنطق السليم أو اللب

الفهم ، عهد ليس فيه من وازع عن الشر ، ولا دافع إلى الخير ، إلا بمقدار لا يصل إلى مستوى المساواة بين البشر في ميزان العدالة المنصفة ، التي يتكافل فيها الحق مع الواجب ، عند الحد الذي يفصل بينهما ببرزخ يلجم كل واحد منهما أن يتجاوز الآخر أو ينفى عليه .

من هنا ، كانت الرحلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، تحمل في معناها وأثرها شيئا يتجاوز الغاية من التحول العفوي الذي يعانيه المرء حين يشد رحله منتقلا من بلد إلى آخر ، تحت ضغط أسباب قاهرة ، كما كانت هذه الرحلة في أبعادها ومراميها أعمق من أن تفسر على ضوء البحث عن النجاة والفرج ، تخلصا مما كان عليه الصلاة والسلام يعانيه من الخطر والحر . وهكذا تكون هذه الرحلة في الحقيقة والواقع تجسيدا حسيا هادفا لبداية لها ما بعدها وتأكيدا مقصودا لنهاية حتمية تحسم ما قبلها .

أما البداية : فهي إرادة التغيير الجذري لأسلوب الحياة في المجتمع العربي ، ومجابهة هذا المجتمع المريض « بالصدمة » الإسلامية ، لانتزاعه من حالة الذهول القبلي المقيم ، ومن ثم تأهيل كل فرد فيه عن طريق الإعداد النفسي ، والتوجيه الخلقي لكي يؤدي دوره القيادي في ركب الحضارة جنبا إلى جنب ، مع إخوانه في الأسرة البشرية ، عبر الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى كرامة الإنسان ، وسعادته وأمنه ورخائه .

وأما النهاية : فهي النسيان الكلي المطلق لما هو عليه هذا المجتمع ، من الضياع المبيت في ضباب التخلف الرجعي ، والاختناق إلى حدود الاحتضار ، في قمم التقاليد المتوارثة التي شحنت بها عقول أهل الجاهلية الذين استمروا آجترار ما وجدوا عليه آباءهم وأسلافهم من قبل ، دون أن يبتغوا عن هذه التقاليد حولا ، تفاهة مفهم عن الطموح فسي معارج السمو والارتقاء ، واستسلاما لدعة العيش الرخيص ، الذي لا يالوهم جهدا ، تنصب فيه أجسادهم ، ولا فكرا يكدحون به أذهانهم .

وإننا حين نرى في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من وحشة الأسر في مكة ، إلى أنس المؤازرة في المدينة نقطة تحول حاسم في تاريخ البشر ، من حالة القلق إلى حالة الاستقرار ، وانطلاقا لمسيرة الإنسان في طريق الأمن والازدهار ، إننا حين نرى هذا ، فنحن لا نقول منكرا من القول وزورا ، بل نأخذ ما قرره لنا القرآن الكريم في الآية ١٠٨ من سورة التوبة وهو يعلن إرادة الله عز وجل في قوله عن مسجد قباء الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم خلال هذا الانتقال : ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ) . وإلى مثل هذا المعنى ذهب الفاروق « عمر ابن الخطاب » رضى الله عنه حين قال : « الهجرة فرقت بين الحق والباطل » واتخذ منها منطلقا للتاريخ الإسلامي ، وبذلك تكون الهجرة النبوية الشريفة البداية الصحيحة لرحلة الإنسان الجدية في الطريق إلى مستقبل أفضل .



للأستاذ : أحمد أحمد جلباية

وتحطيمه ، أو إذلاله وتعذيبه ، وهو سبحانه كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وخلقته فأحسن خلقه ، واستخلفه في أرضه واستعمره فيها وهذه وظائف كبرى تحتاج إلى صفاء الذهن ، وسيادة العقل ، وأصاله الفكر ، وشفافية النفس ، وبعمد النظر .

ولا شك أن الغرائز ترتبط ارتباطا وثيقا بعمارة الأرض ونظام الحياة .

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الغرائز في الإنسان عبثا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو القائل في كتابه الكريم : « **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** » التين/ ٤ . وأحسن التقويم يقتضي أن يكون كل شيء في الإنسان ، بل في الكون كله لحكمة عظيمة ، ومصلحة عليا ، وفائدة مؤكدة . ولا يعقل أن يكون الله قد خلق هذه الغرائز لتدمير الإنسان

البشري أندر من الكبريت الأحمر .  
أو تراهم كالعشب الأخضر : عمره  
قصير ، ونفعه قليل ، ثم يجف وتذروه  
الرياح . فما كان له في حياته ظل  
وارف ، وما كان له بعد وفاته جذور  
تمتد .

الغريزة إذن هي هذا السر الذي  
وضعه الله في الإنسان ، ليتم به  
مسيرته على الأرض ، ويكمل به نظام  
الحياة ، بحب ورغبة واستقرار .

هل تستطيع أن تربى ولد غيرك ،  
بالعاطفة التي تربى بها ولدك ؟؟ هل  
تستطيع أن تكذب وتكدح لتجمع ثروة  
لفريك ، بالحرص الذي تجمع به  
ثروتك ؟؟

هل تستطيع أن تدافع عن غيرك  
باستماتة وقوة إذا أصابه ضيم أو  
ظلم ، بالحرارة التي تدافع بها عن  
نفسك ؟؟

هل تقوم المرأة برعاية ولد غيرها ،  
وتعمل على نظافته ، وهي سعيدة ،  
بنفس راضية ، وصبر جميل ، كما  
تقوم على رعاية أولادها ؟ وهل تشقى  
في سبيله ليسعد ، وتسهر بجواره  
لينام ، وتحرم نفسها من اللقمة الهنيئة  
ليشبع ، وتدخر له من قوت يومها  
ليشتري اللعب ، وتقتطع من عمرها  
لينمو ويعيش ، وتحقق له كل مطالبه  
ولو طلب منها نور عينها . . هل  
تفعل معه ذلك كما تفعل مع أولادها ؟؟  
كلا . اللهم إلا بعاطفة مستعارة ،  
وحب مصطنع . لماذا ؟

لان هؤلاء جميعا لا توجد لديهم  
الدوافع الذاتية ، التي تنفجر من  
داخل النفس ولا توجد لديهم الشرارة ،  
التي تولد الطاقة في جميع أجزاء الجسم

فلولم يخلق الله في الإنسان غريزة  
حب التملك لكان الناس جميعا في  
مستوى واحد من الفقر وسوء الحال ،  
تكفيهم الكسرة الجافة والماء الآسن ،  
ولعاشوا يدبون على الأرض كما تدب  
سائر المخلوقات بلا أمل ولا عمل ،  
وما كان هناك داع إلى التسابق  
والتنافس في رغد العيش ، وزينة  
الدنيا ، وبناء العمارات الشاهقة ،  
وزراعة الأراضي الشاسعة ولا إلى  
رقي الحياة وتطوير أسباب العيش .

ولو لم يخلق الله في الإنسان غريزة  
الغضب لاستمر الذل ، واستعذب  
الهبوان ، ولعاش كل الطرف ، ذليل  
النفس ، يقبل الضيم ، ويرضى الدنية  
لا يغار على دين ولا عرض ، ولا يدافع  
عن حق ولا وطن .

وكذلك لو لم يخلق في الإنسان  
غريزة حب البقاء ، وبقاء النوع ،  
والغريزة الجنسية لما كان للإنسان  
من حاجة إلى الزواج ، ولا إلى تكاليفه  
الباهظة ، وتبعاته الثقيلة ، ولا إلى  
تربية الأولاد ، والسهر على  
مصلحتهم ، والكفاح من أجلهم ،  
والتضحية بكل شيء في سبيلهم .

ومن أين المودة والرحمة في زواج  
فقد بواعثه الثائرة ، ودوافعه  
الجارفة ؟ وكيف يكون الأولاد ثمار  
قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، وأكبادنا  
التي تمشي على الأرض ، وليس في  
الآباء عاطفة مشبوبة ، وحب ملتهب ؟

والذين حرموا هذه الغريزة تراهم  
يعيشون في الأرض غرباء أو عابري  
سبيل حتى تنتهي بهم رحلة الحياة  
دون أن يكون لهم أثر ، إلا من ذكر  
مكتسب ، من مجد مؤثر ، أو علم  
ينتفع به . . هؤلاء وسط الزحام

١٤/ و ١٥ . ويقول : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .  
الكهف/٤٦ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض ( رواه البخاري ) .

والإسلام يعرف هذه الفرائز ، ويقدر لها قدرها ، ويفهم تمام الفهم دورها في الحياة ، وما يمكن أن تلعبه على مسرح الأحداث ، فأضاء لها النور الأخضر ، لتنتقل باعتدال وأناة على طريق الخير والأمان ، وجعل منها أداة بناء لامعول هدم ، ومنحها فرصة التعبير عن نفسها بأدب وروية ، لا أن تعوي كما تعوي الذئب .

والغريزة الجنسية اشد هذه الفرائز وطأة ، وأكثرها شغلا لأذهان الناس وأفكارهم ، وأعظمها أثرا في حياتهم ، وأكبرها قابلية للاشتغال ، وأعنفها جموحا وميلا إلى الطيش والانحراف .

والزواج هو النظام الوحيد الذي يلبي نداء هذه الغريزة ، ويحقق رغباتها بعقد حلال ، يجعلها تؤدي وظيفتها في استمرار الحياة بأمانة الله وحكمة الله ، بعقد مشهود ، يقابله الأهل والمحبون بالسرور والارتياح ، ويتبادلون من أجله أخلص التهاني وأطيب الأمناني . ولقد وضع الله في الزواج من أسرار وآياته ما يحقق به السعادة والسكينة ، وما يمزج فيه المودة بالرحمة . قال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات

بالتضحية والتفاني لا يوجد لديهم السر ، الذي يجعل من العذاب رحمة ، ومن الشفاء سعادة ، ومن الديموع بسمات ، تشرق في وجوه الآخرين . لا توجد لديهم الفرائز ، التي تجعل الولد مهجة القلب ، والمال زينة الدنيا ، والدفاع عن الدين والنفس والوطن فريضة .

وهذه الفرائز بما تفرزه من عواطف نبيلة ، ومعطيات خيرة تنعم بها البشرية ، ويسعد بها المجتمع ، وتسان بها الحقوق . تحتاج إلى من يضبط صمامها ، ويمسك زمامها ، ويعاملها برفق ، ويصاحبها بمعروف . وإلا تحولت إلى قوى مدمرة ، تهدد أصحابها بانفجار مروع ، وخرجت عن مسارها المشروع ، كما تخرج القاطرة عن مسارها المحدد ، ثم تنقلب بمن فيها رأسا على عقب .

وكم من أناس استعبدتهم الهوى فعبدوه ، وملكهم المال قبل أن يملكوه ، وابتلوا بالأزواج والأولاد حتى فتنوا . لماذا ؟ لأنهم انصرفوا عن الطريق ، وتركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وسلموها عجلة القيادة ، حتى هوت بهم في مكان سحيق ، والله تبارك وتعالى يحذرنا من هذا المصير ، فيقول : « أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » ( الحجرات/٢٣ ) . ويقول : « يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم . إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » ( التباين

تحت وطأة هذه الغريزة ، ويشعرون بشدتها وقسوتها ، ويقعون معها في صراع عنيف . وشيطانها الفاجر يزين لهم كل رذيلة ، ويأمرهم بالفحشاء ، وعواؤها المخيف يلبس أمامهم كل السبل ، وعلى كل سبيل منها شيطان ، وبريقها يخطف أبصارهم ويغريهم بالسقوط في النار ، والرسول أخذ بحجزهم ، ويريدون أن يتفلتوا من يده .

الرسول صلى الله عليه وسلم يحس بما هم فيه من حيرة ، وما يقاسونه من عذاب . وهذه حالة لا يفيد معها علاج مؤقت ، ولا خطة عابرة ، ولا نصيحة في السر : فالعلاج المؤقت كثيرا ما يغلبه الألم ، والعظة العابرة كثيرا ما تغفل عنها القلوب ، والنصيحة قد يزول أثرها بعد وقت .

فإذا اختص الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بهذا النطق النبوي ، وأمرهم بالزواج فإنما يريد بذلك أن يضع الحل النهائي للمشكلة بكل أبعادها ، وأن يضع الغريزة الجنسية في مسارها الصحيح . فإذا أطفأ الزواج ظمأ الشباب غصوا أبصارهم عن المحارم . وعفت نفوسهم عن السوء ، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج .

قد تقول إن بعض المتزوجين لم يفضوا أبصارهم ، فأقول : نعم ، قد تفلت من أحدهم نظرة محرمة إلى امرأة أجنبية ، ويرى فيها مسحة من جمال لا يراه في أمراته ، ويعجب بها ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ييادهم بقوله : ( إن المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم من امرأة

**لقوم يتفكرون)** الروم/ ٢١ . فالزواج هو النظام الوحيد الذي أمر الله به ، ليوزع به الحقوق والواجبات ، ويعرف به الآباء والأمهات ، وتتميز به الأنساب والأرحام ، وتتم به الخلقة الحية التي سرعان ما تنفتت إلى خلايا تكون مجتمعا ، وشعوبا وقبائل ، ثم ماذا ؟ ثم إذا أنتم بشر تنتشرون . وما الناس جميعا إلا من آدم وحواء . قال تعالى : **« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »** النساء/ ١ .

وأي تعبير آخر للجنس بغير الزواج إنما هو تعبير آثم ، يقابل بالغضب واللعنة ، لأنه عدوان على الشرف والفضيلة ، واتباع لغير سبيل المؤمنين . والله تبارك وتعالى يمتدح المؤمنين ، ويؤكد فوزهم وفلاحهم ، ومنهم الذين يتعففون عن الحرام ، فيقول سبحانه : **« والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون »** المؤمنون/ ٥ - ٧ .

والرسول صلى الله عليه وسلم يصف الزواج للشباب ويقول : ( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ) متفق عليه .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الشباب ، ليحفظ عليهم حيائهم وطهارتهم ، ويحفظهم من أنفسهم . يخاطبهم لأنهم الذين يثنون



الذي ينظر إلى غير زوجته بريية ، والمرأة التي تنظر إلى غير زوجها بسوء ، لا بد أن كلا منهما سيفيق على لذع الضمير ، وسيعود إلى صوابه ، ليذكر الرجل أن امراته في انتظاره ، وتذكر المرأة أن زوجها أجدر بحبها ، وأن كلا منهما أولى بالآخر ، ويجب أن يكون وفيًا للآخر .

فإذا ما تجرا أحدهما بعد ذلك على الحصن الحصين ، والميثاق الغليظ ، وخان أمانة الله وكلمته التي ربط بها بينهما ، وتعدى على قداسة الزوجية بالخيانة ، فلا بد وأن يلقي في الدنيا الجزاء الذي تهبط القلوب من هوله ، ويقام عليه حد الرجم ، لأنه لثيم الطبع ، دنى النفس ، ليس جديرا بكلمة إنسان فقد غلبت عليه حيوانيته ، أثمنه الله فخان ، وأنعم عليه فجحده ، وأعطاه العهد والميثاق الغليظ ففقر .

فما عذره حتى يترك الحلال إلى الحرام ، والطيب إلى الخبيث ، والشرف إلى العار ، ومن تمده بالحياة إلى من تسوقه إلى الرجم ، فلا يصح لمثلـه أن يعيش ، لأنه لا يشرف الإنسانية أن يكون من بينها ، بل هو وصمة عار .

من هنا يحل دمه وللناس حرمة ، ويرجم وغيره يرحم . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ( رواه البخاري ومسلم وغيرهما ) .

ما يعجبه فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما في نفسه ) أخرجه مسلم . وفي رواية فإن البضع واحد ، ومعها مثل الذي معها .

يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة الجميلة بالشیطان ، لأنها إذا خرجت متعطرة متزينة ، مقبلة مدبرة ، كاسية عارية ، مائلة مميلة ، فإنها تقوم بالدور الذي يقوم به الشيطان في الدعوة إلى الشر ، والإغراء بالرديلة ، وإثارة الغريزة ، وإشعال الفتنة ، وتخريب البيوت ، فإذا رجع الرجل إلى بيته ، لوجد المرأة هي المرأة ، فتسكن نفسه ، ويرجع إليه ضميره ويرد كيد الشيطان إلى نحره . وهذا من الطب النبوي .

ولا شك أن أية امرأة تحترم نفسها لا ترضى لنفسها أن تكون شيطانة ، وأن تقبل وتدبر في صورة شيطان . إنما يجب أن تلزم نفسها جانب الوقار والحشمة ، وأن تعمل بكل طاقتها أن تكون بعيدة عن أعين الرجال ، فالطرف رائد القلب ، والنظرة بريد الزنا ، وسهم مسموم من سهام إبليس . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء — متفق عليه — . ورواه الترمذي وليس في هذا تحامل على المرأة ، بقدر ما فيه من حرص على كرامة البيوت ، وصيانة الأسر ، وتكريم الإنسان .

فالزواج إذن حصن حصين لكل من الرجل والمرأة ، يحميهما من السقوط والعثرات ، ولا شك أن الرجل

خَوَاطِئُ  
فِي ذِكْرِ

مُحَمَّدٍ رَسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِلْإِسْتِاذِ / سَعْدِ تَوْفِيقِ حَمْدِي

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالأمر المطاع

### (1) أسباب الهجرة

لا شك أن الهجرة التي قام بها رسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ودخوله أرضها في الثاني عشر من ربيع الأول تعد حدثاً هاماً وخطيراً في تاريخ الإسلام إن لم تكن أهم الأحداث التاريخية وأخطرها على امتداد العصور الإسلامية المختلفة ، ففي مكة التي وصفها الرسول الكريم بأنها أحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليه عليه الصلاة والسلام - في هذه الأرض الطيبة ظهرت نبتة الإسلام الأولى تبشر بدين جديد ، دين خالد ، دين عظيم يدعو البشر أجمعين إلى الخير والحب والسلام وإلى كل المثل العليا والمعاني الجميلة في الحياة ، وقد كانت تسيطر على مكة آنذاك قوى البغي والعدوان ممثلة في كبار قريش وغيرها من القبائل الأخرى المجاورة التي شاركتها في التكفر والضلال ، ولقد رأت هذه القوى الباغية الشريرة أنها إذا أتاحت لهذه النبتة الصالحة أن تنمو وتكبر فسوف تصبح بعد ذلك شجرة غناء ينفيا ظلالها الوارفة المتعوم والمظلومون والنائبون في صحراء الشك القاحلة وأولئك الذين نبذوا عبادة الأصنام والأوثان وتطلعوا في شوق ولهفة

إلى دين جديد ، دين يهتدون بهديه ، ويسرون على نهجه ، ويجدون في غيظ نوره وإشراقته ما ينقذ غلتهم ويروي ظمأ نفوسهم التي تنطلع إلى الهداية والتوحيد ، ووجدت هذه القوى الظلمة في هذا الدين الجديد أيضاً خطراً يهدد مصالحها التجارية الواسعة حيث انعقدت لها السيادة - وبخاصة قريش - على الطرق التجارية التي كانت تربط مكة بكل من اليمن والشام وفوق كل ما تقدم فقد وجد هؤلاء الأشرار في الإسلام تعارضاً مع ما جبلوا عليه من عبادة الأصنام والأوثان والأنصاب ، والحق أن هؤلاء الكفار قد أوتوا من ضحالة الفكر وضيق الأفق ما جعلهم يعجزون حتى عن أن يدركوا أبسط الأشياء وهي أن هذه المعبودات التي يتقربون إليها والتي يصنعونها من الأخشاب والأحجار والمعادن لا تضر ولا تنفع بل إنها لا تملك من أمرها شيئاً أي شيء .

وغنى عن البيان ، أن جماعات الكفار وأحزاب الضلال لم تجد في مطالبية الإسلام بهدم الأصنام والأوثان والأنصاب ونحطيمها والقضاء عليها والإعراض عن عبادتها والاتجاه إلى عبادة الله العلي القدير خالق كل شيء في هذا الوجود ، لم تجد هذه الأحزاب وتلك الجماعات في هذا الطلب هدماً لسنن الآباء والأجداد فحسب وإنما وجدت فيه أيضاً تقويضاً لتجارة من أهم تجارتهم ، وبعطيلاً لمصدر من أهم مصادر رزقهم وأكثرها ربحاً ، إذ أن إعراض الناس عن عبادة هذه الآلهة التي لا تنفع

أعجمي، ولا لعبي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لآسود على أحمر إلا بالتقوى» رواه أحمد . ووجد الكفار أن نمو الإسلام وانتشاره بمكة معناه زوال ما كانوا يمارسونه من سيادة على طبقة العبيد الضعفاء ، ولهذا لم يرض الكفار عن مبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام إذ أن تطبيقه على هذا النحو معناه القضاء على أساس هام من أسس حياتهم الاجتماعية وأعني به التفرقة الواضحة بين طبقتي السادة والعبيد، فلم يخطر ببال هؤلاء الكفار يوما أنه يمكن أن تزول الفوارق بين هاتين الطبقتين ليصبحا في النهاية طبقة واحدة ، ولم يتصوروا أبدا أنه يمكن أن تستقيم لهم حياة بدون هذه التفرقة بين السادة والعبيد فالسادة سادة والعبيد عبيد ولا يمكن أبدا أن يلتقيا على طريق واحد .

## (٢) المفزى الحقيقي للهجرة

من أجل كل هذه الأسباب اتفقت هذه القوى الشريرة الباغية على وقف نمو الإسلام وتقويض دعائمه قبل أن ينمو ويزدهر ويبلغ العلياء ، اتفقت هذه القوى على هدم الدين الجديد الذي توحى خطوات نموه الأولى بأنه سوف يكون عالي الذرا راسخ البنين ، وهكذا تحزبت قوى الظلم والعدوان لوقف نمو الإسلام — دين المحبة والإخاء والمساواة فشنوها حربا ضارية ضد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وضد صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، ووجد الرسول الكريم بثقابة بصره ورحابة فكره وسداد رأيه وقوة فطنته أنه لكي يكتب لهذا الدين التوفيق والنجاح فلا بد من أن ينقل نبنته الطيبة المباركة

ولا تضر سوف يتبعه حتما إعراضهم عن شرائها ، وفي هذا قضاء على صناعة نحت التماثيل ، وكان كثير من العرب قد اتخذوا من نحت الأصنام والأوثان والأنصاب وبيعها للحجاج في موسم الحج مصدرا من أهم مصادر رزقهم ، فقد كان يدر عليهم ربحا سخيا ومالا وفيرا ، كذلك كان من أهم المبادئ التي أتى بها الإسلام وأقلقت بال هؤلاء الكفار وأقضت مضاجعهم ودفعتهم إلى مناهضته ومحاوله القضاء عليه ذلك المبدأ الذي ينادى بأن الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق فيهم بين غني وفقير ، وبين كبير وصغير ، وأعني به مبدأ المساواة بين الناس ، فليس ثمة فرق بين فرد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وهذا هو ما أكدده القرآن الكريم في صراحة ووضوح حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . الحجرات / ١٣ . وقد أخذ هذا الدين السامي النبيل على عاتقه أن يقضي على التفرقة العنصرية والمباهاة بالأحساب والأسباب وغير ذلك من العادات المرذولة التي كانت تشكل حجر الزاوية في حياة العرب الاجتماعية والتي لعبت دورا خطيرا في علاقاتهم بعضهم ببعض وفي علاقاتهم بغيرهم من الشعوب الأخرى ، ولم يقتصر دور هذا الدين عند هذا الحد وإنما أخذ على عاتقه أيضا أن يجعل من التقوى والإيمان والعمل المثمر الخلاق أساسا للمفاضلة بين الناس ، وقد ظهر هذا المعنى بجلاء في قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «ألا لا فضل لعربي على

عليه وسلم — إلى المدينة لم تكن فراراً من بطش الكفار الظالمين وإنما كانت في جوهرها وحقيقتها انتقالاتاً بالمعركة ضد العدو إلى ميدان آخر يستطيع منه الرسول أن يسدد ضربات قوية إلى الكفار حتى يقضي عليهم وعلى بطشهم وظلمهم وليتحقق لدين الله النصر العظيم ، فلولا هذا التصرف الذكي البارع الذي تصرفه الرسول وفتح به على أعدائه جبهة جديدة لم تدر بخاطرهم قط . . لولا هذا التصرف الحكيم — لتعثر هذا الدين بعض الوقت ، ولما قدر له أن ينمو بهذا الشكل ، ولوجود صعوبات شتى تعترض طريقه ، وتحول بينه وبين الانتشار بين الناس .

ولعل أعظم ما نخرج به من هذه الذكرى الخالدة — ذكرى هجرة الرسول الكريم — هو أن الحق لا بد أن ينتصر ولا بد من أن تكون له الغلبة في النهاية ، وأن الباطل إلى زوال حتى وإن تكاثر أنصاره وطال مداه ، والحق مع الإيمان القوي المتين يعطي المرء قوة عظيمة يستطيع بها أن يدافع عن حقه حتى يكتب له النصر ، وبهذه القوة المعنوية العظيمة التي لا تنضب أبداً والتي تفوق أقوى الأسلحة وأخطرها دافع الرسول الكريم عن الإسلام — دين الحق والخير والسلام — حتى ارتفعت رايات النصر عالية خفاقة وما كان أروعها منظراً يوم أن دخل الرسول الكريم على رأس جيش الحق أرض مكة المكرمة ليهدم حصون الطغيان وليدك قلاع الظلم والعدوان وليضم أحب أرض الله إلى الله إلى رحاب الإسلام .

إلى أرض أخرى ومناخ آخر ، أرض خصبة يستطيع فيها هذا الدين أن ينمو ويزدهر ، ومناخ ملائم يمكنه من أن يتزعرع وينتشر حتى يؤتي في النهاية الثمرة المرجوة منه ، ومن ثم هاجر الرسول الكريم من مكة إلى المدينة ، وإنه لحدث في تاريخ الإسلام جد عظيم ، وهو فوق هذا يدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به رسول الله من فطنة وذكاء ، ورعاية أفق وقوة حدس وكلها صفات اجتمعت في شخصية محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام وكيف لا وهو الذي اثتمنه الله سبحانه وتعالى على دعوته ، وأرسله رحمة للعالمين ، وكيف لا وهو المبعوث من قبل الله لينشر الإسلام ذلك الدين الذي أصطفاه الله وأتم به نعمته على الناس أجمعين ، ويخطئ من يظن أن هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة تعد فراراً من بطش القوى العدوانية الباغية والتي كانت تمسك بأزمة الأمور في مكة آنذاك ، فالحق أن من يذهب في تفكيره هذا المذهب يجانبه الصواب فضلاً عن انسياقه — بوعي أو بدون وعي — خلف الآراء المضللة والأفكار المغرضة التي يحاول بثها ونشرها بعض المضللين — المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام ، فإن التفكير العلمي المنظم يحتم علينا أن ننظر إلى هذا الحدث التاريخي الهام نظرة علمية يحكمها المنطق السليم ، فمما لا شك فيه أن تصرف الرسول الكريم على هذا النحو وانتقاله إلى المدينة قد دل على مهارته العسكرية الفائقة وقدرته العظيمة على رسم خطط الحرب والقتال ، فهجرته — صلى الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « السابقون  
أربعة :-  
أنا سابق العرب . وصهيب سابق  
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال  
سابق الحبش »

#### الأشخاص :

- **سلمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي  
الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد  
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..  
وباعوه لليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح  
عبدا لزعمهم فنحاص .
- **فنجاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة  
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .
- **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني  
قريظة .
- **رافع واسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في  
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .
- **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب  
الرومي وسعيد بن زيد .
- **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .
- **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .
- **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد  
من عباد الله .. وصحابي من صحابة رسول  
الله كان اسمه قبل الإسلام « مابه بن يوذخشان  
ابن مورسلان بن بهيودان » وعندما أسلم جاءه  
الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال :  
« أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله  
( سلمان منا أهل البيت .. ) فكان أول من كرمهم  
الإسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي  
قصة إسلام سلمان .

# السابقون

## الاعمال

للكتور : احمد شوقي الفنجري

### المشهد الاول :

( في بيت فنحاص حاخام بني قريظة .. بيت شبيه  
بمعابد اليهود وقد امتلأ بالشموع في كل مكان ..  
وقد لبس فنحاص ملابس الاحبار والكهان ...  
وجلس امامه وفد من زعماء الخزرج قبل اسلامهم  
بينهم رافع واسامة )



فنحاص : مرحبا بكم يا اشراف بني الخزرج في بيتي وضيافتي ..  
رافع : لقد جئنا يا فنحاص لانك خير اليهود وعالمهم وسيد بني قريظة .

- وقد رأينا ان نسالك في امر يحيرنا لعلك تجد في كتابكم ردا عليه .  
 اسأل يا رافع ما بدا لك ! : فنحاص :  
 لقد كنا نسمع من حيركم وعالمكم ابن الهبيان قولا عجيبا عنا !! : رافع :  
 ابن الهبيان مات منذ أمد طويل فماذا كان يقول ؟ : فنحاص :  
 كان يقول ان الناس جميعا بعد الموت سيبعثون مرة أخرى . : رافع :  
 نعم هذا حق .. : فنحاص :  
 ويقول ان هناك الها غير آلهتنا واصنامنا هذه ، وعنده جنة ونار : اسامة :  
 وجزاء وحساب في يوم البعث ..  
 نعم فمن آمن به ادخله جنته . أما غيرهم فمصيرهم الى النار . : فنحاص :  
 فاذا صدقت كتبكم فنحن جميعا الاوس والخزرج معا الى النار . : اسامة :  
 نعم يا اسامة ... : فنحاص :  
 وانتم يا معشر اليهود ؟ : رافع :  
 نحن في الجنة ... : فنحاص :  
 لماذا ؟ : رافع :  
 ان الله قد خصنا معشر اليهود بهذه المكرمة . : فنحاص :  
 فاذا دخلت في دينكم وآمنت بهذا الاله هل يدخلنا جنته معكم ؟ : رافع :  
 لماذا تشغل بالك بمشاكل الاخرى يا رافع ، وتترك مشاكل الدنيا : فنحاص :  
 الا يكتفيكم مشاكل الاوس معكم ؟  
 لم نفهم بعد يا فنحاص ... !! : رافع :  
 لا والله ما أدري ماذا يدور باذهانكم ؟ : فنحاص :  
 اذا كان هناك خير فنحن نريد ان نسبق الاوس اليه !! : رافع :  
 الآن فهمت ... !! : فنحاص :  
 فرد على سؤالي يا فنحاص ولا تهرب منه ؟ : رافع :  
 لا يجوز لكم ان تدخلوا ديننا .. : فنحاص :  
 كيف يا فنحاص !! : رافع :  
 لا يجوز ان يصبح يهوديا الا من ولد من أم يهودية وأب يهودي . : فنحاص :  
 ألم يخلق الله البشر جميعا احمرهم وابيضهم واسودهم ؟ : اسامة :  
 نعم انه خلق الخلق كلهم .. : فنحاص :  
 فلماذا يخص اليهود وحدهم برضاه عن سائر الناس .. : اسامة :  
 لاننا شعب الله المختار .. اختارنا الله وحدنا لرسالته . : فنحاص :  
 هل هذا هو حكم الله .. : اسامة :  
 نعم .. : فنحاص :  
 هل هو مكتوب عندكم في التوراة .. : اسامة :  
 انه في التلمود .. : فنحاص :



- رافع : وهل التلمود كتاب الله ؟  
 فنحاص : انه من صنع احبارنا وحكماننا واهل الراي فينا وهو موضع  
 ثقتنا كالتوراة تماما ..  
 رافع : فقد ترككم ما انزله الله وتبعتم ما كتبه حكماءكم . الا يجوز  
 ان يدعوا على الله ما لم يقله ؟  
 فنحاص : ويحك يا رافع هل تأثرت باقوال نصارى الشام عنا .  
 رافع : فكيف تكون الجنة لكم وحدكم دون سائر خلق الله !؟  
 فنحاص : لاننا وحدنا الذين آمننا بالله ..  
 رافع : امرك عجيب والله يا فنحاص .. الا تقول انه من لا يؤمن بالهكم  
 يدخل النار ..  
 فنحاص : نعم هذا في كتاب الله ..  
 رافع : فاذا قلنا لكم دعونا نؤمن به مثلكم قلتكم لا يصلح ولايجوز ..  
 فاي دين هذا ؟!  
 فنحاص : اتريد ان تسب ديننا ؟  
 رافع : اتريدون الجنة لكم وحدكم يا فنحاص ..؟!  
 فنحاص : ويحكم ليس هذا بكلام العرب .. فمن أين جئتم به ومن سلطكم  
 اليوم علي ..؟!  
 اسامة : فاني اسالك يا فنحاص سؤالاً .. فهل تجيبني بالحق والصدق  
 بما في كتابكم ؟  
 فنحاص : قل يا اسامة ..  
 اسامة : ما هو دليلكم على ان هناك بعثا بعد الموت وجنة ونارا .  
 فنحاص : دليلي على ذلك نبي يبعث من نحو هذه البلاد يبشر بيوم البعث  
 ويحذر الناس منه .  
 اسامة : هل يخرج هذا النبي في بلادنا هذه ؟  
 فنحاص : نعم ..  
 اسامة : وهل نعيش نحن حتى نشهده ؟  
 فنحاص : قد يكون هذا زمانه ..  
 اسامة : هل هذا مكتوب في كتابكم ؟  
 فنحاص : نعم لقد تحدثت التوراة عنه وعن صفته .  
 اسامة : فاذا ظهر هذا النبي هل تؤمنون به يا فنحاص ؟  
 فنحاص : نعم بلا شك . سوف نكون معه على من عاداه وسوف نحكمكم  
 يا معشر العرب ونجعلكم عبيدا لنا ..  
 اسامة : الا تخذلونّه وتحاربونّه ؟  
 فنحاص : ولماذا نخذله ونحاربه ..

- اسامة : كما فعلتم بالمسيح عليه السلام .  
 فنحاص : ويحك يا اسامة كأي بكم قد تأمرتم على شيء قبل ان تحضروا ..  
 رافع : ( ضاحكا ) : ألم تفهم إلا الآن يا فنحاص ..  
 فنحاص : كلا ... ماذا بيتتم ؟  
 اسامة : ماذا لو ظهر هذا النبي وسبقناكم اليه يا معشر يهود ؟  
 فنحاص : كلا لن تسبقونا اليه ولو اردتم ..  
 اسامة : لماذا يا فنحاص ؟  
 فنحاص : لانه لا يكون الا واحدا منا انه يهودي مثلنا ..  
 اسامة : اهذا من اقوال حكمائكم ايضا ؟  
 فنحاص : نعم ..  
 اسامة : لقد كذبوكم في هذه ايضا يا فنحاص .. فإن هذا النبي قد ظهر امره وأنه ليس منكم .  
 فنحاص : ويحكم اجئكم لتعلموني ام لتعلموا عني ..  
 اسامة : ( ضاحكا بسخرية ) : لقد علمنا ما اردناه .. والان جاء دورك لتعلم عنا ..  
 فنحاص : ومن اين لكم العلم وانتم عبدة اصنام وليس لكم كتاب او علم .  
 اسامة : صدقت .. ولكن العلم لله .. يضعه حيث يشاء من عباده ..  
 فنحاص : (ساخرا) : فحدثني يا اسامة بما تعلم ..  
 اسامة : لقد ظهر النبي الذي تنتظرونه في مكة .. وهو عربي قريشي وليس يهوديا ..  
 فنحاص : ( متعجبا ) : من هو هذا النبي يا اسامة ..  
 اسامة : انه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب . رجل صادق وامين ويأتيه الوحي من السماء ..  
 فنحاص : ليس هو ..  
 اسامة : بل هو يا فنحاص .. وقد رايت قومي من بني الخزرج يتسابقون اليه مع بني الاوس كل يريد ان يشتد ساعده به . وسوف نحكمكم به يا بني قريظة ونجعلكم عبيدا لنا ..  
 فنحاص : انصحك يا اسامة ان لا تعجل من امرك .. فإن هذا النبي ليس الذي بشرت به الكتب ..  
 اسامة : ( ساخرا ) : ما اخلص نصحك يا فنحاص ..  
 فنحاص : انها اريد الخير لكم ..  
 اسامة : نعم فنحن نعرف مدى اخلاصكم .. فامسيت بالخير .  
 فنحاص : احذروا يا قوم أن يضللوكم بهذا النبي .. فليس هو من تنتظروه ..  
 اسامة : شكرا على أي حال .. فقد اخلصت النصيح لنفسك ..

للشيخ : عطية هقر

## الفتاوى

الامام وسلطة التشب

**السؤال — هل يجوز الخروج على الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة  
الاسلامية ، وما حكم من يخرج على السلطان بالسلاح ؟  
عون الشريف — الخرطوم — السودان**

الجواب — هذه المسألة من الفقه السياسي ، وهي شائكة الى حد كبير ، فقد كان لها دورها الخطير في انقسام الجماعة الاسلامية ونشأة الفرق والاحزاب ، وهي في هذه الايام بالذات اشد خطرا ، لان الاوضاع في اكثر الدول الاسلامية لا تحكمها الشريعة حكما كاملا ، سواء اكان ذلك في طريقة تولى الامامة أم في الدستور الذي تحكم به . وبيان حكم الشرع في فرع يكون أصله الاساسي غير شرعي هو ترقية ، أو على الاقل لا يكون له اثر عملي في تغيير الواقع ، ذلك ان القوانين المستمدة من دستور وضعي ترى ماخالفها خروجاً على نظام الدولة وفيه اخلال بالامن او خيانة للوطن . . والعقوبة قد تكون الاعدام .

والنظرات السياسية قديما وحديثا كان لها اثرها البارز في تأويل النصوص وحملها على ما يؤيدها ، بل كان لها اثرها ايضا في وضع احاديث واقترائها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالأولى الصاق اقوال واره بأئمة هم برآء منها ، وكذلك انكر المختلفون احاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لانها تعارض رأيهم السياسي ، وقبلوا احاديث تؤيد مذاهبهم بغض النظر عن صدق نسبتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

والكتب المؤلفة في مذاهب هذه الفرق السياسية كثيرة ، والكتب الحديثة التي احييت هذه المذاهب القديمة ، وتبناها بعض الجماعات متوافرة ايضا ، ولهذا سيكون اي رأى في الإجابة على السؤال المطروح محل نزاع وجدل .

ومهما يكن من شيء فاني سأعرض بعض النصوص عند اهل السنة المعتدلين وما قاله العلماء فيها دون التعرض لنقدها ، أو ترجيح بعضها على بعض .

١ — قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » سورة النساء — ٥٩ .

٢ — عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، ولا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان . رواه البخاري ومسلم . والبواح بضم الباء هو الصراح بضم الصاد الذي جاء في رواية الطبراني ، وهو أيضا البراح بضم الباء وبالراء بدل الواو الذي جاء في بعض الروايات . والمراد به الظاهر البين الذي تشهد له النصوص ولا يقبل التأويل .

٣ — روى البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم « من رأى من أمره شيئا يكرهه فليصبر ، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية » ومعنى ميتته جاهلية ، مثلها ، لأنهم كانوا على ضلال وليس لهم إمام مطاع ، إذ كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا ، هكذا قالوا في تفسيرها .

٤ — روى مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » قال : قلنا يا رسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة » والصلاة في الحديث معناها الدعاء ، والمنابذة نزع البيعة ، أخذنا من قوله تعالى « فانبذ إليهم على سواء » أي أعلمهم بنقض العهد بينك وبينهم .

٥ — روى مسلم عن حذيفة بن اليمان قول النبي صلى الله عليه وسلم « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم منكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس » قال : فقلت : كيف اصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك ؟ قال « تسمع وتطيع ، وأن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » . وفي الحديث إشارة إلى الثورات المفروضة التي يراد بها المصلحة الشخصية لا العامة ، وفيه أمر بعدم الاشتراك فيها .

٦ — روى مسلم عن عرفة الأشجعي قول النبي صلى الله عليه وسلم « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه » أي اقتلوا الثائر على الحاكم .

هذه هي بعض النصوص التي يصعب على ذوي الميول الثورية استساغة بعض ما فيها من عبارات ، وقد استنتج العلماء منها أنه لا تجوز منابذة الأئمة والخروج عليهم ما داموا مقيمين للصلاة ، وليس المراد أنهم يصلون بالناس كما كان أئمة السلف ، بل المراد أنهم يسمحون بأقامتها ولا يضعون العراقيل في سبيلها .

وحديث عبادة بن الصامت يدل على أنه لا تجوز المنابذة إلا عند ظهور الكفر الواضح الذي ليس له فيه شبهة . كإنكار الألوهية أو الطعن في أن القرآن

من عند الله ، او انه غير صالح للحكم ، او اعتقاد حل ما اجمع على تحريمه كالربا والزنى وشرب الخمر . فهو بهذا الاعتقاد يكون كافرا ، اما ارتكاب المحرمات بغير اعتقاد حلها فهو عصيان لا يخرج به الى الكفر ، بل يكون فاسقا ، فالمبرر للخروج عليه هو الكفر لا العصيان المجرد ، لكن النووي قال : المراد بالكفر هنا المعصية ( فتح الباري ج ١٦ ص ١١٤ ) . وقال غيره : المراد بالاثم في بعض الروايات ما يشمل المعصية والكفر . قال ابن حجر : والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة في الولاية ، فلا ينافعه بما يقدر في الولاية الا اذا ارتكب الكفر . وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية ، فاذا لم يقدر في الولاية نازعه في المعصية ، بأن ينكر عليه برفق ، ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف . ومحل ذلك اذا كان قادرا . وعلى ضوء ما قاله ابن حجر ان فسق الامام ولم يكفر وجب نصحه بالاسلوب الذي يرجي منه الخير ولا يؤدي الى فتنة ، كما قال تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » . وكان للسابقين اسلوب في الانكار يتناسب مع الظروف القائمة اذ ذاك ، مع مراعاة ان روح التدين كانت موجودة بقوة في الحاكمين والمحكومين ، وهو ما اطمع بعض المعارضين في القسوة احيانا عند النصح ، وما جعل الحكام يصيخون الى ما يقولون . فهم نواب الشعب ومفاتيح السيطرة عليه ، ومن الحكمة قبول ما يوجهونهم به وأن كان في بعض الاساليب عنف سببه شدة الغيرة على الحق .

ومن الاساليب السلمية في توجيه الحاكم ، التي تقرها القوانين الوضعية الحالية ، الخطابة والصحافة واثارة الموضوع في مجالس النيابة والتنظيمات المشروعة . والخير مرجو اذا كان ذوو اللسان والقلم مخلصين لوجه الله ، وكان ممثلو الامة مختارين على اساس ديني سليم ، ومؤدين لامتثالهم على الوجه المطلوب .

اما الخروج بالسلاح لتغيير المنكر فهو غير مجد في اكثر الدول الاسلامية ، التي تضع مهمة التغيير والاصلاح على عاتق ممثلي الامة ، والتي تحرم حمل السلاح وتمنع التظاهر العنيف وتضع له اقسى العقوبات . لا يجدي هذا الخروج بالسلاح بوجه خاص اذا كان التسليح غير كاف ، وقوى المواجهة غير متكافئة ، فان القضاء على الثائرين بغير حكمة سهل ، والنتيجة اخطر مما كانوا يتوقعون .

ولو تحققت المنعة وتوافر السلاح المتكافئ فالطريق السليم هو ————— التفاوض والحوار كما يقول التعبير الحديث ، حيث يكون حوارا فيه تكافؤ قد يؤدي الى الحل المعقول . وذلك كله من اجل منع الفتنة او بعبارة حديثة « منع الحرب الاهلية » من جراء المواجهة بالسلاح واراقة الدماء ، وقد يذهب ضحيتها ابرياء . فشرط تغيير المنكر — كما قال العلماء — الا يؤدي الى منكر اشد .

فان لم يتوصل الى حل بالحوار والنصح فان الاحاديث لا تجيز المواجهة المسلحة

وليكن الواجب هو الإنكار باللسان ان أمكن ، والا فالإنكار بالقلب ، والاجتهاد في تربية الشعب لاختيار ممثلين صالحين يقولون « دستوريا » تغيير المنكر هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وأكثر المعتزلة والروافض يرون جواز الخروج على السلطان والوزير ، فإذا أخذ ربع دينار ظلما لا تجوز طاعته عندهم .

ان عرض الجواب على السؤال المذكور بهذه الصورة ، ربما لا يرضى بعض المتحمسين لفكرة معينة ، أو منهج خاص في تعديل الأوضاع الفاسدة ، ولكن واجب النصح يفرض علينا ان ننبه الى وجوب تقدير الظروف المحيطة بنا الان ، والى ان العدو المتربص بنا لا يترك فرصة ثورية الا انتهزها لنفسه ، والى ان ارتباط بعض الحكام ببعض الدول الكبرى سيقتضي على مثل هذه الحركات بسهولة ، لان صحوة الدين تضرهم ، وبخاصة دين الاسلام ، كما يجب ان يراعي ان قوة المسلمين الحربية بوسائلها الحديثة ليست كقوتهم ، واننا لسنا مستقلين تمام الاستقلال عنهم ، فان كل وسائل التغيير او أكثرها مازالت محتكرة لهم .

ولا ينبغي ان يحمل هذا التوجيه على انه من باب التخذيل ، بل يجب ان تكون خططنا للاتصال مدروسة دراسة وافية ، لتكون حركات التغيير مرجوة النجاح بأقل تضحيات .

ومن الخير بعد هذا ان أسوق بعض النقول :

١ - جاء في فتح الباري لابن حجر « ج ١٦ ص ١١٤ » : نقل ابن التين عن الداودي قال : الذي عليه العلماء في امراء الجور انه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر . وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء ، فان احدث جورا بعد ان كان عدلا فاختلثوا في جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع ، الا أن يكفر ، فيجب الخروج عليه .

وجاء في الكتاب نفسه « ج ١٦ ص ١١٢ » : وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك ، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ، وجاء في ج ١٦ ص ٢٤١ من الكتاب المذكور : ينعزل بالكفر اجماعا ، فيجب على كل مسلم القيام بذلك ، فمن قوى على ذلك فله الثواب ، ومن داهن فعله الاثم ، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض .

أقول بعد هذا النقل : ان ارتباط الخروج بالكفر يجب فيه الدقة في الحكم بالكفر على المسلم فان تكفير المسلم خطير ، ومن قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ، وليس كل تصرف منه يبرر الحكم عليه بالكفر ، وبيان ذلك له موضع اخر ان شاء الله .

كما أقول : ان نظرة العلماء في الخروج على الامام الجائر ، مع اعتمادها على النصوص ، مبنية على اعتبار الظروف وواقع المسلمين في عهود بعض الفقهاء ، وعلى كل حال فنظرتهم ترشدنا الى ان نكون على بصيرة عند اصدارنا للاحكام الخطيرة بالذات ، والى القيام بحركات الاصلاح .

٢ — يقول الشوكاني في نيل الاوطار : ان الذين خرجوا على الائمة الظلمة اخذوا بعمومات الكتاب والسنة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ان الاحاديث المذكورة مخصصة لتلك العمومات ، وهي متواترة المعنى ، ولكن لا ينبغي ان يحط من قدر السلف الخارجين على ائمة الجور ، فقد كان ذلك باجتهاد منهم ، كما لا ينبغي الركون الى جمود الاحاديث كما فعل الكرامية والعيب على من قاوموا الظالمين . اهـ .

هذا ، وكرر التنبيه الى وجوب التخطيط السليم لكل حركة اصلاح ، وعدم اللجوء الى العنف ان امكن الوصول الى الهدف سلميا ، والى اتيان البيوت من ابوابها ، والى ان القول المأثور « كما تكونون يولى عليكم » . يحتم علينا اصلاح انفسنا أولا ليكون من نرتضيهم ممثلين لنا ، ومن يرتضونه حاكما علينا صالحين لاداء واجبهم ومحلا للرجاء فيهم ، ولعل دراسية الحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي دراسة واعية توصلنا الى رسم الطريق الامثل للاصلاح . والله ولي التوفيق .

#### ردود قصيرة :

السيد / م.ك — ج.م.ع : لا شيء في تصرفك هذا ما دمت تنوى خيرا .

السيد / رمضان حسين عبد ربه — الحمام مريوط — ج.م.ع — تجوز عند الشافعية صلاة الفريضة خلف النافلة .

السيد / عبد الفتاح بن حسين هامو — الساحلين تونس : وصية الشيخ احمد خادم الحجرة النبوية مكذوبة فلا تهتم بها ، وقد نبهنا عليها كثيرا .

السيد / فريد احمد شمري — الكويت : شراء السيارة على الوجه الذي ذكرته يدخل في باب الربا .

السيد / ابراهيم عبد الباقي رحمة الله التركستاني — باب مكة — جدة — السعودية : عبارة « لا حول الله » تجري على بعض الالسنه اختصارا واعتيادا ، وهناك اختصارات اخرى كثيرة مثلها ، فما دام الانسان يعتقد ان الحول والقوة بيد الله فهو مؤمن ، ولكن ينبغي تعليمه التعبير السليم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

## الأمثال في القرآن الكريم

قال السيوطي في الإتيان . أمثال القرآن قسمان . ظاهر مصرح به .  
وكامن لا ذكر للمثل فيه .

فمن أمثلة الأول قوله تعالى : ( والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي  
حيث لا يخرج إلا نكدا ) . قال ابن عباس . هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول  
هو طيب . وعمله طيب . كما أن البلد الطيب ثمرته طيبة والذي خبث . ضرب  
مثلا للكافر . كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : ( أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب ) قال  
ابن عباس : ضرب لرجل غنى عمل بطاعة الله ثم بعث الله له شيطانا فعمل  
بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

أما الأمثلة الكامنة التي لا ذكر للمثل فيها فهي : سأل مضارب بن ابراهيم  
الحسن بن الفضل . فقال له : إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن .  
فهل تجد فيه ( خير الأمور أوسطها ) قال نعم في أربعة مواضع قوله تعالى :  
( لا فارض ولا بكر عوان بن ذلك ) وقوله : ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم  
يقترروا وكان بين ذلك قواما ) وقوله : ( لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا  
تبسطها كل البسط ) وقوله : ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك  
مسبيلا ) .

وسأله هل تجد فيه ( من جهل شيئا عاداه ) قال : نعم في موضعين ( بل كذبوا  
بما لم يحيطوا بعلمه ) وقوله : ( وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ) .  
وسأله عن ( اتق شر من أحسنت إليه ) فقال : ( وما نقموا منهم إلا أن أغناهم  
الله ورسوله من فضله ) وسأله عن ( ليس الخبر كالعيان ) فقال : ( أو لم تؤمن  
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) وسأله عن « في الحركات بركات » فقال : ( ومن يهاجر  
في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ) وسأله عن « كما تدين تدان »  
فقال : ( من يعمل سوءا يجزيه ) وسأله عن « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فقال  
( هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ) وعن « من أعان ظالما سلطه  
الله عليه » قال : ( كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير )



وعن مثل « لا تلد الحية إلا حية » فقال: ( ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ) وعن مثل « الجاهل مرزوق والعالم محروم » فقال: ( من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ) .

وسأله عن المثل « الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزاما » فقال له الحسن قال تعالى: ( إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبثهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيهم ) .

وقد وردت آيات قرآنية جرت مجرى المثل كقوله تعالى: ( ليس لها من دون الله كاشفة ) ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) ( الآن حصحص الحق ) ( ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ) ( كل نفس بما كسبت رهينة ) ( ما على الرسول إلا البلاغ ) وعلى كل مؤمن أن يتبصر في هذه الأمثال القرآنية ويأخذ منها عظة وعبرة تنفعه في دينه ودنياه .

عيد ضيف العبادي  
المراق

### توبة

قصيدة للشاعر محمد مغربي حكمت

أنكرت أهلي وازدريت زماني	وهجرت من أحببت من خلاني
وخلوت للعبرات أسكبها دما	واضيع في دوامة الاحزان
أرنو إلى حرم السماء معذبا	قلق الضمير .. مورق الوجدان
رباه إني خاطيء .. يا ويلتي	بل تأتب يا رب هل تلقاني
قد غاب عني أن عمري لحظة	ونعيم هذى الدار بعض ثوان
قد غاب عني أن يومي .. اول	سيليهِ بعد الموت يوم ثان
قد غاب عني أن ما الهو به	سيكون يوم الحق في الميزان
رباه إني قد عرفت جريرتي	ووعي الضمير جنايتي .. فبكاني
وخجلت من نبي فهل من قطرة	من نبع رحمتك القصي الداني
رباه إني قد اتيتك تائبا	فاقبل إياب المشتق الحيران
هذى دموعي لست أملك غيرها	ندما يؤكد ذلتي وهواني
رباه إن عاقبتني بمآثمـي	فهو الجزاء الحق .. للعصيان
وإذا عفوت .. عفوت عن عبد جنـي	ورحمت في .. جهالة الإنسان



## جسور الوعي الإسلامي

للاستاذ : عبد الحميد رياض

# موافقات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقرآن الكريم

تروى كتب السنة ان هناك احكاما وردت على لسان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ونزل القرآن الكريم بها فما هي هذه الاحكام ؟

عبد الحكم سليمان الشاذلي - قطر

من الامور المعروفة لدى علماء السيرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ان يعز الإسلام بأحد العمرين ، وتروى كتب السيرة أنه عندما أسلم عمر بن الخطاب طلب من الرسول الجهر بالدعوة ، وقد كانت لا تزال سرا في بيت الأرقم المخزومي ، وأيضا أنه عندما هاجر كانت هجرته جهرا وإمام الملاء من قريش ، وسئلت أم المؤمنين السيدة عائشة عن عمر فقالت : « كنت أرى أنه خلق للإسلام » فكان إسلامه نصرا وهجرته فتحا وخلافته عدلا وحقا كان ذلك .

وبعد: فلا غرابة إذا كان هذا شأنه أن يلهمه الله وينزل القرآن مؤيدا رأيه ، وقد روى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر : ( وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) وقلت يا رسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث أن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فسالوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ) .

واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن : ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا مكن ) فنزلت كذلك ، وأيضا

وافق ربه في اسرى بدر ، وكان يرى القتل لهم ونزل قول الله سبحانه :  
( ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يفخن في الأرض تريدون عرض الدنيا  
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ) .

كذلك في أمر الخمر فقد حرّمها الله سبحانه وكان تحريمها آخر مرحلة  
بعدها سبقتها مراحل تدرج فيها التحريم مما دفعه أن يطلب من الله سبحانه  
أن ينزل فيها أمراً شافياً فكان قول الله سبحانه : ( يا أيها الذين آمنوا إنما  
الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم  
تفلحون ) والأمر من الله يقتضي الوجوب فكان الأمر الشافى الذي طلبه عمر  
هو التحريم .

هذه الموافقات تدل بوضوح على ما كان يتمتع به أمير المؤمنين عمر بن  
الخطاب من شفافية وصدق إيمان وعمق بصيرة فإن المؤمن ينظر بنور الله .

#### ردود قصيرة :

#### محمد توفيق أبو سمرة — الاسكندرية

● أيام التشريق هي الأيام التي تلى يوم النحر ، وترمي فيها الجمار الثلاث  
الصفرى والوسطى والكبرى ، وهي أيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث  
عشر من شهر ذي الحجة يرمي فيها إبليس بقصد القهر والكرهية ، وذلك  
تذكيراً لما فعله مع سيدنا إبراهيم ، وهو في الحقيقة انتقاد للامر وإظهار  
لمبودية الله ، ويقول الإمام الغزالي : ( وأعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى  
ولكنك في الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره ) .

ولذلك يلزم استحضار صورته السيئة الداعية للشر ، واحتقارها ،  
والالتجاء إلى الله سبحانه ، والتبرؤ من إبليس وفعاله .

وايضاً طواف الوداع سبى بهذا الاسم لأن الناس بعد أن يتموا شعائر  
الحج يبدؤون في الرحيل إلى أوطانهم ، وهو أيضاً ما يطلق عليه طواف  
الصدر ، ويلزم كل حاج يريد أن يخرج من مكة حتى يكون آخر عهده  
بالبیت الحرام هو الطواف ، وفي رواية البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى  
الله عنهما قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبیت إلا أنه خفف  
عن الحائض » . يقصد الطواف .





## قالت صحف العالم



# حول المعاهد الأزهرية

نشرت جريدة الجمهورية المصرية بعددها الصادر في ١١/١١/١٩٧٧ م كلمة للأستاذ عبد اللطيف فايد ، تحدث فيها عن النتائج الأخلاقية لطريقة القبول بالمعاهد الأزهرية فكان مما قال :

إن طريقة القبول المستحدثة في المعاهد الأزهرية لا يمكن لها أن تساهم في التربية الأخلاقية لعلماء المستقبل ، فإذا كان أول ما يواجههم وهم يتقدمون إلى هذه المعاهد هو عدم الجدية في الامتحانات وكل إنسان يعرف ما علاقة عدم الجدية هذه بالأمانة ، والأمانة ليست وديعة مادية فقط يؤديها المؤمن عليها إلى صاحبها ، وإنما التعليم الحق أمانة بل هو أخطر الأمانات وبخاصة إذا تعلق بدين اللهمرسالته ، والتفريط في الأمانة داخل غرف الامتحانات أول الدروس التي يتلقاها المتحقون بالمعاهد الأزهرية ، وهذا يحدث بشهادة المشرفين على هذه الامتحانات والمنظمين لها أنفسهم .

والأمر لم يقف عند هذا الحد فالطلاب الذين باشر المسؤولون عن الامتحانات عدم الجدية معهم وعوا الدرس تماما ، وأيقنوا أن من حقهم أن يؤدي هذا العمل إلى أغراضه كلها وهو إنجاحهم جميعا ، وإذا ما فات هذا الغرض كله أو بعضه فمن حقهم بالتالي أن يتخذوا من الإجراءات ما يرونه كفيلا بإعادة الحق الأول إليهم وهو الإنجاح .

ومضى يقول :

وأصبحت القاعدة في الامتحانات عدم الجدية ، فإذا تخلفت هذه القاعدة

فان الطلاب يكافحون لإعادتها وهذا هو الذي أغرى بعضهم بإثتعال النار في حديقة المعهد الديني بطنطا بعد أن رأوا من شيوخه إصراراً على جدية الامتحانات فيه .

ثم قال :

اية اخلاق هذه التي يتعلمها الطلاب الملتحقون بالمعاهد الأزهرية وقد كانوا على أيام زمان يذوبون حياء من شيوخهم ويفسحون لهم الأماكن والطرقاات ويقبلون أيديهم احتراماً وإجلالاً ، كل ذلك لما غرسوه في نفوسهم من أمانة للعلم ولدين الله .

وآن من يراجع ملفات الامتحانات في الأزهر يجد أنه حدث ذات عام من أعوام زمان أن عبث الطلاب في أحد المعاهد بقدسية الامتحان ، ولم يجد المشرفون على الامتحان بداً من السكوت على هذا العبث ، وانتهى الامتحان وظن الطلاب أنهم وصلوا إلى هدفهم وانهم ناجحون ، ولكنهم فوجئوا في اليوم التالي بإلغاء الامتحان كله من أول يوم إلى آخره ، ورسبوا جميعاً . وكان قراراً عظيمياً تعلم منه الطلاب في هذا المعهد أشياء كثيرة أولها الأمانة والأخلاق .

أين هذا مما يحدث الآن ؟

ولنا أن نتصور نتائج ما يحدث الآن في المستقبل القريب .. وفي المستقبل البعيد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

**إنشاء مركز ثقافي إسلامي وجامع في مدريد**

نشرت جريدة الوطن الكويتية الصادرة في ١١/١١/١٩٧٧ هذا النبأ فقالت :

بدات الخطوات الأولى لتنفيذ إنشاء مركز ثقافي إسلامي في أسبانيا وكانت دولة الكويت والجمهورية الليبية والمملكة العربية السعودية والجزائر قد اقترحت إنشاء هذا المركز ، وقدم الملك خوان كارلوس ، قطعة أرض مساحتها ألف متر مربع ، لبناء المركز وجامع وسفارة للثقافة الإسلامية وببيت يلتقي فيه الجميع . ويحتوي على قائمة محاضرات ، ووسائل إعلامية .

ومن المعروف أن في مدريد معهداً ثقافياً إسلامياً مصرية ، غير أن هذا المركز لا يستطيع أن يقوم بإمكانياته البسيطة بتعميم الثقافة الإسلامية في مدريد .

ومن ناحية أخرى ، عقدت اللجنة الإعلامية لمجلس السفراء العرب في مدريد ، اجتماعاً في مقر السفارة المغربية ، وافقت على المشاركة في مؤتمر التراث الأندلسي الذي سيقام في نهاية العام القادم ١٩٧٨ وحضور الحلقة الدراسية عن الحضارة العربية التي يقيمها المعهد الأسباني العربي للثقافة في يناير من العام المقبل .

# أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف.ع.م

## الكويت :

● استقبل السيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الدكتور عبد الله جبريل رئيس جمعية الوقف التعليمي الاسلامي في نيجيريا ، وقد حضر المقابلة الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية ، وقد جرى البحث في مشكلات المسلمين في نيجيريا ، ومشاريعهم ، وتحسين احوالهم الاجتماعية والمادية ، ووعد السيد الوزير بالمساعدة لحل هذه المشكلات ، ودعم اوضاع المسلمين في نيجيريا .

● تدارس مجلس الوزراء الكويتي اقتراحا بانشاء كلية للدعوة الاسلامية و اصول الدين وقرر تكليف وزير التربية رئيس الجامعة الاعلى ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية بدراسة هذا الموضوع دراسة وافية ، ثم عرضه على المجلس .

● تعترم الكويت القيام بمبادرات مشتركة مع المملكة العربية السعودية من اجل راب الصدع في الصف العربي ، وتوحيد الجهود من اجل الوقوف صفا واحدا في مواجهة عدونا اسرائيل .

## السعودية :

● دعا اسبوع الفقه الاسلامي في ختام اجتماعاته بالرياض العالم الاسلامي الى تطبيق الشريعة

الاسلامية في شتى نواحي الحياة والعمل على الفاء القوانين الوضعية في البلاد الاسلامية .

واوصى بالتوسع في دراسة احكام الشريعة الاسلامية في كليات الحقوق والتوسع في انشاء كليات الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي والعناية بتدريس الشريعة الاسلامية في جميع الكليات والمعاهد .

كما اوصى بوجوب التسليم بما اقرته الشريعة الاسلامية من احترام للملكية الخاصة وحمايتها وعدم المساس بها الا اذا اقتضت ذلك ضرورة من المصلحة العامة ومقابل تعويض عادل وعلى ان يكون تحديد حق الملكية متفقا مع الشريعة الاسلامية .

وطالبت التوصيات الحكومات الاسلامية باقامة الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية واعتبار درء الحدود بالشبهات قاعدة عامة مقررة مستندة الى السنة النبوية مع عدم اتخاذ الضرورة الملحة والمصلحة ذريعة للتدخل من الاحكام الشرعية .

وقد رحب المشتركون بالدعوة الموجهة من السودان والامارات العربية المتحدة بشأن انعقاد الاسبوع السادس للفقه الاسلامي

● تم انتخاب الامير محمد الفيصل آل سعود رئيسا لمجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي المصري ، خلال اول

### مصر :

● ام فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر المسلمين في صلاة عيد الاضحى المبارك هذا العام في الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه اول مرة يقوم فيها احد شيوخ الازهر بزيارة الولايات المتحدة الامريكية وصلاة العيد فيها. واقيمت صلاة العيد في مسجد المركز الاسلامي الجديد بمدينة « لوس انجلوس » الذي افتتحه فضيلته خلال زيارته لامريكا .

● منع المسؤولون عن الاعلام - التلفزيون والاذاعة - نشر ايعة اعلانات عن السجائر ، وهذه خطوة خيرة تباركها مجلة « الوعي الاسلامي » ، وتدعو الى المزيد من اجل ازالة الشوائب عن وجه اعلامنا العربي .. ليكون الوجه العربي الاسلامي النقي الطاهر .

● قررت وزارة الاوقاف فتح باب القروض للعاملين بالحكومة والقطاع العام ومؤسسات الدولة في حدود ما يعادل مرتب ثلاثة اشهر ، وتقسط هذه القروض على سنتين بدون فوائد ، وتمنح في حالات الزواج وسداد الديون ، والمرض ، ويتم تمويلها من عوائد املاك الاوقاف .

● قام الرئيس المصري محمد انور السادات بزيارة العدو الاسرائيلي ، والقي خطابا في الكنيسة الاسرائيلي مبينا فيه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وحق المسلمين والعرب في القدس ، ووجوب اعادة الارض المفتتة الى اصحابها .. وصولا الى تحقيق السلام الدائم والعادل في المنطقة .

اجتماع الجمعية العمومية للبنك في القاهرة ، وقد شهدته الشيخ محمد خاطر مفتي مصر ، وضم مجلس الادارة ١٥ عضوا من المصريين والسعوديين ، وتم في اول اجتماع مناقشة الخطوات التنفيذية لانشاء البنك الذي يبلغ رأسماله ٨ ملايين دولار . والبنك - كما هو معروف - يستهدف تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع معاملاته .

● اصدر الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة ونائب رئيس الوزراء امرا بتشكيل لجنة برئاسة الامير عبد المحسن بن عبد العزيز امير منطقة المدينة المنورة تتولى دراسة موضوع تكيف المسجد النبوي مركزيا وبحث العروض المقدمة من الشركات العالمية في هذا الشأن .

● تم صرف الجزء الثاني من القرض الذي تقدمه هيئة الخليج للتنمية لمصر ، ويبلغ مقداره ٦٥٠ مليون دولار ، وسيخصص لزيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد المصري ، ومما يذكر ان الجزء الاول من القرض كانت قيمته ٨٥٠ مليون دولار .

### ليبيا :

● احدثت زيارة الرئيس المصري للعدو الاسرائيلي ردود فعل مختلفة في الوطن العربي انعقد على اثرها مؤتمر قمة مصغر في الجماهيرية الليبية .. حضرته بالإضافة الى ليبيا، سورية ، والعراق ، والجزائر ، واليمن الديمقراطية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية .. وكان الهدف من المؤتمر مواجهة التطورات الجديدة في منطقتنا العربية .

بسبب المعاملة غير الإنسانية التي يلقاها في سجن اللد المحتلة .

### دولة الإمارات العربية المتحدة :

قررت سلطات دولة الإمارات العربية المتحدة التشدد في المراقبة على وسائل الإعلام في محاولة للتوافق مع التعاليم الإسلامية .

— بدأت الدراسة بجامعة دولة الإمارات العربية المتحدة — القائمة في مدينة العين — والتي تعد أول جامعة في دولة الإمارات ، وتضم ٥٠٠ طالب وطالبة .

وقد تقرر تخصيص ١٢٥ دولارا راتبا شهريا لكل طالب وطالبة ، بالإضافة الى الإقامة الكاملة والكتب والمحاضرات بدون مقابل ، وثلاث وجبات يوميا . هذا وقد أقيم بالجامعة مسجد مزود بمكتبة تضم ٢٠ ألف كتاب ، ومما هو جدير بالذكر أن الاختلاط بين الجنسين في الجامعة ممنوع حتى في المكتبة . حيث خصصت ساعات معينة للطلبة ، وأخرى للطلبات .

● **باكستان :** صرح مسئول بأن إنشاء غرفة تجارية إسلامية دولية هو موضوع بحث ممثلي عدد من الدول الإسلامية التي اشتركت في مؤتمر الغرف التجارية للدول الإسلامية الذي عقد في ١٧/١٠/٧٧ بمدينة استانبول بتركيا .

— سوف تسمى مدينة ( ليالبور ) إحدى أهم مدن وسط البنجاب باسم « شاه فيصل آباد » أي ( مدينة الملك فيصل ) وذلك نزولا على رغبة سكانها وتخليدا لذكرى الملك فيصل وما قدمه من أجل باكستان .

— أرسى حجر الأساس لمكتبة الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر والشيخ محمود متولي الشعراوي وزير الأوقاف والمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب ، ومما يذكر أن المكتبة الأزهرية الجديدة ستكون من عدة طوابق ، وتضم قاعات للبحث والمطالعة والمحاضرات .

— أصدر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر تعليماته لإدارة الوعظ بأعداد قوافل للتوعية الدينية تغطي أنحاء الجمهورية على أن تبدأ زياراتها بأسوان والوادي الجديد ومرسى مطروح والبحر الأحمر ، وفق خطة مدروسة يشرف عليها كبار علماء الوعظ بالأزهر .

### الصومال :

● اتخذ الرئيس الصومالي قرارا بإلغاء معاهدة الصداقة الصومالية السوفياتية ، وطرد الخبراء السوفيات ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا ، وذلك ردا على ما يقدمه الاتحاد السوفياتي وكوبا من دعم مباشر لنظام الحكم الإرهابي في إثيوبيا .

### فلسطين المحتلة :

● أبعدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى الاردن الفدائية الفلسطينية فاطمة برتاوي التي كانت تقضي عقوبة بالسجن مدى الحياة لقيامها بأعمال فدائية ، وكانت قد سجنّت في عام ١٩٦٧ م بتهمة زرع قنبلة في متجر بالقدس .

هذا — ومن جهة ثانية فمهددت تدهورت صحة الشيخ محمد ابو طير



## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .  
**السودان :** الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب ( ٣٥٨ )  
**ليبيا :** طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .  
**المغرب :** الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .  
**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع - ص.ب ( ٤٢٢٨ )  
**لبنان :** بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ )  
**الاردن :** عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ )  
**السعودية :** جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ )  
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ )  
الطائف : مكة المكرمة :  
برحة نصيف / مكتبة جدة  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .  
**مسقط :** المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : ( ١٠١١ )  
**البحرين :** دار الهلال .  
**قطر :** دار العروبة .  
**أبو ظبي :** مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٣٢٩٩ )  
**دبي :** مكتبة دبي .  
**الكويت :** شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ )

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ حَسَبَ الثُّبُوتِ لِلْمَحَلِّ لِدَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

الوقت بالزمن الغربي (عربي)		الوقت بالزمن الزوالي (أفريقي)	
فجر	شروق	ظهر	عصر
١٢	١٢	١٢	١٢
١٣	١٣	١٣	١٣
١٤	١٤	١٤	١٤
١٥	١٥	١٥	١٥
١٦	١٦	١٦	١٦
١٧	١٧	١٧	١٧
١٨	١٨	١٨	١٨
١٩	١٩	١٩	١٩
٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
٢١	٢١	٢١	٢١
٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٢٣	٢٣	٢٣	٢٣
٢٤	٢٤	٢٤	٢٤
٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٢٩	٢٩	٢٩	٢٩
٣٠	٣٠	٣٠	٣٠